جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مملكة الداهومي وموقفها من الاستعمار الفرنسي (1858-1900م)

THE DAHOMEY KINGDOM AND ITS POSITION ON FRENCH COLONIALISM (1858- 1900)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل. م. د)

تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبة:
وردة دهماص

اشراف الدكتورة:
سعاد مصطفاوي

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د.عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ	أستاذ التعليم العالي	رئيسًا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
د.سعاد مصطفاوي	أستاذ محاضرأ	مشرفًا ومقررًا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
د. الحاج صدوق	أستاذ محاضرأ	عضوً مناقشًا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
د.فضيلة علاوي	أستاذ محاضرأ	عضوًا مناقشًا	جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
د.بن تركية عبد الحليم	أستاذ محاضرأ	عضوًا مناقشًا	المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة
د.فاطمة قارة	أستاذ محاضرأ	عضوًا مناقشًا	جامعة مرسلي عبد الله- تيبازة

السنة الجامعية: (2022-2023م/ 1443- 1444هـ)

Algiers2 University- Abu al-Qasim Saad Allah
Faculty of Humanities
Department of History

THE DAHOMEY KINGDOM AND ITS POSITION ON FRENCH COLONIALISM (1858- 1900)

A dissertation submitted for obtaining a doctorate (L.M.D)
Specialization in the history of sub-Saharan Africa

Prepered by the student :
Dahmas Warda

under supervision of the teacher :
Mostefaoui Souad

Discussion Committee

Full Name	Rank	Adjective	University
Dr Abd al-Rahman ouled Sidi al-Sheikh	Professor of higher education	Chief	Algiers2 University
Dr Mostefaoui Souad	Lecturer ProfessorA	Supervisor and rapporteur	Algiers2 University
Dr Hajj Sadok	Lecturer ProfessorA	Discussing	Algiers2 University
Dr Fadila allawi	Lecturer ProfessorA	Discussing	Algiers2 University
Dr Ben Tourkia Abd Alhalim	Lecturer ProfessorA	Discussing	Higher School of Teachers Bouzareah
Dr Fatima Kara	Lecturer ProfessorA	Discussing	Morsli Abdullah University Tipaza

University academic year (2022-2023)

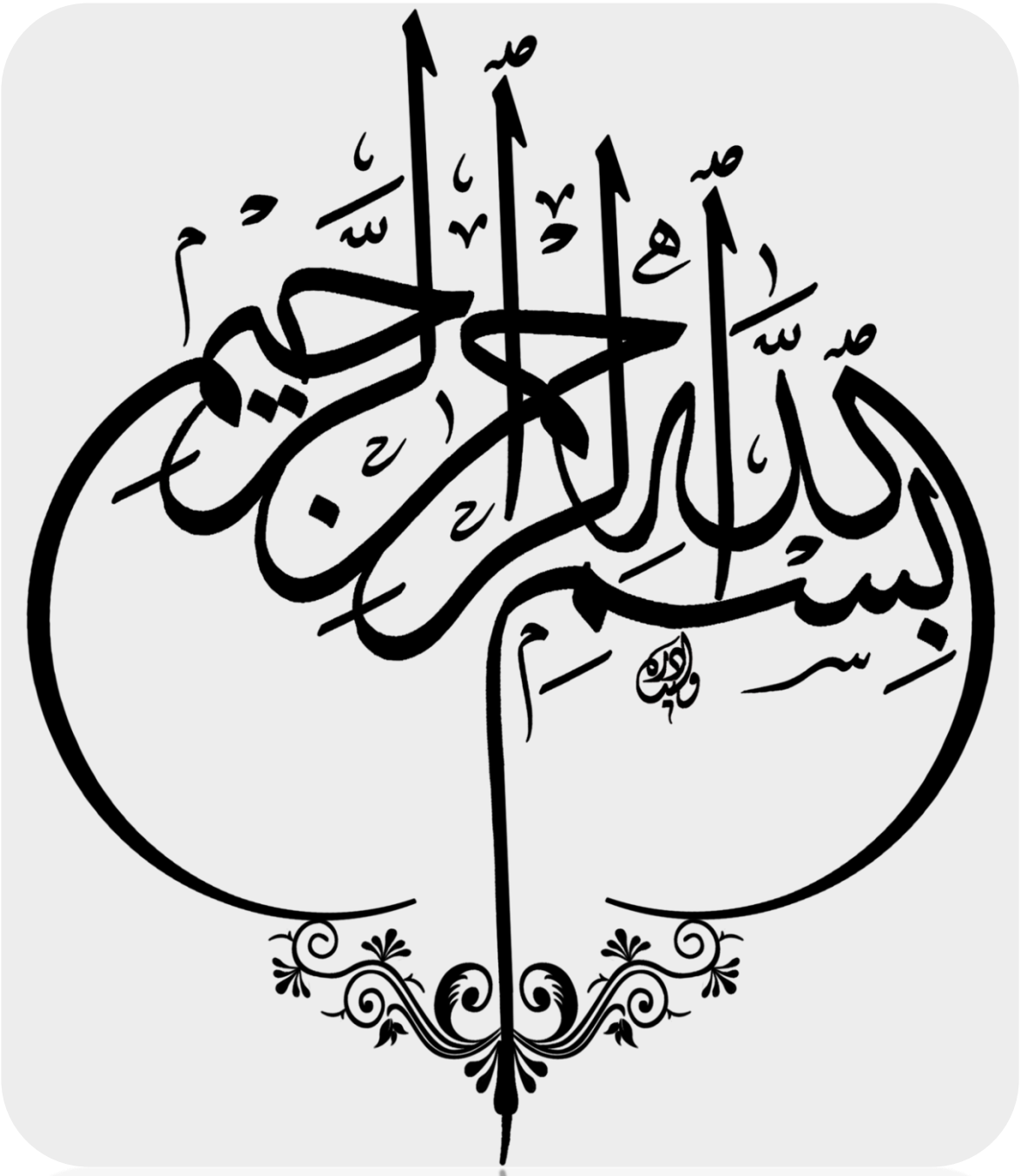
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا البحث إلى روح أستاذي الدكتور محمد بن شوش رحمه الله.

وإلى المشرفة التي اعتبرتني أختًا لها الدكتورة سعاد مصطفاوي.

كما أهديه إلى أبي وأمي أطال الله في عمرهما، وإلى إخوتي أمين، هند، نسيمة، هدى وإلياس رابح. وإلى زوجي سيد علي بن عيشة وابنتي آية.

شكر وعرفان:

أتقدم بأخلص عبارات الشكر والثناء لفقيد قسم التاريخ الأستاذ الدكتور محمد بن شوش رحمه الله، فرغم معاناته مع المرض غير أنه قبل الإشراف علي واهتم بتفاصيل البحث وقام بتوجيهي وارشادي. جازاه الله خيرًا.

شكرا لأستاذتي الدكتورة مصطفاوي سعاد، لأنها احتوتني بعدما كنت في ضياع بدون مشرف، وأخذت بيدي ووجهتني فكانت توجيهاتك إضافة لبحثي، ممتنة لك أستاذتي على صبرك علي وإني أدعو الله أن يوفقك في مشوارك المهني يا أستاذتي الكريمة.

شكرًا كثيرًا لأبي الأستاذ دهماص امحمد ولأمي الأستاذة بن زرقة خدوجة، اللذان ربياني على حب العلم، ودعماني رغم كل الضروف، فحقًا تعجز حروفي عن وصف امتناني لكما يا غاليين.

كما أتقدم بالشكر الكبير لكل من ساعدني على انجاز بحثي من أساتذة وزملاء خاصة الأستاذة دحمان شفيعة على دعمها غير المشروط. شكرًا أيضا للدكتور بوسليماني عبد الرحمان الذي ساعدني بمصادر ومراجع إضافة إلى كونه لم يبخل علي يومًا بخبرته العلمية. أشكر كذلك مديرة ثانوية عين عائشة الأستاذة شطال كلثوم على مساندتها وتفهمها.

مقدمة:

- أهمية الموضوع:

يسلط هذا البحث الضوء على منطقة استراتيجية في افريقيا جنوب الصحراء، تتمثل في مملكة الداهومي، وهي إحدي الممالك الوثنية التي شكلت قوة إقليمية عسكريًا واقتصاديًا بخليج غينيا. وقد استقر رأيي بعد تشاور مع الأستاذ المشرف على دراسة موضوع مملكة الداهومي وموقفها من الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة بين (1858- 1900م)، حتى أحاول توضيح دورها في التصدي للاحتلال الفرنسي، خاصة وأن المرحلة قيد الدراسة عرفت ثلاث ملوك، لذلك حاولنا التركيز على جهود كل واحد منهم في الحفاظ على مملكته.

لكن بعد مدة من البحث توصلت إلى أن التاريخ الأنسب هو الفترة الزمنية الممتدة بين (1851- 1900م)، لكن لايمكن تغيير عنوان الاطروحة على مستوى الإدارة. وتكمن أهمية سنة 1851م كانطلاقة للموضوع في كونها بداية تحول أساسي في النشاط الاقتصادي للمملكة، من تجارة الرقيق إلى تجارة زيت النخيل. فبتاريخ 1 جويلية 1851م وقع الملك جيزو معاهدة تجارية مع الفرنسيين لبداية المبادلات بين البلدين فيما يخص هذه السلعة. غير أن مايعاب على الداهومي أنها كانت بائعة للبشر، فرغم قوتها إلا أنها وظفت تفوقها العسكري لتنظيم حملات صيد لبني جلدتها من الأفارقة ثم بيعم للتجار الأوروبيين.

- أسباب اختيار الموضوع:

وبخصوص أسباب اختيار هذه المملكة دون غيرها، يتمثل أولًا في قلة الدراسات العربية حول الموضوع، ككل الممالك الإفريقية في العصر الحديث والمعاصر، حيث أن الاهتمام منصب على الممالك الإسلامية بشكل أكبر. إضافة إلى دور ملكها بيهانزن في مقاومة الاستعمار الفرنسي، والذي كان نزيلاً بالجزائر

لعدة سنوات. وما شجعني أكثر للاستقرار على الموضوع هو القوة الاقتصادية للمملكة وعلاقاتها التجارية مع الأوروبيين والتي للأسف بدأت بتجارة البشر ثم تحولت الى تجارة زيت النخيل.

- **الإشكالية:**

كيف كان رد فعل المملكة على توسع الاحتلال الفرنسي؟

- **شرح الخطة:**

وقد قسمت الدراسة إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول رئيسية. فكان الفصل التمهيدي تحت عنوان " الأهمية الجيوسياسية لمملكة الداهومي"، تطرقت فيه إلى مميزاتها الجغرافية من موقع ومناخ وتضاريس. ثم تناولت المملكة من الناحية السياسية بداية بالتأسيس والتوسع ثم نظام الحكم والتقسيم الإداري، كما تطرقت للتقسيم الاثني للداهومي. ولأني أعتبر أن النظام العسكري جزء غير منفصل عن السياسة فأدرجته ضمن الخصائص السياسية. حاولت أيضًا الوقوف على أهم نشاطين اقتصاديين عرفتهما المملكة، المتمثلين في تجارة العبيد وتجارة زيت النخيل.

أما الفصل الأول فكان بعنوان العلاقات الخارجية لمملكة الداهومي قبيل الحملة الفرنسية ما بين (1858- 1889م)، وهي فترة حكم الملك جلي جلي. فتطرقت لعلاقاته الإقليمية مع ممالك الجوار والمتمثلة في أبيوكوتا، كيتو، أوكيادن وبورتونوفو. ثم تناولت جانبًا آخر تمثل في علاقاته مع الأوروبيين، فتحدثت عن التكالب الثلاثي الذي تعرضت له المملكة من طرف البرتغال، بريطانيا وفرنسا. ليأتي الفصل الثاني بعنوان الحملة الفرنسية ومقاومتها (1890- 1894م).

بحثت في الفصل الثاني عن دوافع العداء الفرنسي للداهومي، المباشرة وغير المباشرة. ثم أن القارئ للفصل الثاني سيشعر بوجود صراع بين قوتين "فرنسا والداهومي" ندًا لند، ولاحظت من خلال الدراسات لتي اطلعت عليها أنها تقوم باستضعاف وتقزيم دور القارة في مواجهت الاحتلال الأوروبي. وقد قمت بتقسيم هذا الصراع إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى (فيفري- أفريل 1890م)، المرحلة الثانية (مارس- نوفمبر 1892م) والمرحلة الثالثة (1893- 1894م).

وخصصت الفصل الثالث لتداعيات الاحتلال الفرنسي على المملكة، ما بين (1894- 1900م)، وأهم ما ميزها هو التناقض بين موقف الملك المنفي بيهانزن وشقيقه أجولي أجبو. بعدها تطرقت للتوسع الفرنسي شمال المملكة. ولا بد من الإشارة إلى أن الداهومي لو لم تتعرض للاستعمار لتوسعت رقعتها إلى أبعد بكثير من النقطة التي وصل عندها الفرنسيون تحقيقًا لمآربهم الشخصية لا غير. كما حاولت في هذا الفصل إبراز صور النهب والاستغلال الذي تعرضت له المملكة وأضراره على المدى القريب، تقيدًا بالفترة الزمنية للدراسة.

- المنهج المتبع في الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعت المنهج التاريخي، لشرح خصائص المملكة وأهميتها الاستراتيجية حتى يتمكن القارئ من أخذ صورة شاملة عنها، قبل التطرق للفترة المدروسة والتي حاولت سرد أبرز أحداثها. فعملت على توضيح موقف المملكة من القوى الأوروبية بالمنطقة، ثم مقاومة الداهومي للاحتلال الفرنسي بكل مراحله، مع مراعات التسلسل الزمني للأحداث، تليها السنوات الأخيرة من عمر المملكة تحت سيطرة الاحتلال.

- أهم المصادر والمراجع:

أما عن المصادر والمراجع فقد استخدمتها في البحث عن تاريخ مملكة إفريقية تعرضت لظلم شديد من الاستعمار. وبالنسبة لي كانت كل المصادر والمراجع ذات أهمية، غير أن الحتمية المنهجية تقتضي الاقتصار على ذكر بعضها فقط.

من بين المصادر التي رافقتني طيلة فترة البحث نجد الدراسات الأكاديمية الفرنسية مثل (Dahomey et Dépendances)، للمؤلفين الفرنسيين (Louis Brunet) و (Louis Giethlen)، فقد تضمن وصفًا دقيقًا للمملكة منذ نشأتها إلى غاية سنة 1900م، وهي نفس سنة نشره، وكأن المؤلفين قد أرخا لملحمة كانت نهايتها على يد وطنهم الأم فرنسا. وقد استفدت منه خاصة في الفصل التمهيدي لتبيين الأهمية الاستراتيجية للمملكة جغرافيًا، سياسيًا، بشريًا واقتصاديًا. أما المصدر الثاني فكان للمؤلف الفرنسي (Auguste Le Hérissé) بعنوان (L'an cien royaume du Dahomey : mowrs, religion, histoire)، وتكمن أهميته في اطلاعنا على عادات ومعتقدات سكان المملكة إضافة الى تطرقه لتاريخها السياسي، وقد أفادني خاصة في الفصل الأول حيث مكنني من الإطلاع على العلاقات الخارجية للداهومي، إقليمية كانت أم دولية. أما بالنسبة للحملة الفرنسية فقد أفسحتُ المجال فيها لمؤلفات أخرى.

خلال فترة البحث عثرت على مقال تضمن حوارًا لبيهانزن مع موظف فرنسي بجزيرة المارتنيك منشور بجريدة (Le Temps) يوم الثلاثاء 23 جانفي 1906م. صحيح أني لم أعتمد عليه إلا في مبحث واحد خلال الحديث عن الفترة التي قضاها في المنفى، غير أن أهميته تكمن في أنه تضمن حديثًا على لسان شخصية محورية في البحث. ولقد استفدت في موضوع المحاربات الأمازونيات من مرجع بعنوان (

(Amazons of black Sparta the women warriors of Dahomey للمؤلف (Stanley Alpern)، المنشور سنة 2011م.

- **صعوبات البحث:**

أما عن الصعوبات التي واجتنى فتمثلت أساسًا في مرض استاذي المشرف الدكتور بن شوش رحمه الله، حيث بعد الاتفاق معه على موضوع البحث والخطة المبدئية، وتصحيح الفصل التمهيدي من طرفه، تأزمت حالته الصحية رحمه الله، فلم أجد من يوجهني الا بعد اكمال جميع فصول البحث، وعرضها على مشرفتي الجديدة الدكتورة مصطفاوي سعاد. إضافة إلى صعوبة أخرى تمثلت في الذاتية التي كتبت بها المصادر الفرنسية وهذا ما صعّب علي نقل الوقائع التاريخية، لأنه لا يوجد بديل اخر عنها.

فصل تمهيدي

الأهمية الجيوسياسية لمملكة الداهومي

- **فصل تمهيدي: الأهمية الجيوسياسية لمملكة الداهومي.**

1 - جغرافيًا:

أ- الموقع.

ب- التضاريس.

ج- المناخ.

2- سياسيًا:

أ- نشأة المملكة وتوسعها.

ب- نظام الحكم.

ج- التقسيم الاداري.

د- الجيش.

3- بشريًا:

أ- السكان.

ب- تنظيم المجتمع.

ج-المعتقدات الدينية.

4- اقتصاديًا:

أ-تجارة العبيد.

ب-تجارة زيت النخيل.

1- جغرافيًا:

أ- الموقع:

كانت مملكة الداهومي تمتد بين خطي طول 0,41° غربا و0,26° شرقا[1]، وبين دائرتي عرض 6° [2] و9° شمالا[3]. بذلك كان امتدادها من الشرق الى الغرب بمسافة 74,57 كم، أما من الشمال الى الجنوب ب333,33 كم[4].

وبلغت أقصى اتساع لها في القرن التاسع عشر[5]، باسطة نفوذها من نهر ويمي[6](Ouémé) شرقا الى نهر كوفو[7](Couffo) غربا، ومن المحيط الأطلسي

---

[1]Louis Brunet, Louis Giethlen, **Dahomey et Dépendances**, Augustin Challamel, Paris, 1900, p 2.

[2]Commission des Communautés Européens, **les condition d'installation d'entreprises industrielles-Dahomey**, vol 1, 2ème éd, Paris, 1974, p 4.

[3]Allaine Maurice, **L'empire Français d'outre-mer Le domaine colonial Français par le texte et l'image**, t2, Argentor, Montpellier, 1939, p 85.

[4] ذلك لأن المسافة بين كل خطي طول تعادل 111,31 كم. أما المسافة بين كل دائرتي عرض قرب خط الاستواء تعادل 111,111 كم. وبعملية حسابية بسيطة يمكننا التحصل على النتيجة.

[5] أ. إي. أسيواجو،« داهومي وبلاد بوهو (البورغو) وبنين في القرن التاسع عشر»، تاريخ افريقيا العام، مج 6، اليونسكو، لبنان، 1996، ص 785.

[6]هو أهم نهر بالداهومي، ينبع من جبال أتاكورا « Atacora » ليصب في المحيط الأطلسي، يجري بين خطي عرض 10° و 6،30° شمالا، بطول 500 كم. له رافدين هما نهر " زو" « Zou » على الضفة اليمنى، ونهر "أوكبارا" « Opara » على الضفة اليسرى. أنظر:

S. Gerber, "caractéristiques hydrologiques de l'année 1956", l'agronomie tropical, n° 4, institut de recherches agronomiques tropicales et des cultures vivrières, Paris, 1957, p :448 ; Gouvernement général de l'Afrique occidentale Française, **le Dahomey**, Emile Larose, Paris, 1906, p 37.

[7]هو نهر بغرب افريقيا، ينبع من بحيرة آيميي « Ahémé » ليصب في المحيط الأطلسي، يمر غرب آبومي «Abomey »، يبلغ طوله 150 كم. أنظر

Barot Forlière, **guide pratique de l'européen dans l'Afrique occidentale**, Ernest Flammarion, Paris,1902, p 12 ; J. Paul Trouillet, "la côte des esclaves", La Dépêche coloniale illustrée, n° 15, Paris, 15 Aout 1902, p 8 ; Maurice, op.cit, p 86.

جنوبا الى جبال ماهي (Mahis) شمالا[1].

بذلك تكون قد غطت الربع الجنوبي من جمهورية البنين [2]حاليًا [3]، بمساحة تقدر ب24140,16 كم[4]. وتطل على المحيط الأطلسي بشريط ساحلي طوله 125 كم. وقد انبهر ج. ف. ريست [5] (J.F.Reste) بموقعها المميز فوصفها قائلا: « إن الداهومي يد خارجة من المحيط تمسك باليابسة[6].»

إن موقع المملكة وإحاطتها بالمياه جنوبا، شرقا وغربا ثم نهايتها شمالا بسلسلة جبلية، يستدعينا للتأمل في خريطتها فنشبهها بنبتة صاعدة شمالا نحو الأعلى[7].

---

[1]Auguste Le Hérissé, **L'ancien royaume du Dahomey : mowrs, religion, histoire**, Emile Larose, Paris, 1911, p 2.

[2] تقع جمهورية البنين غرب افريقيا على خليج حوض غينيا، عاصمتها بورتو نوفو. تحدها من الشرق نيجيريا، غربا الطوغو، شمالا النيجر وبوركينافاسو، وجنوبا حوض غينيا. وقد حل اسم البنين محل الداهومي الاسم السابق للدولة في 30 نوفمبر 1975، وهذا الاسم الجديد هو اسم لمملكة سادت الدولة المعروفة باسم نيجيريا حاليا، وذلك في القرن الخامس عشر. أنظر: الهادي قطش، عبد الرحمان إدريس، **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص69؛ هاني عبد الرحيم العزيزي، **أسماء ومعان جغرافية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 55؛ محمد حسنين، **الاستعمار الفرنسي**، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 114؛

Editorial Sol Go, **Atlas**, t2, Artise-Historia, Brussels, 2002, p 77.

[3]نجد في معظم المراجع أن مساحة مملكة الداهومي تعادل ثلث مساحة جمهورية البنين حاليا، لكن حسابيا نجد أن مساحة مملكة الداهومي (24130,16 كم^2) تقارب ربع مساحة البنين (620 112 كم^2) أنظر: أسيواجو، المرجع السابق، ص 795 ؛ قطش، المرجع السابق، ص 69.

[4]J.A.Skertchly, **Dahomey as it is**, Chapman and Hall, London, 1874, p36.

[5] الحاكم العام للمستعمرات الفرنسية. أنظر:

J.F.Reste, **Le Dahomey réalisations et perspectives d'avenir**, comité de l'Afrique Française, Paris, 1934, p2.

[6]Ibid, p3.

[7]Robert Cornevin, **Le Dahomey**, presses universitaires de France, Paris, 1965, p 7.

ب-التضاريس:

إن تنوع تضاريس المملكة وتعدد ثرواتها جعل منها – رغم صغر مساحتها- إحدى أبرز المناطق الطبيعية في غرب إفريقيا[1]. ويمكن تمييز ثلاثة مظاهر تضاريسية بالداهومي، هي كالتالي:

أولًا شريط ساحلي تطل به المملكة على خليج البنين قليل التعاريج[2]، ممتد من نهر ويمي شرقا الى نهر كوفو غربا[3]، تطفو أمامه على المحيط بعض الجزر. يشكل منخفضا رمليا يمتد نحو الداخل بعمق قدره 5 كم[4]، غني بأشجار جوز الهند[5]، تتخلله مجموعة من البحيرات مثل بحيرة نوكوِي (Nokoué)، بحيرة آيميي (Ahémé)، بحيرة توهو (Toho)، بحيرة جراند بوبو (Grand-Popo)، بحيرة ويدا (Ouidah) وبحيرة أبومي كلافي (Abomey-Calavi) [6].

في موسم الأمطار تفيض مياه الأنهار (ويمي، زو [7] (Zou) مونو (Mono)[8]، كوفو) فتتصل بالبحيرات ويزيد منسوب مياهها، باستثناء بحيرة آيميي حيث تتناقص مياه هذه الأخيرة سنة بعد أخرى الى أن أصبح عمقها لا يتجاوز 1م.[9]

---

(1)Reste, op. cit, p 9.

(2)Assane Seck, Alfred Mondjannagni, **l'Afrique occidentale**, 1ère éd, presses universitaires de France, Paris, 1967, p 202.

(3)Le Hérissé, op. cit, p 2.

(4)Seck, op. cit, p 202.

(5)Cornevin, **Le Dahomey**, op. cit, p 11.

(6)Seck, op. cit, p 202.

(7)هو الرافد الغربي لنهر ويمي، يصب في بحيرة نوكوي. أنظر: Maurice, op. cit, p 86

(8)ينبع من الطوغو ليمر غرب الداهومي ويصب في المحيط الأطلسي بجراند بوبو، يبلغ طوله 350 كم. أنظر Reste, op. cit , p 11 ; Brunet, op. cit, p22 ; Maurice, op. cit, pp 3-5.

(9) Reste, op. cit, pp3-5.

مباشرة بعد بضع كيلومترات من المحيط، توجد هضبة طينية ضخمة، تخترقها مستنقعات على شكل شريط من الشرق الى الغرب بطول 40 كم، وعرض يتراوح بين (10- 15 كم)، تسمى لاما (Lama) [1]. تجف مياه هذه المستنقعات في الموسم الجاف، لتكشف عن أرض خصبة بها نباتات مستنقعية[2].

إن عبور هذه الهضبة محفوف دوما بالمخاطر، حتى بالنسبة لسكان المنطقة [3]، ومع ذلك تعتبر أكثر منطقة من حيث الكثافة السكانية في الداهومي، بسبب خصوبة تربتها[4]. فتنمو بها على طبقة سميكة من الدبال[5]غابات كثيفة من النخل. تحظى هذه الغابات بعناية فائقة من السكان لتبدو على هيئة بساتين منظمة[6]؛ سنكتشف لاحقا في الجانب الاقتصادي عن السر وراء هذا الاهتمام.

شمل الجزء الشمالي من المملكة سلسلة جبلية ضخمة تدعى جبال ماهي مغطية بذلك جزءا كبيرا من المساحة العامة[7]، وهي جزء من سلسلة جبال كونغ (Kong). يتفجر من تلالها ينابيع عديدة، لتشكل جداول تتجه شرقا ثم تصب في البحيرة الكبيرة المعروفة باسم دنهام (Dénham) [8] تتكون هذه الجبال أساسا من حجر الكوارتز [1]، حيث أطلق عليها لقب الجبال البلورية [2]، تغطيها غابات كثيفة مليئة بالحيوانات[3].

---

[1]Cornevin, **Le Dahomey**, op. cit, p 11

[2]Reste, op. cit, pp 5-6.

[3]Brunet, op. cit, p 5.

[4]Rest, op. cit, p 6.

[5]هي مواد عضوية نباتية أو حيوانية، متحللة جزئيا في التربة. أنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم البسيط**، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 567.

[6]Georges Barthélemey, **Les colonies Françaises**, M. Léon Perrin, France, 1928, p46.

[7]Seck, op. cit, p202.

[8]تقع هذه البحيرة على الحدود الشمالية الشرقية، حيث تفصل بين المملكة ومستعمرة لاجوس الإنجليزية. أنظر Skertchly, op. cit, p 42.

ج- المناخ:

أثّر الموقع الفلكي والجغرافي إضافة الى التضاريس على مملكة الداهومي، حيث أكسبها مناخا شبه استوائي[4]، يتميز بارتفاع درجة الحرارة[5]، حيث يتراوح متوسطها السنوي ما بين 23° و 25°. وتصل لأعلى مستوياتها في فيفري، مارس وأفريل، حتى تفوق 35°[6]. رغم ذلك تعمل التيارات الهوائية القادمة من المحيط على تلطيف الجو لتجعل منه حارا ورطبا في نفس الوقت[7]. يتميز المناخ كذلك بانخفاض المدى الحراري بين النهار والليل، فيتراوح متوسطه السنوي بين 3° و4°، وقد يصل الى 9° كأقصى حد[8].

كما يمكن تقسيم معدلات التساقط بالداهومي الى اربعة مواسم[9] كالتالي:

* موسم الأمطار الكبير[10]: (من 1 أفريل الى 15 جويلية) يدوم هذا الموسم ثلاثة أشهر ونصف، يتميز بأمطاره الغزيرة ورياحه القوية، حيث لا تسطع الشمس الا أحيانًا. ومع ذلك تكون درجة الحرارة عالية، فشهر أفريل من بين أسخن الشهور في السنة، كما أشرنا سابقا. كما ينتج عن كثرة الأمطار مع تساقط البَرَد فيضان الأنهار.

---

(1)هي صخور رسوبية، تتكون من مواد عضوية ارتصت مع الزمن. يسمى هذا النوع كذلك بالصخور الرسوبية الرضيخية. أنظر: عماد الدين أفندي، **أطلس الصخور والمعادن**، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، 2014، ص56.

(2)Seck, op. cit, p 202.

(3)Brunet, op. cit, p 18.

(4)Seck, op. cit, p 203.

(5)Victor Louis Maire, **Dahomey**, A. Cariage, Bésançon, 1905, p 10.

(6)Maurice, op.cite, p 86.

(7)Maire, op. cit, p 10.

(8)Brunet, op. cit, p 34.

(9)Cornevin, op. cit, p 8.

(10)إن تسمية الموسم بكبير أو صغير لا علاقة لها بكمية التساقط، انما لها علاقة بالمدة الزمنية. يدوم الشهر الكبير من ثلاثة أشهر ونص إلى أربعة أشهر، أما الموسم الصغير يتجاوز شهرين ونصف.

*الموسم الجاف الصغير: (من 14 جويلية الى 15 سبتمبر) يدوم هذا الموسم شهرين، يتميز بندرة الأمطار، وحتى ان سقطت تكون ضعيفة.

*موسم الأمطار الصغير: (من 16 سبتمبر الى 30 نوفمبر) يدوم هذا الموسم شهرين ونصف، يكون فيه التساقط بنسبة متوسطة، مع كثرة العواصف الرعدية.

*الموسم الجاف الكبير: (من 1 ديسمبر الى 30 مارس) هو أطول المواسم، يدوم أربعة أشهر، مع أنه أشد المواسم حرارة وجفافا الا أنه أكثرها نشاطا، يتميز كذلك بهبوب رياح الهارمتان[1]. تسود هذه الرياح غرب افريقيا، وهي رياح شمالية جافة وحارة [2]، تهب خاصة في ديسمبر، جانفي وفيفري. عادة ما تبدأ في الصباح الباكر لتهدأ في منتصف النهار[3]. تؤدي أثناء هبوبها الى إثارة الزوابع الرملية والترابية فتمتص رطوبة الهواء[4]، تؤدي كذلك إلى نقص منسوب مياه البحيرات الساحلية، حتى تكاد تجف مع نهاية شهر فيفري[5].

ثم أن الحدود الساحلية والشبكة الهيدروغرافية، التي ميزت الداهومي زادت من درجة رطوبة الجو بشكل كبير. فتحدث ظاهرة ما بين شهري ماي ونوفمبر، وهي ارتفاع نسبة الرطوبة إلى 95%، فيتشكل ضباب يحجب الرؤية نهارا، وتغطي قطرات الندى أوراق النباتات بشكل ملحوظ من الخامسة مساء الى العاشرة صباحا[6]. قد تبدو هذه الظاهرة مبالغا فيها نوعا ما، حتى يخيل لنا أننا نقرأ رواية، غير أنها حقيقة ذهل أمامها كل من زار المنطقة.

---

(1)Barthélemey, op-cit, p 47 ; Brunet, op. cit, pp 32-34.

(2)محمد عبد الغني سعودي، **أفريقيا في شخصية القارة- شخصية الأقاليم**، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،2008، ص ص226- 227.

(3)Brunet, op. cit,, p 37.

(4)سعودي، المرجع السابق، ص ص 226- 227.

(5)Brunet, op. cit, p 38.

(6)Maurice, op. cit, p 86.

2-سياسيًا:

أ- نشأة المملكة وتوسعها:

أمام غياب الشواهد المادية، لابد لنا من الاعتماد على الروايات الشفوية، باعتبارها المصدر الوحيد لتحديد جذور مملكة الداهومي، حيث ترجع أصولها لقرية تادو[1](Tado) التي كانت مأهولة بقبائل الفون (Fon) ، وقد تعددت روايات هؤلاء حول أسطورة، كانت سببا جوهريا في انشاء مملكتهم وتوسعها[2]. ويمكن اعتبارها أسطورة واحدة حتى وإن اختلفت تفاصيلها من رواية لأخرى.

تحكي الرواية الأكثر شيوعا أن ابنة ملك تادو تزوجت من فهد[3]، وفي رواية أخرى كانت زوجة الملك هي من تزوجت للمرة الثانية من الفهد، أما الرواية الثالثة تحكي أن أنثى الفهد تحولت لامرأة وتزوجها الملك[4]، فأنجبت طفلا بشعر أحمر وأظافر تشبه المخالب[5]، سمي أجازي (Agasu)، ولقب المنحدرون من نسله بأجازيفي (Agasuvi). لكن هؤلاء لم يتقلدوا زمام الحكم بتادو، فقرروا الانتقام بقيادة أجاهيتو (Agahuto)، الذي قتل الملك وأطاح بعرشه. غير أن سكان سكان القرية لم يتقبلوا حكمهم، هذا ما دفع

---

(1)تعتبر هذه القرية الأصل المشترك لجميع سكان ساحل العبيد، حيث انقسمت شعوبها وهاجر الكثير منهم جنوبا نحو الساحل بداية القرن السادس عشر للميلاد، تقع شرق الطوغو حاليًا. أنظر

Bassil Davidom**, a history of west Africa (1000-1800)**, 6th ed, Longma, England, 1985, p 228; Stanley Alpern, **Amazons of black Sparta: the women warriors of Dahomey,** Hurst and company, London, 2011, p16.

(2)Claude Savary, **La pensée symbolique du Fô du Dahomey : Tableau de la société et étude de la littérature orale d'expression sacrée dans l'ancien royaume du Dahomey**, Médecine et hygiene, Geneve, 1976, p 14.

(3)Ibrahima Baba Kaké, Elikia M'bokolo, **la dislocation des grands empires,** ABC, Paris, 1978, p 84.

(4)Alpern, op. cit, p 16.

(5)Kaké, op.cit, p 84.

الأجازوفي للهجرة متجهين جنوبا، حيث تنقلوا كثيرا بين ممالك اليوروبا (yoruba)[1]، إلى أن استضافهم شعب مملكة الأويو(Oyo) . [2]

رغم تعدد الروايات، غير أن جميعها سردت بذاتية مطلقة، لأنها ارتبطت بشعب يرى في أسلافه الأجازوفي صانعي بطولات. كما ذكر في روايات أخرى أن عرش تادو كان ضعيفا بحجة أن القرية تأسست من طرف امرأة[3]. وهنا نلاحظ تناقصا كبيرا، فبكلامهم هذا ينتقدون أنفسهم بأنفسهم لأنهم ينتسبون الى ذات المكان، إضافة إلى أن النسب الأمومي يعتبر محل فخر واعتزاز لأغلب الشعوب الافريقية.

في ضيافة الأويو، تعرضت قبائل الفون(Fon) لهجومات متكررة من قبل مملكتي آلادا[4] (Allada) وويدا [5]، لأسرهم ثم بيعهم كعبيد للتجار الأوروبيين. وبهذا الخصوص، ذكر أحد التجار الانجليز المدعو جون أتكينس (John Atkinse) ، كيف كان ملكا ألادا وويداه يشتريان أسرى الحروب من الممالك المجاورة ثم يعيدون بيعهم للأوروبيين، أما اذا لم يتمكنا من الحصول على عدد كاف، كانا يأمران جيوشهما بخطف

---

[1]هي مجموعة لغوية، تضم عدة ممالك، حسب الروايات الشفوية فإن أصلها المشترك هو إيلي– أيفي،أشهرها مملكتي الإيفي (Efé) والأويو (Oyo)، تقع بجوار مملكة الداهومي من جهة الشمال الشرقي، تألفت كذلك من وحدات صغيرة على هيئة دويلات مثل الإيغالا (Ighala) والإيجبو(Ighala). أنظر: أ.ج. ألاغوا،« الفون واليوروبا: دلتا نهر النيجر والكامرون»، تاريخ افريقيا العام، مج 5، اليونسكو، بيروت، 1997، ، ص ص 491، 495.

[2]Alpern, op. cit, p 16.

[3]Ibid, p 16.

[4]تسمى كذلك مملكة آردرا (Ardra) ، تقع شمال الممالك الساحلية الصغيرة بساحل العبيد، تتصل بالمحيط بمدينتي جودومي (Godomy) وكوتونو (Kotono)، كانت من أقوى الممالك في بداية القرن السابع عشر، حيث كانت رائدة في تجارة الرقيق. أنظر: ملحق رقم (خريطة المملك المشكلة للداهومي قبل القرن السابع عشر)؛

Davidson, **a history of west Africa (1000–1800),** op. cit, p: 228; G–g–A–o–F, op. cit , p 5.

[5]مملكة ساحلية صغيرة بساحل العبيث، عاصمتها سافي (Savi)، تقع شرق جراند بوبو(Grand popo). أنظر:

Maire, op. cit, p 24.

الناس، وكان الخيار يقع في أغلب الأحيان على قبائل الفون بمملكة الأويو [1]، باعتبارهم الحلقة الأضعف لكونهم وافدين جدد.

وجد شعب الفون أنفسهم تحت خطر الغازات المتكررة من سكان الأويو، فمن المفروض أن يكون المستضيف حامٍ لا غازٍ. ومن جهة أخرى كانوا يتعرضون للمداهمات المتكررة من جيوش ألادا ووِيداه، وازاء هذا الموقف ما كان لهم سوى التوحد من أجل البقاء[2].

مع بداية القرن السابع عشر، قام الفون باتباع استراتيجية حربية ناجحة، ألا وهي أن أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم، فكانت مملكة الأويو أول أهدافهم، حيث كان غزوها ناجحا. ثم تلتها مملكة ألادا[3]، أين استقروا هناك بقيادة كوبون (Koppon)[4]. توفي هذا الأخير حوالي سنة 1610م، مخلفا وراءه صراعا على العرش بين أبناءه الثلاث، فاز به أصغرهم سنا، المدعو هونجونجونج (Houngoungoung)[5]،ونصب نفسه ملكا على ألادا [6].

أما الأخ الأوسط أتياجبانلين (Atéagbanlin) لجأ الى مملكة جاكين (Jakin) [7] وأسس هناك دويلة صغيرة سماها أجاسي(Ajacé)، التي أطلق عليها عليها البرتغاليون

---

(1)Davidson, **a history of west Africa (1000-1800)**, op. cit, p 230.

(2) ibid, p 230.

(3)Toby Green, **African Kingdoms :guide to the Kingdoms of Songhay, Kongo, Benin, Oyo and Dahmey (C 1400-1800)**,OCR, Cambridge, 2015, p 28.

(4)G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 5.

(5)نجد أن اسمه ميجي «Méji » في مصادر أخرى. أنظر Reste, op. cit, p 23.

(6)G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 5.

(7)هي مملكة ساحلية صغيرة تطل على خليج غينيا شرق نهر ويمي. أنظر

Davidson, **a history of west Africa (1000-1800)**, op. cit, p 229.

فيها بعد لقب بورتونوفو (Porto-Novo)[1]. بينما طلب أخوهم الأكبر تاكودونو (Tacodono) [2] اللجوء عند ملك كانا (Cana)، المدعو دان (Dan)، حيث استقبله هذا الأخير بحفاوة وسمح له بالبناء قرب بحيرة لاما[3]. انتهز تاكودونو الفرصة، فأمر أتباعه ببناء مجموعة منازل[4]، سماها آجبومي (Agbo-mé) وتعني بلغتهم "في المجمع"[5].

كبرت قوة تاكودونو، بعد أن انظم اليه الساخطون على حكم أخيه هونجونجوج، فتجاوز الأراضي الممنوحة له[6]. عندئذ تصدى له دان، ووجه له خطابا شديد اللهجة، من جملة ما جاء فيه:« أنت تبني في كل مكان، متى تتوقف؟، يعني اذا سمحت لك ببعض الأراضي، فهل ستبني فوق بطني؟[7] ». كما جاء في رواية أخرى أن تاكودونو أزعج دان كثيرا بمطالبه التي لا تنتهي وكان الغرض منها اثارة استفزازه، وبالفعل غضب دان فراسله قائلا:« ألا تريد السكن ببطني؟» [8].

بعد هذا الموقف هاجم تاكودونو مملكة كانا في حوالي سنة 1620م[9]، فكان الانتصار حليفه، ثم أسر ملكها دان، وقطع رأسه[10]، وانتزع بطنه من الجثة، ليرمي بها في قصره الجديد بآجبومي، التي حولها تدريجيا الى مدينة، هي نفسها أبومي(Abomé) ،

---

(1)Rest, op. cit, p 23.

(2)نجد أن اسمه آهو تاكودونو (Aho Tacodono) في بعض المصادر، وداكو (Dako) في بعضها الآخر .أنظر: Alpern, op-cit, p 16 ; Reste, ibid, p 24

(3)Rest, op. cit, p 24

(4)Alpern, op. cit, p 23

(5)Rest, op. cit, p 24.

(6)G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 5.

(7)Victor Piquet, **Histoire des colonies françaises**, Payot, Paris, 1931, p 225.

(8)Reste, op. cit, p 24.

(9)Green, op. cit, p 28.

(10)Reste, op. cit, p 24.

واتخذها عاصمة لمملكته الجديدة "دان هومي" (Dan-homey) أي بطن دان. هذا هو أصل تسمية مملكة الداهومي التي كان تاكودونو أول ملوكها[1]، حكمها من تاريخ تأسيسها سنة 1620م الى غاية وفاته سنة 1640م[2].

ركز الملوك الأوائل للداهومي على البناء الداخلي، من خلال تكوين جيش، وسن القوانين لتنظيم المملكة. فلم يخض كل من تاكودونو، ويغباجا (Wegbaja) (1640-1680م) وأكابا (Akaba) (1680-1708م) حروبا تذكر. وعلى ما يبدو كانت فترة الهدوء الذي سيسبق العاصفة، عززوا خلالها قوتهم، لتتوسع بعدها مملكتهم بداية من تقلد أغاجا (Agaja) (1708-1740م) للسلطة سنة 1708م[3].

شن أغاجا حربا انتصر فيها على مملكة جاكين سنة 1720م[4]، ثم هاجم مملكة ألادا سنة 1724م، وكان النصر حليفه مرة أخرى، شن بعدها هجومًا ناجحا ضد مملكة ويدا سنة 1727م[5]وبذلك وسع أغاجا نفوذه الى غاية الساحل[6].

شكلت مملكة الداهومي قوة فتية، يزداد حجمها شيئا فشيئا، هذا ما أثار مخاوف مملكة الأويو. فمن البديهي بعد سلسلة الانتصارات المتتالية لأغاجا سيأتي الدور على الأويو. لكن حتى وإن كانت الداهومي قوية، لن تفوق قوة وخبرة مملكة أقدم منها، لذلك بادرت الأويو بغزوها سنة 1728م[7]، ثم فرضت عليها التبعية وضرائب سنوية[8]، استمر

---

(1)G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 6.

(2)Alpern, op-cit, p 16

(3)Green, op. cit, p 35

(4)Maire, op.cit, p 24

(5)Reste, op.cit, p 25

(6)Maire, op. cit, p 24

(7)Green, op. cit, p 35

(8)إلهام محمد علي ذهني، **بحوث ودراسات في تاريخ إفريقيا الحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009، ص 80.

ملوك الداهومي بدفعها الى أن تحرروا من الأويو في عهد الملك أدندوزن (Adandozen) (1797-1818م) [1].

استعادت المملكة قوتها بتولي الملك جيزو (Gézo) (1818-1858م) الحكم[2]، كان ذو شعبية واسعة، فهيأت له أرضية خصبة للقيام بإصلاحات اقتصادية وعسكرية، ثم تمكن من اخضاع سكان جبال ماهي شمالاً، سنة 1854م[3]. وبذلك تكون الداهومي قد وصلت لأقصى حدودها، مع بقاء أبومي عاصمة لها، نظرًا لموقعها الاستراتيجي البعيد عن الساحل وصعوبة وصول الأوروبيين اليها حتى في مواسم الجفاف[4].

أدت تجارة الرقيق لإضعاف النظم والمؤسسات التقليدية للمجتمعات المحلية والممالك القائمة في المنطقة، مما أدى في نهاية القرن السابع عشر الى ايجاد فراغ سياسي بساحل العبيد، وكانت هذه هي النقطة التي قام عندها مؤسسو الداهومي بإعادة اقرار النظام في المنطقة عن طريق صياغة شكل جديد من التنظيم السياسي، حيث يتكون من مجموعات اثنية مختلفة. فشرعت في غزو الممالك الأصغر حجما-لكنها الأقدم عهدا-القائمة حول أبومي [5]. وإن دل هذا على شيء، إنما يدل على مدى الوعي السياسي القائم بافريقيا جنوب الصحراء في وقت مبكر، ويفند كل الادعاءات الأوروبية الرامية للحط من قيمة القارة.

---

[1] Reste, op. cit, p 24.

[2] Davidson, **a history of west Africa (1000-1800),** op-cit, p233.

[3] Reste, op. cit, p 25.

[4] ذهني، المرجع السابق، ص 79.

[5] ألاغوا، المرجع السابق، ص 489.

ب- نظام الحكم:

كان نظام الحكم ملكيا وراثيا، وقد لقب الملك بدادا (Dada)[1]، لقب كذلك بأهوزو (Ahosou)[2]، ويحق له اختيار خليفته من أبنائه، فغالبا ما يكون الابن الأكبر[3]. بشرط أن تكون والدته من السلالة الحاكمة. ويتقلد الأهوزو الجديد مهام منصبه بعد ثلاثة أيام من وفاة والده[4]، ويحصل على قصر أبيه وخدمه وعبيده، وتعتبر طاعة الشعب للأسرة المالكة واجبًا، إضافة إلى الولاء التام للأهوزو وأسرته، ولا يستطيع أي فرد مخالفة الأوامر الملكية، لاعتقادهم ان أرواحهم مُلك للأهوزو، بالتالي له حق التصرف فيها[5].

كان الأهوزو صاحب النفوذ السياسي والعسكري بالمملكة، فيتولى تعيين حكام الأقاليم والوزراء والموظفين. حتى الكهنة، كان يتولى بنفسه الاشراف على تعيينهم. كما تولى أمر القضاء مع مساعدة من زعماء القرى والأقاليم، حيث كانت وظيفة زعماء القرى النظر في النزاعات بين الأفراد دون أن يكون لهم الحق في تطبيق العقوبات، بينما كان لحكام الأقاليم صلاحيات قضائية أوسع، فكانوا يستطيعون فرض العقوبات على المذنبين، كالجلد أو السجن[6]، أما توقيع عقوبة القتل كانت من صلاحيات الأهوزو وحده، ذلك لأن حياتهم وموتهم بيده، حسب اعتقادهم. وكان حكم الموت ينفذ بإجبار المتهم على شرب السم، فإن كان مذنبا يموت أما ان كان بريئا لن يؤثر به، كما كانت الأحكام تنفذ في السوق العام بأبومي. [7]

---

[1] Le Herissé, op.cit, p 5.

[2] ibid, p 36.

[3] ذهني، المرجع السابق، ص80.

[4] Le Herissé, op. cit, pp 7,11.

[5] ذهني، المرجع السابق، ص80.

[6] نفس المرجع ، ص 81.

[7] Le Herissé, op. cit, pp 73-74.

سن الأهوزو وبغباجا قانونا يقضي بوجوب تقديم القرابين البشرية له سنويا من شباب وفتيات[1].أما عند وفاته يدفن معه عدة أشخاص من مختلف الأعمار ومن الجنسين، غالبا ما يتم اختيارهم من أسرى الحروب، بحجة إرسالهم للعالم الآخر حتى يتسنى لهم خدمة الأهوزو[2]. وكان بقصر أبومي باب مخصص لنقل القرابين البشرية، يدعى طريق الأمتعة الأخيرة[3].

من المؤكد أن الأهوزو لم يضع ثقته إلا في اخوته، لتسيير شؤون المملكة، حيث كانوا يلقبون بأهوزو–نوفي(Ahosou–Novi)، أي إخوان الملك، حيث أسند لكل واحد منهم منصبا حساسا، كالتالي:

* ميجن (Migan)، هو أعلى منصب في المملكة بعد الأهوزو، وهو مسؤول عن جميع الأهوزونوفي، فيشرف عليهم، إضافة الى كونه المسؤول الأول على طقوس تقديم القرابين البشرية، يشرف كذلك على سجون المملكة، ويراقب العقوبات الملحقة بالمجرمين.

* مهو (Mehou)، هو ثاني منصب للأهوزونوفي، يجلس صاحبه دوما يسار الأهوزو، مهمته مراقبة المناطق الملحقة حديثا بالمملكة.

* يوفوجن (Yovogan)، أول من استحدث هذا المنصب هو الأهوزو أغاجا Agaja، فبعدما توسعت المملكة كان لابد له من ايجاد شخص مكلف بالتعامل مع التجار الأوروبيين.

* أجاهو (Adjaho)، هو رئيس الخدم بقصر أبومي، له مهمة أخرى، من المفروض أنها كانت سرية، تمثلت في إبلاغ الأهوزو بكل تحركات وأعمال الأهوزونوفي.

---

(1)Reste, op.cit, p 24.

(2)Henri wesseling, **le partage de l'Afrique**, Folio, France, 2014, p 390.

(3)Joseph Ki–zebo, **histoire de l'Afrique noire d'hier à demain,** Hatier, Paris, 1972, p 280.

* سوجن (Sôgan)، هو المشرف على تخزين الخشب والماء بالمملكة.

* توبو (Topo)، يهتم بشؤون الزراعة، وله مهمة أخرى في أوقات الحروب، تمثلت في حراسة زوجات الأهوزو.

* أكبولوجن (Akpologan)، كان يشرف على صيانة أضرحة الأسلاف بقصر أبومي[1].

لم تقتصر مهام الأهوزونوفي على ما سبق فحسب، بل كانوا يتولون إدارة شؤون الأقاليم[2]، التي سيتم تحديدها في التقسيم الاداري.

ج- التقسيم الاداري:

كانت كل أراضي المملكة ملكا للأهوزو، له حرية التصرف فيها[3]، فتم تقسيمها الى سبع مناطق[4]، حكمت بشكل مركزي؛ سميت تو (To)، تمثلت فيما يلي:

1- العاصمة أبومي، كانت تخضع لسلطة الملك مباشرة.

2- ويداه ، تحت حكم يوفوغان.

3_ ألادا، تحت حكم أكبلوغن.

كانت هذه أهم تو بالمملكة، نظرا لدورها السياسي أو الاقتصادي، لذلك أسندت إدارتها لأعلى الشخصيات القيادية بالمملكة[5]. أما البقية كانت أقل أهمية، إما لبعدها

---

(1)Le Herissé, op.cit, p 40-44.

(2)Jacques, op.cit, p 76.

(3)Maire, op.cit, p9.

(4)Jacques, op. cit, p 76.

(5)Jacques, op.cit, p 76.

عن العاصمة، أو لم يكن لها دور اقتصادي يذكر. وهي كالتالي:

1- ماهي في أقصى الشمال.

2- أتاكبام (Atakpame) غرب المملكة.

3- أجا (Adja) بأقصى الجنوب الغربي.

4- زاجنانادو (Zangnanado) على الحدود الشرقية[1].

أسندت إدارة كل منهما لتوجن (Togon) أي زعيم المنطقة[2]. تشكلت كل تو من مجموعة قرى، ترأس كل قرية توهوزو (To Hosou)، بمعنى زعيم القرية، كما تألفت القرى من قبائل ولكل قبيلة زعيم[3].

د- الجيش:

اعتمدت مملكة الداهومي على الغزو لتوسيع رقعتها الجغرافية، واستمدت قوتها من الجيش، فتناسبت مساحة المملكة طرديًا مع حجم قوتها العسكرية. لأنه كلما استولت على قبيلة أو قرية، كانت تستحوذ على عدد كبير من الأسرى؛ وهؤلاء إما يجندون في جيش المملكة، أو يباعون كعبيد، عن طريق مقايضتهم بالسلاح مع التجار الأوروبيين[4]، الذين كانوا يعملون لصالح بلدانهم خاصة زعماء الاستعمار التقليدي فرنسا وبريطانيا. حيث كانت هاتان الدولتان تعملان على تغذية النزاعات القبلية بإفريقيا، تحت شعار "فرّق تسد".

تم استخدام الأسلحة النارية لأول مرة في نهاية القرن السابع عشر، في عهد الأهوزو ويغباجا وكانت عبارة عن بنادق عوضت الحجارة التي كانوا يلفونها بألياف

---

[1] أنظر الملحق رقم6

[2] Le Herissé, op.cit, p 42.

[3] Ibid, p 44.

[4] Jacques, op.cit, p 6.

النخيل، ثم يضرمون بها النار ويرمونها على العدو[1]. الا أن ذلك لم يغنهم عن أسلحتهم التقليدية، فكان كل جندي يحمل معه بندقية وبعض الرصاصات، إضافة الى خنجر كبير وعصي خشبية قاسية كانوا يسمونها أجوبو (Agobo) [2].

كان لجيش الداهومي استراتيجية خاصة في الغزو، تمثلت في المشي على الأقدام[3] نحو المنطقة المراد غزوها، متنكرين في أزياء تجار لخداع العدو. وعند وصولهم فجراً يبادرون بالهجوم، فيبثون الهلع في نفوس أعدائهم عن طريق الصراخ واشعال النار. على الرغم من شجاعتهم المشهودة، إلا أنهم اعتمدوا على الغزو المباغت، كخطة ثابتة لا بديل لها، وإن شعروا بإمكانية فشلهم انسحبوا مباشرة دون محاولة أخرى.[4]

تكون الجيش من فرق نظامية وأخرى احتياطية، وانقسم النظاميون إلى فرق رجالية تسمى سوفليماتا[5] (Soflimata) وفرق نسائية تسمى آغودوجي[6] (Agodojie). تكونت فرق سوفليماتا من أسرى الحروب والسكان الأحرار الذين كانوا يعانون من تدني المستوى المعيشي، ذلك أنه غالباً ما وجد فقراء المملكة أنفسهم أمام خيار وحيد، هو الدخول في الجيش لكسب المال والسلطة. [7]

---

(1)Le Herissé, op.cit, p 60.

(2)Jean Bayol, **Les Dahomeens au champ de Mas**, A. Herment, Paris, 1983, p 8.

(3)لم يستخدموا الأحصنة في حروبهم، لأن أحصنة المنطقة من النوع القصير وبالتالي لا تخدمهم كثيرا في الحروب. أنظر: Brunet, op. cit, p 109.

(4) Bayol, op. cit, p p11-12.

(5) Brunet, op.cit, p108.

(6) Boniface I. obichere, «Women and Slavery in Kingdem of Dahomey» , Revue Française d'histoire d'outre – mer, N°283, 1 er trimester 1978, p 6.

(7) Brunet, op. cit, p108.

أما بالنسبة لفرق آغودوجي، فإنها تعني باللغة الداهومية نساء الملك، عرفن عند عامة الشعب باسم مينو[1] (Mino) أي أمهاتنا. غير أننا نجد لها اسماً آخر في المصادر الفرنسية، هو: أمازون[2] (Amazon). تكونت هذه الفرق من نساء صُلِّبت أجسادهن منذ الطفولة من خلال ممارسة التمارين البدنية القاسية، كالمصارعة ورمي الرماح، حتى تصبح أجسادهن أكثر مرونة وقوة لدرجة تفوقن فيها على المحاربين الرجال [3]. تم اختيارهن من الفتيات الصغيرات في المملكة، ومن أسيرات الحروب. وقد مثّلن نخبة جيش الداهومي، حيث كانت مهمتهن الأولى هي حراسة الملك [4]. ومقابل ذلك تمتعن بجميع الامتيازات الممنوحة لزوجاته، كالعيش في قصور وتناول طعام أعدّ خصّيصاً للحفاظ على صحتهن. وإذا أراد أحد أمراً من الأهوزو توسطن له [5]. مقابل ذلك خضعن لقوانين صارمة، فمنعن من الاختلاط بعامة الناس، كما حكم عليهن بالعزوبية إلى غاية بلوغ سن التقاعد، إلا إن أراد الأهوز تزويجهن بكبار المحاربين [6]، وكل من تخالف هذه القوانين يكون مصيرها القتل [7].

أرجع بعض المؤرخين أصل نساء الأمازون إلى مجموعة من النساء كن يصطن الفيلة في عهد الأهوزو ويجباجا (Wegbadja)، لتزويده بالعاج واللحوم للولائم الملكية، وكان يطلق عليهن لقب جبيتو (Gbeto). ومن المنطقي أن النساء اللواتي يقتلن الفيلة بامكانهن بسهولة التغلب على العدو في ساحة القتال، لذلك بعد تولي الأهوزو جيزو

---

(1)Richard F. Burton, **A mission to Glele king of Dahomey**, vol 2, Tinsley Brothers, London, 1864, p63.

(2)هي كلمة من اللغة الإغريقية، أصلها أم آزون (Amm Azzon) وتعني أيل دون ثدي، حيث كان يتم قطع الثدي الأيمن لتلك النساء، حتى يتسنى لهن استخدام القوس. انظر: ibid, p63

(3)Alpern, op. cit, p p12 – 13.

(4)Brunet, op. cit, p108.

(5)Burton, op. cit, p 65.

(6)Brunet, op.cit, p 108.

(7)Wesseling, op. cit, p 389

الحكم سنة 1818م، قرر ترقيتهن وجعلهن في الجيش النظامي للمملكة. فيما يرجع باحثون اخرون أصل نساء الأمازون إلى عهد الأهوزو أكابا (Akaba) **(1680-1708)**، حيث كانت له أخت توأم تشاركه في الحكم تدعى أهانجبي (Ahangbé) أو تاسين هانجبي (Tassin Hangbi) التي كانت لها حارسات شخصيات. وهذا ما أكده المستكشف الألماني ويليم بوسمان (Willem Bosman) الذي زار المملكة سنة 1690، ولاحظ أن هناك ما يعرف بزوجات الملك، والمقصود به قوات الأمازون. [1]

اختلفت الروايات حول بداية وأصل محاربات الأمازون، لكن ما اتفق عليه المؤرخون هو أن تجنيدهن الرسمي كان في عهد الأهوزو أغاجا، ففي خطاب هذا الأخير سنة 1726 تحدث عن قوة حارساته ومساعداته اللاتي كن دومًا من النساء الواقعات في الأسر، أي من طبقة العبيد. وبالمناسبة فقد تحدث احد تجار العبيد المدعو ويليم سنلغراف (William Snelgrave) أنه شاهد سنة 1727 الملك أغاجا جالسًا على كرسي العرش وحوله 4 نساء حاملات للبنادق. لكن استخدامهن الواضح كمحاربات تم سنة 1729، فقبلها بسنتين قام أغاجا بغزو ويدا، وكان على رأسها ملك يدعى هيفون (Huffon) الذي فر إلى أحد الجزر القريبة من الساحل ثم عاد مزودًا بجيش مكون من 15000محارب وخيموا بالقرب من الحصون الفرنسية والإنجليزية للاحتماء بها. وعندما وصلت الأنباء إلى أغاجا الذي عانى جيشه من خسائر بشرية بسبب غزو ويدا، وأمام إصراره على الاحتفاظ بها، أمر عددًا كبيرًا من النساء بالتجنيد في الجيش وقسمهن إلى فرق بضباط مسؤولين وطبول وألوان خاصة بكل فرقة.[2]

(1) Alpern, op. cit, p p20 – 25.
(2) Ibid, p 27- 29.

شاركت النساء بشكل أساسي في الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والعسكرية بالداهومي، فقد اعتبرن مساويات للرجال في الحقوق والواجبات، واعتبرن من السمات الفريدة للمملكة في تلك الحقبة.[1] وقد صنعت نساء الأمازون الفرق في ساحات المعارك،[2] هذا مادفع المستكشف البريطاني ج. ألفريد سكيرتشلي (J. Alfred Skertchly) يصفها باسبرطة السوداء، حيث ذكرته بالنزعة العسكرية لاسبرطة، وكان قد قضى بها ثمانية أشهر بين (1871– 1872)، ومن بين التفاصيل التي لاحظها حول محاربات الأمازون، هو طول قامتهن وارتدائهن زي موحد لونه بني داكن وسترة مصبوغة بالنيلي مزينة بغزارة بطلاسم سحرية مع حزام جلدي، كما كانت بنادقهن ثقيلة ذات تجويف واسع، وكن يحملن ذخيرتهن في حقائب جلدية سوداء.[3]

ساهمت محاربات الداهومي بشكل واسع في نجاح تجارة العبيد بالمملكة، خاصة فرقة فانتي (Fanti) التي اشتهرت ببطولاتها العسكرية.[4] أنا بالنسبة لعملية التجنيد فقد كانت تمس اسيرات الحروب[5] إضافة إلى نساء المملكة العازبات، مع احتمالية استدعاء المتزوجات في حالات الطوارئ. وكانت نساء الداهومي يقبلن على التجنيد في فرق الامازون بشكل واسع حتى يحملن لقب زوجات الأهوزو ويتمتعن بامتيازات خاصة.[6]

تكون الجيش الاحتياطي من كل سكان المملكة البالغين، سواءً كانوا رجالاً أم نساءًا[7]، حيث كانت الخدمة العسكرية إجبارية على الجميع، فيدرب هؤلاء على تقنيات

(1) Obichere, op. cit, p 5.
(2)Wesseling, op. cit, p 389
(3) Alpern, op. cit, p20
(4) Obichere, op. cit, p 6.
(5) Boniface Obichere, « The social character of slavery in Asante and Dahomey », Ufahamu, UCLA, 1983, p200.
(6) Alpern, op. cit, p38 .
(7)Brunet, op.cit, p 109.

القتال لحماية أنفسهم وعائلاتهم أولاً، ثم حماية المملكة أثناء الحروب[1]. مثل هذا التخطيط العسكري لا نجده حتى في أيامنا هذه.

3- بشريًا:

أ- السكان:

صنف علماء الأنثروبولوجيا[2] سكان الداهومي، ضمن سلالة الزنوج القدماء[3]. وتكونت المملكة أساساً على فكرة القرابة، فالقبيلة عندهم تنحدر من أصل واحد من جهة الجد الأول يشكّلون مجموعة مستقلة يشرف عليها من هو أكبر سنّاً[4]. كما كانت القبائل بالمملكة على درجة عالية من التجانس[5].

يعتبر الفون الشعب المؤسس للمملكة[6]، يطلق عليهم الفرنسيون لقب دجيدجي (Djeidjis)، يلقبونهم كذلك بالداهوميين[7]. كانوا يقطنون بجنوب أبومي وبالسواحل الشرقية لألادا [8]. أما قبائل الجون (Goun)، كانوا يقطنون على الضفاف الغربية لنهر

---

(1)Bayol, op. cit, p7.

(2)هي علم دراسة الإنسان من جميع النواحي (فيزيولوجياً، إجتماعياً، ثقافياً، اقتصادياً، ...). انظر: شارلوت سميث، **موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص ص125-149.

(3)تسمى هذه السلالة كذلك بزنوج الغابة ويعيشون في نطاق واسع، يمتد في حوض الكونغو وشمال ووسط أنغولا، والغابون وجنوب الكمرون، وكل الإقليم الساحلي لغرب إفريقيا حتى دكار. انظر: محمد رياض، كوثر عبد الرسول، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص ص: 222 – 223.

(4)Parti Communiste du Dahomey, **Réalités économiques et sociales au Dahomey**, jeunesse du monde, Paris, 1980, p 31.

(5)دنيس بولم، **الحضارات الإفريقية**، ترجمة علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1984، ص121.

(6)Lombard Jaques," The kingdom of Dahomey" , west African kingdoms in the nineteenth century, international African institute, Oxford, 1967, p 73.

(7)Bayol, op. cit, p 7.

(8)G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 54.

ويمي، وببورتونوفو [1]. إضافة إلى الإيوي (Ewé) الذين تركزوا في الحدود الغربية للمملكة على ضفاف نهر كوفو[2].

تجمعت قبائل الماهي شمال المملكة من هضبة أبومي إلى غاية جبال ماهي في باويجنان (Paouignan) ، سافالو (Savalou) ، داسازومي (Dass – Zoumi) ، جالوكو (Jaluku)، وكوفي (Cové).[3] تعتبر الماهي إحدى فروع سلاسلة الأجا[4].

شكلت الداهومي فسيفساء إثنية بتعدد أعراقها، ثم أن عملية الاستيطان المشترك بين هذه القبائل، وتكوين مملكة دامت قروناً، توحي إلى التماسك والاتحاد والأمن الداخلي الذي كان سائداً بها، وهي بذلك تفند الادعاءات الأوروبية حول المجتمع القبلي الإفريقي. ذلك أنه من الطبيعي أن تحارب المملكة جيرانها لسببين، إما من أجل التوسع، أو من أجل البقاء، لكن بمجرد سيطرتها على أي رقعة جغرافية، يدمج سكانها مع شعب المملكة، ولا يعاملون كمُستعْمَرين.

ب- تنظيم المجتمع:

إضافة إلى كونه قبليّاً، كان مجتمع الداهومي على درجة عالية من الطبقية. حيث ينقسم بشكل هرمي إلى أربع فئات رئيسية هي: العائلة الملكية، يليها موظفوا القصر، ثم عامة الشعب وأخيراً العبيد[5].

---

[1]أسيواجو، المرجع السابق، ص 786.

[2]P.C.D, op. cit, p 31.

[3]Hubert Deschamps, **L'Afrique noire précoloniale**, 3 éme ed, presses universitaires de France, France, 1962, p 67.

[4]أسيواجو، المرجع السابق، ص 786.

[5]Jacques, op. cit, p 73.

من الطبيعي جدّاً أن تكون العائلة الملكية في قمة الهرم الاجتماعي، على رأسها الأهوز وزوجاته. أما المرتبة الثانية تسمى كابوسير (Caboceer)، وتتكون في الأصل من شيوخ القبائل وموظفي القصر الملكي، إضافة إلى الجيش. أما المرتبة الثالثة تتكون من عامة الشعب الملقبين بأناتو (Anato) [1]، يمتاز هؤلاء بالطيبة والأخلاق العالية، حسب شهادة المستعمرين الفرنسيين. عُرِفَ الداهوميون بشعرهم المجعد والقصير، كما أنه لا يحق للعامة تطويل اللحية، فهذه الأخيرة حكر على الأهوز وشيوخ القبائل[2].

اشتهر المجتمع الداهومي بالمشاركة الفعالة للمرأة في الحياة الاقتصادية وبمكانتها الاجتماعية، ذلك أن أرقى المناصب كانت متاحة للنساء، فأي عمل يمكن أن يقوم به الرجل والمرأة على حد سواء، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان يمكن لها أن تشغل منصب الوزير الأول، ويطلق عليها حينئذ ناو ميجانو (Nao Migano). كما كان يسمح للمرأة امتلاك الأراضي وتأسيس تجارتها الخاصة[3].

في قاع السلم الاجتماعي نجد العبيد[4]، وفيما يلي أهم أصنافهم ومسمياتهم:

- رجال الحبال، لقبوا بكان-نو-مون (kan-Nou-mon).

- خدم المنازل، لقبوا بديفي (Deve) ، يتم تقديمهم من قبل الملك إلى الأعيان والمحاربين الناجحين كمكافئة لهم على بطولاتهم. ويمكن للفرد من هذه الفئة أن يرتقي مع مرور الزمن ليصبح فرداً في عائلة سيده.

- المحبوسون، لقبوا بجانتو (Ganto).

---

[1] من العادات السائدة في الداهومي تعدد الزوجات، ولا يقتصر ذلك على الملك فحسب بل حتى عامة الشعب. انظر: Savary, op, cit, p 5

[2] Maire, op. cit, p 11.

[3] Obichere, op. cit, p p 5-6.

[4] Jacques, op. cit, p 74.

- العمال، لقبوا بآزاواتو (Azawato).

- عبيد الحجارة، لقبوا بجبابليتو (Gbablito).

- المرهونون، لقبون بجبانو (Gbanou).

- عبيد الأبقار والأغنام، لقبوا بكان نو مون فودونسي (kan-nou-mon vodunsi)

- العبيد المنبوذون، لقبون بويميزي (Ouêmési)، شكلوا خطراً على المجتمع، فحظر التعامل معهم وسرعان ما يباعون خارج المملكة. [1]

ج- المعتقدات الدينية:

شكل الدين حجر الأساس في الحياة الاجتماعية بالمملكة، لدرجة أنه لا يمكن فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية[2]، وفي ذلك يقول المؤرخ الفرنسي موريس دولافوس (Maurice Delafosse) : «ما من نظام يشاهد بين قبائل إفريقيا السوداء، سواء كان نظاماً سياسيّاً أم اقتصاديّاً، إلا وقد ارتكز على فكرة دينية أو أن الدين هو حجر الزاوية فيه. تلك الشعوب في الواقع هي من أشد شعوب الأرض تديناً».[3]

إلا أن تشعب الأفكار الدينية وتعدد أشكالها، صعّب عملية دراستها وحصرها وتبويبها[4]. إضافة إلى أنه من الصعب اختراق خصوصيات الداهوميين في هذا الجانب المقدس، غير أن دراسة تقارير الأوروبيين وتحليل حواراتهم مع شيوخ القبائل حول

---

[1]Obichere, op. cit, p 7.

[2]Green, op. cit, p 32.

[3]هوبير ديشان، **الديانات في إفريقيا السوداء**، ترجمة أحمد صادق حمدي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص: 9.

[4]Burton, op. cit, p133.

المعتقدات الدينية، يسوقنا إلى استخلاص أن ذلك الكم الهائل من معبوداتهم، تتحكم فيه قوة واحدة لا يستطيعون تحديدها لأنها تتجاوز قدرة العقل البشري، أي أنهم توصلوا لوجود خالق وحيد لهم ولمعبوداتهم، يسموه ماهو (Mahou) أي الله، أطلقوا عليه كذلك اسم سي (sê) أي المبدأ[1].

كان لكل إله معبود صنم خاص به، كانوا يصنعون الأصنام من مواد مختلفة كالحدديد والبرونز والطين والحجارة والخشب، ثم يقدمون لها القرابين[2] بشتى أنواعها، بشرية، حيوانية ونباتية.

من أبرز المعتقدات في الداهومي تقديس الملوك إلى حد عبادتهم[3]. وجعلوا لهم أصناما سموها لَنْسُوهْوِي (Lensouhoué) ، هناك تسعة ملوك تمت عبادتهم[4]، لكل منهم لنسوهوي خاص به لا يحمل اسمه إنما له لقب آخر[5].

إن الاعتقاد بقدسية الأهوزو ترجع للآراء المتوارثة والروايات عن أصل سكان المملكة ونشأتها[6]، وحتى الأهوزو الذين لم يؤلهوا، اعتبِروا أنهم الواسطة بين الناس وآلهة أخرى.[7]

كما اعتقد الداهوميون بخلود النفس بعد هلاك الجسد[8]، فمن بين العناصر المختلفة

---

(1):Le Herissé, op. cit, p p 93-96.

(2)بشار أكرم الملاح، **التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص68.

(3)الملاح، المرجع السابق، ص69.

(4)انظر الملحق رقم 4.

(5)Le Herissé, op.cit, p p 122 – 123.

(6)ب. س. لويد، **إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980، ص 33.

(7)الملاح، المرجع السابق، ص 70.

(8)نفس المرجع، ص70.

التي تتحلل عند الموت، يوجد عنصر واحد يحتفظ بكيانه ليحيا حياة جديدة[1]. إذ ساد الاعتقاد بأن أرواح الموتى تبقى قريبة الصلة بعالم الأحياء، مستدلين في هذا الشأن برؤيتهم أثناء النوم في الأحلام[2]، ثم أن لهذه الأرواح – حسب اعتقادهم– القدرة على تحقيق الخير والشر[3]. فتعتقد قبائل الإيوي (Ewé) مثلا أن الموتى يعيشون في باطن الأرض وأحيانا في قرص الشمس. وقد تظهر أطيافهم[4] للأحياء. أما الذي يموت منهم قبل أوانه بفعل الساحر[5]، يمكن أن يتقمص حسم إنسان أو حيوان. [6]

إقتنعوا كذلك أن الأسلاف هم الذين سنوا لهم تقاليدهم ووضعوا أعرافهم، وأن أي شخص يخرج عن سننهم لن يفلت من عقوبتهم. فكانوا يعبدون تلك الارواح ويقدسونها[7].كما يلجؤون إليها لطلب تحقيق الخير، كالشفاء من المرض، أو الحماية من العدو، أو نزول المطر، على سبيل المثال لا الحصر. وحسب اعتقادهم امتلك أسلافهم قوى خارقة مكنتهم من الخلود بعد الموت[8]. وللحفاظ على الارتباط بأسلافهم كان عليهم أن يقدموا قرابين حتى يفوزوا برضاهم ويتحاشوا غضبهم ولعنتهم.

حتى يتواصل الأحياء منهم مع الأموات، لابد من اللجوء إلى الآفا (Afa)، وهم أحسن السحرة بالداهومي. وهذا دليل على أهمية هذا المعتقد بالداهومي[9]. ولتقديم طقوس العبادة جسدوا أرواح أسلافهم في بعض الأشجار أو الحجارة، أو الأصنام، تعتبر هذه

---

[1]ديشان، المرجع السابق، ص 21.

[2]Le Herissé, op. cit, p 98.

[3]الملاح، المرجع السابق، ص 70.

[4]مفردها طيف: وهو الخيال الطائف ، وعادة ما يراه النائم. انظر: مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص 574.

[5]في حوار دار بين لو إريسي (Le Herissé) وقائد إحدى القبائل بالداهومي، أكد له هذا الأخير أنه في حالة عدم خضوع أي شخص لأوامر الساحر، فإنه يلقى عقوبة الموت.أنظر: Le Herissé, op. cit, p 95.

[6]ديشان، المرجع السابق، ص 21.

[7]الملاح، المرجع السابق، ص 70.

[8]Le Herissé, op. Cit, p 95.

[9]Burton, Vol 2, op. Cit, p 143.

الأخيرة الأكثر شيوعا في مجتمعهم، مثل توفودون (Tôvôdoun) وهو مؤسس قبيلة آكو (Ako) وهنا تأتي كلمة فودون (Vodoun) بمعنى الإله[1].

كانت الأقنعة وسيلة من وسائل التخاطب مع الأسلاف، وعادة ما تُرتدى في الحفلات المقدسة، إذ اعتقدوا أن الإنسان له وجهان، وجه يظهر للعيان وآخر خفي، بالتالي ارتدوا الأقنعة لإظهار الوجه الخفي[2]. عادة ما تكون الأقنعة مخيفة لطرد الأرواح الشريرة والأمراض،

وعند الانتهاء من استخدامها تحفظ في صناديق خاصة، ثم توضع في غابة صغيرة مقدسة قرب القرية، أو في منزل زعيم القبيلة[3]. كما نستطيع إدراك أهمية الأسلاف في القبيلة من خلال نوع الأقنعة ودرجة الاحتفال بهؤلاء. وكمية المساحيق التي تصب على الوجوه في ذكراهم، ومدى الصخب وطول الرقصات حول قبورهم أو تماثيلهم[4].

إضافة إلى المعتقدات السابقة نجد الطوطمية، التي تقوم أساسًا على اتخاذ القبيلة حيوانا أو نباتا أو نجما أو كوكبا، أبًا لها تعتقد أنها من سلالته[5]. وحسب الأسطورة الشائعة فإن مؤسسي المملكة من نسل الفهد[6]، فقدسوه لدرجة العبادة، وامتنعوا عن صيده وحرموا قتله، واتخذوا من الشعائر ما يكفل استبعاد أذاه، كتقديم أجمل الفتيات قربانا له[7]، وتغطية أجسام الرجال بوشم يمثل براثن الفهد الخمسة، كما نرى رسم الفهد على الدرع

---

(1) Le Herissé, op. cit, p p 96 – 100.

(2) الملاح، المرجع السابق، ص 71.

(3) ويليم باسكوم، ملفيل هيرسكو فتز، **الثقافة الإفريقية دراسات في عناصر الإستمرار والتغيير**، ترجمة عبد الملك الناشف، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1966، ص 90.

(4) عبد الرحمان شلغم، **إفريقيا القادمة دراسة في الفن والأدب والتاريخ الإفريقي**، ط2، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، د–م–ط، د–ت–ط، ص42.

(5) الملاح، المرجع السابق، ص70.

(6) Alpern, op. Cit, p17.

(7) الملاح، المرجع السابق، ص 72.

الملكية، ثم أنهم صنعوا له تمثالا وضعوه بجدار قصر أبومي. أما إذا قتل أحد الصيادين فهدًا، كان عليه أن يعترف بتلك الخطيئة، ثم يقوم بتقديم القرابين البشرية، تسكينًا لروح الفهد المقتول وعليه أن يبكي ندما على ذلك. وإذا وقع أحدهم بين مخالب فهد، فما عليه إلا أن يذكره بصلة القرابة بينهما، فعلى اعتقادهم سيخلي هذا الحيوان سبيل فريسته فورًا.[1]

كما قدس الداهوميون الطبيعة، وجعلوا لكل عنصر منها إلهاً يعبدونه، ويتقربون إليه بالقرابين. فنجد مو (Mau) إله للقمر، يقابله إيزاد (Izad) إله الشمس، آوا (Awa) إله الماء، جواد (Gowad) إله الهواء. أما أمارداد (Amardad) هو إله الأشجار[2]، حيث يعتقدون بوجوده في جميع الأشجار، كما يقوم بالعناية بكل الأصنام المصنوعة من الخشب وصيانتها، حتى وإن كانت لإله غيره، بالتالي هو رمز التعاون والعطاء، قدسه كثيرا سكان أبومي [3].

هناك ظواهر طبيعية لم تؤله، لكنهم اعتقدوا أن حدوثها رسالة من الآلهة. فمثلاً يقع المطر عند صلاة الآلهة ورضاها، أما الرعد إذا أرعب صوته شخصاً، حتما يكون قد ارتكب خطأ يوبخ عليه، ويسمى إله الرعد هِيبْيوزُو (Hébyoso) اعتقد عبدته كذلك أن الإنسان إذا صعقه برق ومات، فهذا دليل على عدم صلاحه، بالتالي لايدفن، بل يعاقب بوضع جثته في مكان غير مأهول حتى تصبح جثته فريسة للنمور والحشرات. انتشرت عبادة الأنهار شرق المملكة، حيث عبدوا أحد روافد نهر ويمي المسمى هْلَانْ

(1) ديشان، المرجع السابق، ص 35.

(2)Burtun, vol 2, op. cit, p 138.

(3)Le Herissé, op, cit, p 94.

(H'lan) ،[1] فإذا فاض في موسم الأمطار سارعوا بتقديم القرابين له، متمنين أن يمكنهم من ري أراضيهم التي زرعوها[2].

4- اقتصاديًا:

أ- تجارة العبيد:

قامت مملكة الداهومي منذ نشأتها على الغزو لتوسيع رقعتها الجغرافية، وكغنيمة لحروب التوسع كانت تحصل على الأسرى، فيساقون إلى أبومي [3]حيث يوجهون إما للعمل في المزارع الملكية أو الخاصة إلى جانب عائلاتهم، كما كانوا يعيشون نفس معيشة أسيادهم[4]. استُخدِموا كذلك لنقل السلع أو البضائع من المزارع إلى الأسواق داخل المملكة وخارجها، وُجهوا أيضاً لأعمال أخرى كالنسيج وصناعة الملابس والنحت.[5]

يبدو أن نوعاً من السخرة كان موجوداً بشكل ما في المملكة قبل اتصالها بالأوروبيين، لكن ليس كالاستعباد والاسترقاق الذي زاوله المستعمرون الأوروبيون. [6] فكثيراً ما تم دمج هؤلاء العبيد في المجتمع الداهومي بمنحهم الحرية، تعويضاً للخسائر البشرية الفادحة في الحروب التوسعية، حتى لا يحدث خلل في البنية الديمغرافية للمملكة.[7]

---

[1]Le Herissé, op, cit, p 96 – 112.

[2] ديشان، المرجع السابق، ص ص41- 42.

[3]Obichere, op. cit, p 6.

[4] فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر: الكشوفات –الاستعمار–الاستقلال**، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2008، ص 77.

[5]Obichere, op.cit, p 8.

[6] هريدي، المرجع السابق، ص 77.

[7]Boniface, op. cit, p7.

كان سر نجاح المملكة في قوتها العسكرية بالدرجة الأولى، فتوجب عليها امتلاك أسلحة نارية، لذلك أصبحت تعتمد في اقتصادها على تجارة الرقيق[1]، إما لمقايضتهم بالسلاح[2]، القماش، الكحول والمعادن الثمينة[3]، أو لتدبير الأموال اللازمة لشراء هذه المواد. [4]

كانت أول شحنة للمملكة من العبيد سنة 1658م، احتوت على 228 عبد، أغلبهم شباب[5]، أكثر قوة وقدرة على العمل الشاق[6]، وتحمل الظروف المناخية المتشابهة بين المنطقة وأمريكا اللاتينية[7].

رغم ازدهار هذه التجارة، غير أن الأهوزو أغاجا بمجرد وصوله للحكم سنة 1708م،[8] قرر التخلص من هذا النشاط، إلا أنه سرعان ما اكتشف أنه في حاجة

---

[1] ذهني، المرجع السابق، ص 80.

[2] Davidson, **a history of west africa (1000 – 1800)**, op. cit, p 229.

[3] Jacques, op. cit, p 90.

[4] ذهني، المرجع السابق، ص ص80 – 82.

[5] Martin Meredith, **The fortunes of Africa a 5000 year : history of wealth, greed and endeavour,** Simon and schuster, London, 2015, p 132.

[6] لم يستطع الهنود الحمر بأمريكا تحمل الظروف الصعبة، التي أجبرتهم العبودية عليها، فالكثير منهم لم يتحمل جسده العمل الشاق تحت أشعة الشمس الحارقة، والبعض قتلتهم السياط التي جلدوا بها. كما شكلت الأمراض المعدية التي جلبها الأوروبيون معهم إلى العالم الجديد، كالجذري والدفيتريا والحمى القرمزية والحمى الصفراء كوارث على الهنود الحمر، الذين لم تكون لهم مناعة عندما وصل الأوروبيون حاملوا هذه الميكروبات، فأبيدت قبائل بأكملها خلال سنوات قليلة. فخلال جيل واحد كادت جزر الهند الغربية تفرغ من سكانها الهنود، ذلك ما أدى بالأوروبيين أيا كانت جنسيتهم (فرنسيين، إسبان، نجليز، برتغال، هولنديين) للتفكير في استبدالهم بالرق الإفريقي. انظر: عايدة العزب موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص 32.

[7] نفس المرجع، ص 31.

[8] Alpern, op. cit, p16.

للمساندة الأوروبية في مجال التسلح، للرد على التهديد السياسي الذي تشكله مملكة الأويو، قرر العدول عن موقفه والانغماس في تجارة الرقيق سنة 1727م. [1]

بدأت الداهومي في شن سلسلة من الحملات على شعوب الماهي شمالاً، إضافة إلى مملكة بورتو نوفو، ومالك اليوروبا [2]، وكانت هناك عدة طرق للوقوع في العبودية أهمها الأسر في الحرب أو الاختطاف. أو الانتساب لعائلة واقعة تحت العبودية. الفقر أحياناً دفع بعض الداهوميين لبيع أنفسهم أو رهن أبنائهم كعبيد لسد حاجاتهم من الغذاء[3].

تعدى أثر تجارة الرقيق الجانب الاقتصادي إلى الحياة السياسية وحتى الاجتماعية بالمملكة[4]، هذا ما صرح به الأهوزو جيزو لأحد ضباط البحرية الإنجليز. فقد أعرب أنه مستعد لتقديم أي شيء تطلبه منه الحكومة البريطانية، باستثناء إيقاف هذه التجارة، فقد جاء على لسانه ما يلي: «إن تجارة الرقيق هي النشاط الأساسي لشعبي، حيث كانت ولا زالت مصدر مجدهم وثروتهم. فأغانيهم الشهيرة، انتصاراتهم، حتى الأمهات يحضرن أولادهن للنوم مع حكايات، تروين فيها دوماً الانتصار على عدو يتحول إلى عبد» [5].

كان الأهوزو المشرف العام على هذه التجارة، مع وجود تجار محليين يعملون لحسابهم الخاص بالمملكة. إلا أنه منذ عهد الأهوزو تجبيسو(Tegbesu) (1740-

---

[1] ر. ج. هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، ترجمة أحمد بليغ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 217.

[2] أسيواجو، المرجع السابق، ص 796.

[3] Boniface, op. cit, p 7.

[4] Ibid, p 8.

[5] Meredith, op. cit, p 193.

1774م). [1] فُرِض الاحتكار الملكي على هذه التجارة، أي يحق للأهوزو وحده ممارستها دون سواه، بعدما أعدم جميع التجار المنافسين له. [2]

كان ميناء ويدا مركزا رئيسيا لشحن العبيد، وقد كتب عنه أحد التجار الانجليز جون أتكينز في أوائل القرن الثامن عشر، قائلاً:«هو الآن أكبر مركز تجاري في ساحل غينيا، يباع فيه العديد من العبيد، الكل متساوٍ في الحظوظ، هناك أربعة وخمسون سفينة "فرنسية، انجليزية، برتغالية، وهولندية" تقوم بشحن حمولتها هناك سنويا».[3] ويقصد هنا بمسألة التساوي في الحظوظ، تكافؤ الفرص بين التجار الأوروبيين، فقد كان هؤلاء يتشاجرون فيما بينهم في البداية، لدرجة أنهم أفسدوا هذه التجارة، ثم اتخذوا تدبيراً لوقف ذلك، يقضي بالتشارك في الميناء بين مختلف التجار، وبذلك خففوا من حدة التنافس فيما بينهم. [4]

كانت قوة المملكة تقاس بعدد العبيد الذين تمتلكهم وتتاجر بهم[5]، فبدونهم لا يمكنهم التعامل مع الأوروبيين[6]. وأضحى العبيد عملة لشراء السلع وعقد الصفقات، وصار ساحل العبيد بمثابة ساحل الحظ[7]، أو بالأحرى هذا ما رآه أولئك القادمون من أوروبا، محملين بسلع لم تكن الداهومي بحاجة لها، حتى ولو كانت سلاحاً، تم استبدالها بأفارقة ذنبهم الوحيد أنهم وقعوا تحت الأسر، فكان نفس المكان بالنسبة لهؤلاء يسمى ساحل سوء الحظ.

---

(1)Alpern, op. cit, p 16.

(2)Meredith, op. cit, p 126.

(3)Davidson, **a history of west Africa (1000 – 1800),** op. cit, p229.

(4) Ibid, p 229.

(5)Bassil Davisdson, **Mére Afrique les années d'epreuve de l'Afrique**, Traduit par Pierre Vidaud, Presses universitaires de France, Paris, 1965, p 181.

(6)Davidson, **a history of west Africa (1000 – 1800)**, op. cit, p 230

(7)Davidson, **Mére Afrique**, op. cit, p 181.

ب- تجارة زيت النخيل:

بداية من سنة 1807، أصبح محظورا على البريطانيين الاشتغال بتجارة الرقيق، وفي سنة 1833م ألغت بريطانيا مؤسسات تجارة العبيد في جميع مستعمراتها،[1] وشيئا فشيئاً أعطت الحق لنفسها في محاربة تجارة الرقيق عبر العالم. [2] وعلى الرغم من هذه التدابير إلا أن السفن البريطانية نقلت بعد عام 1808م أعداداً كبيرة من الرقيق عبر الأطلسي.[3] كان هذا التناقض فاضحاً لنوايا بريطانيا الإمبريالية، فمن جهة حظرت هذه التجارة، حتى تستخدم هذا القرار كسلاح لتقضي به على أسس الاقتصاد في البلدان التي عقدت النية لاحتلالها[4]. فكان هذا القرار على الداهوميين بالغ الصعوبة، لأن هذه التجارة كانت مسيطرة على اقتصادهم لأزيد من ثلاث قرون، كما أن المملكة هي جزء من منطقة، كان يشار إليها باسم ساحل العبيد. [5]

صحيح أننا لا نؤيد تجارة الرقيق، لكن أن تقضي بريطانيا على اقتصاد شعوب بأكملها، مسألة لا ينبغي السكوت عنها. ذلك أن الداهومي كانت من أنشط مراكز تجارة الرقيق، فكان ينبغي توقيفها بشكل جزئي، وبعبارة أخرى كان من الأجدى على تلك الإمبراطورية الإمبريالية التي لا تغيب عنها الشمس – كما وصفت نفسها – أن لا تتاجر بالبشر من الأساس. ثم أن هذا القرار لم يكن فجائيا، بل كان له سبب ثانٍ، ألا وهو تغيير السياسة الإمبريالية، عن طريق استراتيجية إبقاء الأفارقة بإفريقيا لاستغلالهم في أعمال السخرة.

---

(1) هوبكنر، المرجع السابق، ص 227.

(2) هريدي، المرجع السابق، ص 96.

(3) هوبكنر ، المرجع السابق، ص 227.

(4) هريدي، المرجع السابق، ص 96.

(5) أسيواجو، المرجع السابق، ص 795.

اعتمدت الإنجليز على سفن سريعة الحركة، حيث كانت تجوب المحيط الأطلسي، وأخرى تقف في أماكن محددة، وتقوم بالمرور من وقت لآخر أمام السواحل،[1] غير أن هذا لم يمنع أهوزو الداهومي من مواصلة هذه التجارة سرّاً مع بعض التجار الفرنسيين القادمين من ميناء مرسيليا. [2]

أمام هذا العزوف الأوروبي عن تجارة الرقيق، أضحى التجار البرازيليون بمثابة التجار المدللين للمملكة، مع ذلك كانوا يدفعون أموالاً طائلة مقابل العبيد، بسبب تقلص الأسواق الإفريقية، ذلك أنه كلما نقص العرض زاد السعر. وبحكم اختلاف اللغة قام الأهوزو جيزو بتكليف فرانسيسكو داسوزا (Francisco Da Souza) [3] بالتفاوض مع أولئك التجار، وكان شأن هذا الأخير يزداد بالمملكة كلما زاد التضييق على ممارسة تجارة الرقيق، فقد تمتع بمهارات لإقناع التجار على الشراء بالسعر الذي يحدده. [4]

ومع مضي الوقت، وإدراك الأهوزو بالداهومي أن القرار كان نهائيا، بدأ التفكير في شكل آخر من التجارة. وساعد على ذلك الطلب الجديد على مادة زيت النخيل، لسداد النقص الأوروبي الناجم عن عدم كفاية الشحم الحيواني[5]، حيث استخدم هذا الزيت في صناعة مادة شحمية ينظف بها الحديد لحمايته قبل طليه[6] ، ولتليين الآلات[7] دخل

---

(1) هريدي، المرجع السابق، ص 96.

(2)Regine Van chi Bonnardel, **Grand Atlas du continent africain**, jeune Afrique, Paris, 1973, p 177.

(3)هو برتغالي من أم داهومية، كان موظفاً رسمياً بالمملكة، مهمته التفاوض مع التجار الأوروبيين في ويداه. انظر:
Philip koslow, **Dahomey the warrior kings**, Chelsea House Publishers, Philadelphia, 1997, p46.

(4)Ibid, p45.

(5)مرسي، المرجع السابق، ص 193.

(6)George S Jamieson, **vegetable fats and oils**, 2 nd ed, American chemical Society, New york, 1943, p 126.

(7)Koslow, op. cit, p 46.

أيضاً في صناعة الشموع، مواد التجميل، ملمعات الأحذية، صناعة المطاط المركب وكذلك في بعض عمليات معالجة النسيج. [1]

كانت هذه التجارة البديلة إحدى إرهاصات الثورة الصناعية الأوروبية، فقد بدأ عدد من تجار ليفربول يطلبون زيت النخيل خلال سنوات قليلة من انتهاء تجارة الرقيق، فعلى سبيل المثال لا الحصر، خلال سنة 1832م، قام أحد تجار الرقيق القدامى من ليفربول بشراء نحو 4000 طن زيت. [2]

قام فريديريك فوبس[3] (Frederick Fobes) بزيارة الداهومي سنة 1849م، وتفاوض مع الأهوزو جيزو محاولاً إقناعه بضرورة التخلي عن تجارة الرقيق مع البرازيليين، وفي المقابل طرح أمامه مشروعاً بريطانيّاً جديداً، يتمثل في استغلال العبيد لزراعة النخيل الزيتي وتصنيع زيته ثم تصديره لبريطانيا. كما وعده بمشاريع زراعية أخرى مستقبلاً، غير أن جيزو رد عليه بالرفض. [4]

هذا لا يعني أن المشروع هو فكرة بريطانية، فمع أن جيزو كان مقتنعاً تماماً أن ازدهار مملكته مرتبط بتجارة الرقيق، غير أنه أدرك أن الخلاص من تلك الضغوط لن يكون سوى بزراعة واسعة النطاق. وبينما سيحتاج وقتاً لزراعة المزيد من نخيل الزيت. سيواجه في تلك الأثناء عجزا اقتصاديا إذا توقف عن تجارة العبيد بصفة نهائية.

اعتمد جيزو على استراتيجية اقتصادية مزدوجة، فبينما كان يقلل من تجارة العبيد تدريجيا، قام على التوازي بما في وسعه لتشجيع شعبه على زراعة النخيل، وبدلاً من بيع أسرى الحروب أصبح يشغلهم في الزراعة. وبذلك يمكن القول أنه أدرك أهمية التغيير

---

[1] Jamieson, ibid, p p 341 – 342.

[2] موسى، المرجع السابق، ص 193.

[3] ضابط بحرية بريطاني. أنظر: Koslow, op. cit, p 44

[4] Koslow, op.cit, p 46.

حتى يضمن البقاء لمملكته، مع العلم أنه كان متخوفاً في البداية أن يؤدي تغيير المورد الاقتصادي إلى سقوط المملكة، وتعتبر مخاوفه أمراً طبيعياً. [1]

يتميز النخيل الزيتي بأنه لا يحتاج لعناية كبيرة، مما ساعد على زراعته في نطاقات واسعة من المملكة يتراوح علو النخلة بين (7 – 10 م)، ويبلغ سمكها حوالي 15سم، تحتوي ثمارها على بذور غنية بالزيت. يتم جني الثمار مرتين في السنة، فالموسم الأكثر إنتاجاً يكون في جانفي، فيفري، مارس وأفريل، أما الموسم الأقل إنتاجاً يكون في أوت وسبتمبر. [2]

لم يكن نخيل الزيت زراعة نقدية فحسب، بل احتاجه الداهوميون في حياتهم اليومية، فاستعملوا زيته في الطبخ واشعال النار وللتعطير، كما كانوا يسحبون من أعلى جذع النخلة شراباً يحلونه إلى خمر. حتى سعف النخيل كان يستعمل لتغطية أسقف المنازل، كما احتوت قمتها على اوراق بيضاء كانوا يحضرون بها السلطة. [3]

اعتمدت صناعة الزيت بالمملكة على طرق تقليدية، حيث كان الرجال يتسلقون النخيل بواسطة حبال تلف حول الجذع وتدعمهم في ظهورهم، ثم يقومون برمي الثمار على الأرض، لتجمع فيما بعد على شكل أكوام كبيرة. وقد كانت عملية استخراج البذور من الثمار تخضع لاحتمالين، فإما أن تترك للدواجن حتى تقوم بنقرها، وإما أن تترك لبضعة أيام حتى تتخمر، فيسهل بعد ذلك فصل البذور عن الثمار، وفي حالة ما إذا كانت هذه الأخيرة جافة، كانوا يقومون بتبليلها بالماء. تلي ذلك عملية طحن الحبوب[4]، ويشترك في هذه العملية جميع أفراد الأسرة حتى الأطفال، حيث تتم عن طريق الدعس. أما آخر مرحلة فهي تنقية الزيت من الحبوب المهروسة، وفي النهاية يتحصلون على زيت

(1)Koslow, op.cit, p 47.

(2)Brunet, op. cit, p 366.

(3)ibid,p p 367-368.

(4)koslow, op. cit, p 47

بلون أصفر يميل إلى البرتقالي بنكهة حلوة عند تسخينه تنبعث منه رائحة زكية شبيهة برائحة البنفسج. [1]

بعد أن وقع الأهوزو جيزو سنة 1851 م اتفاقية تجارية مع وكالة فيكتور ريجي (Victor Regis) الفرنسية[2]، صارت كل صادرات زيت النخيل متوجهة نحو مصانع فرنسية تمثلت هذه المصانع في ريجي ، لاسنيي (Lasnier)، دوماس (Daumas) ، لارتيج وسي (Lartige et Cie) وسيبريان فابر(Cybrien Fabre).[3] وكان الأهوزو بالداهومي المسؤول المباشر على تجارة هذه السلعة. [4]

تمت مقايضة الزيت في ميناء ويدا، بنفس السلع التي استُبدل بها العبيد سابقاً. ومع أن سيطرة الأهوزو على هذه التجارة كانت محكمة، غير أنه سمح لبعض التجار الداهوميين وأفراد الأسرة الحاكمة بالعمل لحسابهم الخاص[5]. وقد كان الزيت يصدر في براميل قديمة تسمى بونشون (Ponchon)، حيث كانت تحتوي سابقاً على الخمر، تتراوح سعتها بين (450 – 800) لتر للبرميل الواحد. أما عن أسعاره بفرنسا فقد كانت تصل إلى 600 فرنك فرنسي للطن الواحد أي ما يفوق نصف فرنك للكيلوغرام الواحد (0,6 فرنك فرنسي للكيلوغرام). [6]

---

(1)Brunet, op.cit, p p 368-370.

(2)Bonnardel, op. cit, p 177.

(3)Amin, op. cit, p 135.

(4)Gareth Austin," Markets whith, whithout, and in spite of states : West Africa in the precolonial Nineteeth century ", The first G E H N Conference, London school of economics, London, 17 – 20th September 2003, p7.

(5)Jacques, op. cit, p 90.

(6)Brunet, op. cit, p 371.

كانت لبذوره نفس الأهمية، يسمونها لوز النخيل، حيث لها نفس استخدامات اللوز، وكانت تباع في نفس الأسواق مع الزيت. صدرت إلى مرسيليا في أكياس تتراوح سعتها بين (70 – 75 كغ) للكيس الواحد. [1]

عززت هذه التجارة شبكة الطرق خاصة في الجزء الجنوبي من المملكة، كانت تربط بين المزارع وميناء ويداه، وبين العاصمة أبومي والميناء، حيث كان مراسل الأهوزو يقطع هذه الطريق في ثلاثة أيام فقط[2]. وبذلك يمكن القول أن المملكة نجحت في تحدٍّ جديد أثبتت فيه بقاءها وقوتها، وأنها لا يمكن أن تعتمد في اقتصادها على مورد واحد فقط.

بعدما أخذنا نظرة عامة عن المملكة، سنتطرق في أول فصل إلى فترة حكم الأهوزو العاشر للداهومي، وكانت فترة حساسة نظرًا للتحديات الإقليمية والدولية التي واجهته. غير أن أكبر تحدٍ تمثل في قوة ونجاح عهد والده. فكيف سيحافظ جلي جلي (Glé Glé) على هذا الإرث الثقيل؟ كل هذا وأكثر سنحاول التطرق له في الفصل القادم.

(1) Brunet, op. cit, p 372.

(2)Jackes, op. cit, p 90.

الفصل الأول

العلاقات الخارجية لمملكة الداهومي قبيل الحملة الفرنسية (1858- 1889م).

الفصل الأول: العلاقات الخارجية لمملكة الداهومي قبيل الحملة الفرنسية (1858-1891م) .

1 –علاقات الداهومي مع الممالك المجاورة:

أ–مملكة أبيوكوتا

ب–مملكة كيتو

ج–مملكة أوكيادان

د–مملكة بورتونوفو

2- البرتغال:

أ- العلاقات التجارية الداهومية البرتغالية

ب – الاتفاقية التجارية البرتغالية الداهومية وتداعياتها على الوضع الداخلي (13 سبتمبر 1885م)

3- بريطانيا:

أ–جذور العلاقات البريطانية الداهومية

ب–حصار ويدا 1876 م

4- فرنسا:

أ–جذور العلاقات االداهومية الفرنسية

ب–دور الوكالات التجارية الفرنسية بالداهومي.

ج–أزمة كوتونو (1868- 1889م)

1- العلاقات الداهومية مع الممالك المجاورة:

أ- مملكة أبيوكوتا (Abeokota):

بعد وفاة الأهوزو جيزو سنة 1858م،[1] اعتلى عرش الداهومي ابنه باهادو (Bahadou) البالغ من العمر 38سنة.[2] لم يكن هذا الأخير أكبر إخوته، غير أن شقيقه الأكبر جودو(Godo) [3] كان سكيرًا وسيء السمعة، لذلك تم اختيار باهادو عوضًا عنه، حيث تم ترشيحه من طرف جميع الأهوزونوفي. فاعتلى العرش بلقب جلي جلي [4]، وأصل هذه الكلمة هو كيني كيني (Kini Kini) ، وتعني باللغة الداهومية أسد الأسود. [5]

كان جلي جلي شبيهًا للأهوزو جيزو في الملامح والقامة، كما سعى ليكون حكمه مشابهًا لحكم والده،[6] فغلب الطابع العدائي على الممالك المجاورة للداهومي، والمصلحة مع الدول الأوروبية.

كانت أبيوكوتا إحدى ممالك اليوروبا، تأسست على يد قبائل الإيجبا (Egba) سنة 1830م،[7] شرق مملكة بورتونوفو.[8] أحيطت عاصمتها -التي تحمل نفس الإسم- بأسوار، فشكلت تحدٍ دائم لجيش الداهومي. وحسب الروايات الشفوية كانت أول معركة بين الطرفين سنة 1844م بإيموجولي (Imojolu).[9] وتجدد غزو الأهوزو جيزو لأبيوكوتا سنة 1851م على رأس جيش إحتوى على 6000 من محاربات الأمازون،

---

(1) Burton, op.cit , p 407.

(2) Alpern,op.cit , p 196 .

(3) Burton, op.cit , p 407.

(4) Skertchly,op.cit, p452.

(5) Brunet, op.cit , p65.

(6) Koslowp , op.cit , p 49.

(7) Alpern, op.cit , p 72.

(8) J. P. Troùillet, "Porto Novo et sa situation" , les tablettes coloniales, organe hebdomadaire, des possessions françaises d'outre-mer, n°6, Paris, 9 fevrier1890, p3.

(9) إحدى قرى أبيوكوتا. أنظر: Alpern, op.cit , p 72

اللاتي أظهرن شجاعة كبيرة في القتال، ومع ذلك اضطررن للإنسحاب بعد احتماء الإيجبا بأسوار عاصمتهم.[1]

كان أول مشروع للأهوزو الجديد هو الإنتقام من الفشل الذي عانى منه والده في الماضي، فخطط لغزو أبيوكوتا، سنة 1861م، إلا أنه تراجع بسبب تفشي مرض الجذري في صفوف جنوده. [2]

قد نستغرب من إصرار الداهومي على غزو مملكة أقل منها قوة ومساحة، غير أن التفسير الوحيد لهذا هو التخوف من تزايد قوتها الفتيه التي أخذت تنمو شيئا فشيئا. والدليل على ذلك أنها كانت لا تزال صامدة رغم الضربات القوية التي وجهت لها. كذلك لا يمكننا إهمال الأسرى الذين كانوا سيدمجون ضمن جيش الداهومي في حالة الفوز بالحرب، إضافة الى توسيع رقعة المملكة.

لم ييأس جلي جلي من فشله الأول فخطط للغزو مرة أخرى، لكن وفق مراحل مدروسة. فكان الدور الأول على مدينة إيشاجا (Ichaga) .[3] تحالف سكانها مع والده لغزو أبيوكوتا سابقًا، غير أنه انقلب عليهم لما رأى ضعفهم.[4] حاول جلي جلي تكرار التجربة، فطلب من زعيمها باكوكو (Bakoko) مجددًا التحالف ضد أبيوكوتا، وعزموا على اللقاء أمام مدينتهم، غير أنه عند وصوله أمر جنوده بالهجوم على المدينة وتدميرها كليًا، كان ذلك في شهر ماي 1862م. أبيد جيشها ثم قطعت رؤوسهم من جثثهم، وربطت برقاب الخيول وسيقت إلى أبومي. أما باكوكو فقد قتل هو الآخر، وصُنع من جمجمته كوب، يستعمله الأهوزو للشرب. إن كل ما لحق بهذه المدينة كان بحجة أن سكانها لم يحسنوا ضيافة جلي جلي وجنوده. لكن في الواقع كان أمرًا مدبرًا من البداية. [5]

([1]) Alpern,op.cit , p p 72 ,73 .

([2]) Skertchly , op.cit , p 453.

([3]) Ibid, p 453.

([4]) Brunet, op.cit , p 67.

([5]) Le Herissé, op.cit, p 330.

بعد هذا الإنتصار رجع جلي جلي إلى أبومي ليتابع تحضيرات الحرب ضد أبيوكوتا، وبحلول سنة 1864م كان على رأس جيش عظيم.[1] وفي مساء 3مارس 1864م،[2] اجتمع الجيش حول تل القَسَم[3]حتى يقوم جلي جلي بشحذ هممهم قبل انطلاق الحملة في ذات المساء. [4]

كانت الزراعة هي النشاط الأساسي للإيجبا، لذلك أمر جلي جلي جنوده بتدمير جميع القرى التابعة لهم وحرق محاصيلها. فتحولت كل من بلا (Bla) ، كي إيتشا (Ké-Itcha)وليو (Lio) إلى رماد.[5] بعد الوصول إلى أسوار أبيوكوتا حاصروها عدة أيام، وبعد أن نفذت المؤونة، قرر جلي جلي الاقتحام، لكنه فشل. ثم فكر في حيلة يخرج بها أعداءه من خلف الأسوار، فتظاهر أنه يعود أدراجه منسحبًا، عندئذٍ خرج الإيجبا لملاحقة جيش الداهومي، الذي استدرجهم ثم انقض عليهم، لتدور معركة طاحنة بين الطرفين[6] يوم 15 مارس 1864م [7]، اضطر فيها جلي جلي للانسحاب، بعدما أسر الإيجبا 3000 أسير من جيشه.[8]

استغل الأوروبيون هذا العداء لصالحهم، فكانو يغذون الصراعات الإثنية في المنطقة حتى يتسنى لهم التوسع، ومما يدل على ذلك أن جلي جلي اقترض أموالًا من تجار أوربيين لتمويل حملته.[9]

([1]) Brunet, op.cit, p 67.

([2]) Jean Suret Canal, **Afrique noire occidentale et centrale : géographie, civilisations, histoires**, 3 ème éd, Sociales, Paris, 1968, p 371.

([3]) سمي كذلك بحجر الشجاعة ، يقال أن الأهوزو جيزو كان قد بنى واحدًا بأبومي قبل حروبه مع اليوروبا، أما ابنه جلي جلي فقد أقام برجًا مماثلًا في مكان آخر قبل غزو أبيوكوتا سنة 1864. أنظر: Alpern,op.cit , p146

([4])Brunet, op.cit , p 67.

([5])Le Herissé, op.cit, p 330.

([6]) Brunet, op.cit , p 67.

([7]) Canal, op.cit , p 371.

([8]) Brunet, op.cit , p67.

([9]) Ibid, p 68.

ب –مملكة كيتو (Kétou) :

كانت كيتو أكثر ممالك اليوروبا أهمية، تقع على الحدود الغربية لمملكة الداهومي، تبعد عن أبومي بمسافة 8 كم فقط.[1] رغم صغر مساحتها[2] إلا أن عدد سكانها كان قرابة 20000 نسمة.[3] وفي حالة غزوها سيتمكن الأهوزو من تزويد جيشه بعدد لا يستهان به من الجنود الجدد.

كانت كيتو معززة بتحصينات شديدة، فقد أحيطت بجدار بلغ طوله 6,4كم وأحيط الجدار بخندق بعمق 5م، وعرض 15م.[4] كما اشتهر ملكها بادجيكو (Badjékou) بقوته وعدائه الشديد للداهومي، فقرر جلي جلي غزوها[5] سنة 1883م، ولتحقيق غرضه تحايل على بادجيكو وأرسل له هدايا كما عرض عليه إقامة صداقة بين المملكتين، ونشر شائعات كاذبة تقول أن الداهومي تعاني بعد تعرضها لهزيمة كبيرة أمام سكان جبال ماهي.[6]

رفض بادجيكو طلب الصداقة مع الداهومي، غير أنه انصاع خلف الشائعات السابقة. فبعدما شعر بالأمان الكافي على حدوده الغربية، والاطمئنان الزائف باستحالة تعرضه لهجوم من حلي جلي في الوقت الحالي، بعث قواته الرئيسية نحو الشرق طمعًا في توسيع مملكته أولًا، ثم الانقضاض في وقت لاحق على الداهومي. في هذه الأثناء جهز جلي جلي حملة، انطلقت ليلاً لتباغت كيتو فجرًا. [7]

([1]) Alpern, op.cit , p 188 .

([2])Comité du Maroc, **renseignements coloniaux et documents publies par le comité de l'Afrique Française,** comité de l'Afrique Française scientifique, Paris, 1896, p 346.

([3]) Alpern, op.cit , p 188 .

([4]) Ibid, p 188.

([5]) Le Herissé, op.cit , p 332.

([6]) Alperne, op.cit , p p189, 277 .

([7]) Ibid, p 189.

تعرضت كيتو للحرق والتخريب،[1] كما قتل بادجيكو، ثم قطع رأسه ووضع في إناء من نحاس، يطرق من طرف الجنود وصولًا إلى أبومي حتى يراه جلي جلي.[2] أما سكانها تعرضوا للقتل والأسر، ولم يهرب منهم سوى القليل.[3] تجمع هؤلاء الهاربين مع القوات الرئيسية للجيش، بعد عودتها للمملكة، وتمكنوا من استرجاع قوتهم بعد مرور سنتين أي بحلول 1885م، فأرسلوا تحديا لجلي جلي.[4] كان هذا الأخير على علم بكل تحركاتهم، بفضل جاسوسه آريبا (Arepa)[5] ، فرد عليهم بحملة أقوى من سابقتها، كانت هذه المرة بقيادة نساء الأمازون. وحسب الروايات التي صورت لنا المعركة بين الطرفين، قامت نساء الأمازون بعبور الخندق وتسلق الجدار المحيط بالمملكة والقتال حتى تحقق لهن النصر.[6]

كما نلاحظ، كانت نساء الأمازون دومًا الورقة الرابحة لجميع أهوزو الداهومي، فإلى جانب شجاعتهن واستبسالهن في ساحات القتال، كان أعداؤهم ينهزمون خجلًا قبل كل شيء، فمهما بلغت أهمية المرأة في المجتمع الإفريقي، غير أن الهزيمة أمامها في ساحة القتال أمر آخر.

ج- مملكة أكيادن(Okiadan):

كانت أكيادن مملكة صغيرة، تقع شمال باداغري[7] على ضفاف نهر أوكبارا

([1]) Comité du Maroc, op.cit, p 346.

([2]) Le Herissé, op.cit , p 333.

([3]) Alpern, op.cit , p 189 .

([4]) Le Herissé, op.cit , p 333.

([5]): نجد أن اسمه أريكبا (Arekpa)، كان أحد سكان كيتو المحليين، لكن كان ساخطًا على حكامها الذين زوجوا خطيبته لأحد زعماء القبائل، فتعاون مع جلي جلي ضدهم. أنظر: Alpern, op.cit , p 189.

([6]) : Le Herissé, op.cit , p 333.

([7]) : M. Alfred Rambaud, **La France Coloniale : histoire, géographie, commerce**, Armand Colis, Paris, 1893, p 308.

(Ocpara)[1]، فرضت عليها الحماية البريطانية[2] بموجب معاهدة 4جويلية 1863م،[3] فأصبحت بعد هذا التاريخ مركزًا تجاريا نشطًا[4]، بعدما تعهد ملكها للإنجليز بحماية جميع التجار مهما كانت جنسيتهم.[5]

تعرضت أكيادن لغزو الداهومي سنة 1848م، في عهد الأهوزو جيزو،[6] وبعد انتصاره أمر بقطع رؤوس كبار السن الساكنين بالمملكة، الذين وصل عددهم إلى ألف مسن. أما الأسرى فقد تعرضوا للبيع كعبيد، أو تم تقديمهم كقرابين بشرية.[7]

استرجع سكان هذه المملكة قوتهم خلال ستة وثلاثين سنة، خاصة بعد عقد معاهدة الحماية مع الإنجليز كما سبق ذكره، ولم يبق لهم سوى الانتقام والثأر لأجدادهم، فخططوا لذلك جيدًا. حيث بعثوا سنة 1884م، رسالة تهديد إلى جلي جلي، جاء فيها مايلي: «إن الشجرة التي قطعها والدك ستدفعك إلى الخلف » [8]. ثم أغاروا على مملكة بورتونوفو التي استنجد ملكها توفا (Toffa)[9] بمملكة الداهومي. فلبى جلي جلي النداء، وقام

([1]) ينبع من هضاب نيكي (Nikki)، ليصب في المحيط الأطلسي بمجرى طوله 300كم ، يفصل بين الداهومي ونيجيريا. أنظر:

Honoré Paulin, "L'Avenir économique du Dahomey", La Dépêche coloniale illustrée, A 12 , n° 10, Paris,31 Mai 1912, p 119 .

([2]) M. Ludovice Drapeyron, **Revue de géographie**, t 18, institue géographique de Paris, 1886, p 33.

([3]) Pierre Bouche, **Sept ans en Afrique occidentale : la cote des esclaves et Le Dahomey**, E. Plon Nourrit, Paris, 1885, p 311.

([4]) Henri Magie, **Atlas colonial**, Charles Bayle, Paris, 1886, p 8.

([5]) Bouche, op.cit , p 311.

([6]) Le Herissé, op. cit, p 334.

([7]) Alpern, op.cit , p 157 .

([8]) Le Herissé, op.cit , p 334.

([9]) (1874-1908م)، ملك بورتونوفو، كان اسمه بازي (Bàsi) قبل أن يصل إلى الحكم خلفًا لسودجي (Sodji) بدعم من الأهوزو جيزو، غير أنه تحالف مع الفرنسيين ضد الداهومي فيما بعد. وصفه القائد م. دالبيجا (M . D'Albéga): «كان كريمًا جدًا مع الفرنسيين »، بالنسبة لي هذه الشهادة تلخص لنا شخصية توفا، وشخصيته الخارجية وحتى الداخلية. أنظر:=

بالاشتراك في حرب بورتونوفو، التي انتهت في نفس السنة بانتصار الحليفين وتدمير جيش أكيادن.[1]

د- مملكة بورتونوفو:

كانت مملكة بورتونوفو جارة الداهومي من الجنوب الشرقي،[2] حيث فصل بينهما نهر ويمي وبحيرة دنهام. [3] وقد ظلت في تبعية للداهومي منذ سنة 1724م إلى غاية بداية القرن التاسع عشر، لكن مع ذلك لا يمكن تحديد تاريخ الانفصال ولا أسبابه أو طريقته، حتى الروايات الشفوية سكتت عن ذلك. غير أنه جاء على لسان سكانها أنهم كانوا سعداء لتخلصهم من استبداد الداهومي[4] . وعلى ما يبدوا أن مملكة بورتونوفو كانت تخطط لتسير على خطى الداهومي، وتعيد قصتها مع الأويو، غير أن الأمور سارت عكس ذلك تمامًا، حيث انتقلت من التبعية لمملكة إفريقية لتجد نفسها تحت حماية دولة أوروبية، كما سنرى لاحقًا.

تعرضت تجارة بورتونوفو لمضايقات عديدة في ميناء كوتونو، باعتباره أرضًا داهومية، حيث كانت العلاقة عدائية بين سودجي إيجوفا (Sodji Ijofa)[5] ملك بورتونوفو والأهوزو جلي جلي. فكانت السلع تفرغ في ميناء كوتونو، ثم يتم نقلها عبر بحيرة دنهام وصولًا لبورتونوفو. [6]

=Alpern, ibid, pp 188,279; Le Herissé, ibid , p334; M. Bresson et d'autres, **Le Domaine coloniale Française**, t1, Cygne, Paris, 1929, p 334.

([1]) Le Herissé, op.cit , p 334.

([2])أنظر الملحق رقم 5.

([3]) Gochet, op.cit, p 184.

([4]) Trouillet, op.cit, p 3.

([5]) (1851-1860م). أنظر

P. Marty, " études sur l'islam au Dahomey ", revue du monde musulman, n° 50, Ernest Leroux, Paris, Avril 1925, pp 160,161.

([6]) Trouillet, op.cit , p 3.

وبما أن سياسة العداء لم تجد نفعًا، قرر جلي جلي تغييرها، عن طريق مساعدة هذا الأخير توفا للوصول للحكم[1]. فبعد وفاة سودجي سنة 1864م، تدخل جلي جلي وأطاح بالملك الجديد المدعو موكبون (Mocpon) ونصب توفا على عرش بورتونوفو[2]، ضنًا منه أنه قد كسب حليفا، سيكون عونا له مستقبلًا. وكما رأينا سابقًا فقد تحالفا على غزو أكيادن سنة 1884م.

لم تدم الصداقة بين البلدين كثيرًا، فمع أن توفا كان يستنجد كثيرا بجلي جلي لإخضاع قرى بورتونوفو المتمردة عليه، مثل غادا (Ghada)، ميترو(Mitro)، ودانغبو (Dangbo)[3]. إلا أنه في نهاية كل معركة كان يصرح لرعيته أنهم تعرضوا للغزو والنهب من طرف جيش الداهومي، وأنه مستعد لحماية سكان القرى منهم مقابل الخضوع له. كان رد فعل جلي جلي أن فكر بعزل توفا، واستبداله بسوهينجبي (Sohingbé)[4]، حينئذٍ لجأ توفا للفرنسيين. مما وضع الداهومي في مواجهة مباشرة معهم. [5]

2- البرتغال:

أ- العلاقات التجارية الداهومية البرتغالية:

دأبت البرتغال على استنزاف خيرات المملكة، دون التعرض لمخاطر التوغل نحو الداخل[6]. فشرعوا في تأسيس مراكز تجارية في الستينات من القرن السابع عشر بويدا وألادا، [7] على غرار التجار الإنجليز والفرنسيين[8] الذين كانوا سباقين في هذا المجال،

([1]) Alpern, op.cit , p 157 .

([2]) Trouillet, op. cit, p 3.

([3]) تقع هذه القرى على المرتفعات الشرقية لضفاف نهر ويمي. أنظر Le Herissé, op.cit , p 334

([4]) هو ابن ملك بورتونوفو المخلوع موكبون (Mocpon). أنظر Marty, op.cit , p 134

([5]) Le Herissé, op.cit , p 335.

([6]) جوزيف كي زيربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، ترجمة يوسف شلب الشام، ج2، وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص 702.

([7])فيج جي دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، ترجمة السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 205.

([8]) Brunet, op.cit, p 77.

حيث كانت المراكز التجارية تبعد بأربع كيلومترات عن الشاطئ. كانت هذه المراكز في البداية حصونًا تستخدم كمحطات للسفن يتزودون فيها بالمياه ومواد التموين، أو تصلح فيها بعض أمورها قبل أن تواصل سفرها صوب الجنوب متجهة نحو رأس الرجاء الصالح.[1]

والغريب في الأمر هو ادعاء التجار الأوروبيين أنهم يتعرضون للنهب من سكان الداهومي.[2] بالتالي كانت هذه الحصون مزودة بقوة عسكرية برتغالية. في مثل هذا الموقف لا يسعنا إلا أن نستذكر المثل الشهير: «عذر أقبح من ذنب». خاصة ونحن نعلم نوع التجارة التي يمارسونها، ألا وهي تجارة الرقيق. فكيف لمن يتاجر بالبشر أن يخاف منهم؟ وهل يخاف التاجر من سلعته؟ خاصة إذا علمنا أن هذه المراكز تحولت إلى أحياء سميت بسلام (Salam)، ثم أنهم غالبًا ما كانوا يخطفون سكان هذه الأحياء من الداهومي ويحولونهم إلى عبيد.[3]

دخل البرتغاليون مع زعماء القبائل وعملوا على نشر اللغة البرتغالية، والديانة المسيحية.[4] وقد حضي المبشرون بامتيازات ممنوحة من الأهوزو نفسه الذي لم يكن على دراية بنواياهم الاستعمارية، كما أعفوا من دفع الدو (De)،[5] أي الرسوم الجمركية التي تفرض على التجار.[6] وتمثلت السلع البرتغالية في الأقمشة والأواني الزجاجية والمعدنية.[7]

([1]) جلال يحيى، **تاريخ إفريقية الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990، ص136.

([2]) Brunet, op.cit, p 77.

([3]) Ibid,p 77.

([4]) يحيى، المرجع السابق، ص140.

([5]) Skertchly, op.cit, p 65.

([6]) Le R. P. Chautard, " le Dahomey ", Bulletin de la société de géographie de Lyon, t9, secrétariat de la société de géographie, Lyon, 1890, p 67.

([7]) يحيى، المرجع السابق، ص140.

لم يفهم أهوزو الداهومي اللغة البرتغالية،[1] لذلك كان الشاشا هو الوسيط بينهم وبين التجار.[2] ويبدوا أن استحداث هذا المنصب في المملكة كان خيارًا داهوميًا واقتراحًا برتغاليًا، فكثيرًا ما اعتمدوا على موظفين قادمين من البرازيل.[3] كان هذا المنصب على درجة بالغة من الأهمية حيث خول لصاحبه تحديد قيمة الدو، إضافة إلى رفض أو قبول دخول أي سلعة للمملكة، عبر ميناء ويداه، كما كان في المرتبة الثانية أهمية بعد اليوفوجن. هكذا تحول الشاشا إلى مليونير[4] وقد كان فرانسيسكو فيليكس داسوزا أول من شغل هذا المنصب في عهد الأهوزو جيزو. [5]

بدعم برتغالي وتسامح داهومي أسس داسوزا مستوطنة صغيرة بويدا، سماها أجيدو (Ajudo). أخذت هذه الكلمة من العبارة البرتغالية ديوس مي أجيدو (Deos Me Ajudo) والتي تعني: « يساعدني الرب »،[6] كما كان كريمًا ومضيافًا مع جميع التجار الأوروبيين، وقد شهد له بهذا أمير جوانفيل (Joinville) الذي زار المملكة سنة 1843م، وحظي بضيافة داسوزا فوصفه قائلاً: « هو رجل يبلغ من العمر قليلاً، مع عيون جد مشرقة، هو أب لثمانين ولدًا، أما بناته فلم نشاهدهم أبدًا، كان أولاده مؤدبين جدًا، وكلهم كانوا مُوَلَّدِين، في المساء تناولت العشاء عنده في أطباق مسطحة، على ضوء شموع

([1])Chautard, op.cit, p 77 .

([2])Cornevin, Dahomey, op.cit, p 45.

([3]) زاهر رياض، **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص181.

([4]) Skertchly, op.cit, pp 64,65.

([5])حسب الروايات التي كانت متداولة في ويداه، فإن جيزو تآمر مع داسوزا لإزاحة أخيه الأكبر أدندوزن ، ويتمكن من اعتلاء العرش. غير أن هناك رواية أخرى تفند ذلك، ومفادها أنه كان خلاف بين داسوزا والاهوزو أدندوزن، حيث خطف هذا الأخير إحدى زوجاته، فرد بالانتقام منه بحكم علاقاته الجيدة مع التجار الأوروبيين عن طريق منع دخول الأقمشة والكحول والأسلحة للمملكة، وبعدما انقلب جيزو على أخيه ووصل إلى السلطة سنة1818، قام بمراسلة داسوزا طالبًا منه استئناف التجارة، الذي رد قائلًا:« حتى وإن صار جيزو مكان ابادونزن، من يثبت لي حسن نيته؟ فهما في النهاية أخوان» . إن هذا التناقض بين الروايتين يدعونا للتشكيك في صدق كلتا الروايتين. أنظر:

Le Herissé, op.cit , pp326 ,327

([6]) Skertchly, op.cit , pp 64.

زيتية، كانت مرصوصة على شمعدانات الكنيسة. حظر في هذا العشاء أغلب أولاد الشاشا، وكثير من قادة جيش الداهومي» [1]

في الواقع مَثّلَ داسوزا يد البرتغال في المملكة، ومع مرور الوقت اندمج في المجتمع الداهومي، وأصبح زعيمًا داهوميًا بلا منازع، حتى أنه عند وفاته يوم 8 ماي 1849م، شيعت جنازته وفقًا للطقوس الداهومية، وقدمت له قرابين بشرية، فتم قطع رأسي شاب وشابة، ثم دفنت جثتيهما مع جثته في نفس القبر وتم إلقاء ثلاث رجال في المحيط.[2]

بقى منصب الشاشا حكرًا على عائلة داسوزا، وقد انتهج خلفاؤه من بعده نفس السياسة، فمن جهة عملوا على الاندماج مع السكان، ومن جهة أخرى وطدوا علاقاتهم مع التجار الأوروبيين، خاصة البرتغالين منهم. كما ساهموا في ازدهار ويدا، وشجعوا على استقرار العنصر الأوروبي بالمنطقة،[3] فصحيح أن المملكة استفادت من الشاشا، لكن ليس بالقدر الذي استفاد منها هؤلاء.

ب- الإتفاقية التجارية البرتغالية الداهومية وتداعياتها على الوضع الداخلي (13 سبتمبر 1885م):

بتاريخ 13 سبتمبر 1885م،[4] وقعت معاهدة بين الأهوزو جلي جلي والبرتغال[5] بأهوجون (Ahougon)[6]. وبحكم منصبه كان الشاشا خوليو داسوزا (Jolio Da souza)[7] وسيطا ومترجمًا لمحتواها، فاستغل عدم دراية جلي جلي باللغة البرتغالية،

([1])Cornevin, Dahomey, op.cit, p 45.

([2])Ibid, p 46.

([3]) Skertchly, op.cit, pp 66.

([4]) Jean Baptiste Fonssagrives, **Notice sur le Dahomey**, Alcan Lévy, Paris, 1900, p 38.

([5]) Reste, op.cit, p 28.

([6])تقع بالقرب من أبومي. أنظر: Le Herissé, op.cit , p 336

([7]) حفيد فرانسيكسكو داسوزا، كان الشاشا الرابع والأخير بالداهومي، كان أيضًا وكيلًا للحكومة البرتغالية بالداهومي. أنظر: Fonssagrives, op.cit , p 38 ; =

وقام بخداعه. فكان للمعاهدة نصين، اختلف فيها النص البرتغالي عن النص الخاص بالداهومي، وأقنع البرتغاليين أن جلي جلي على دراية بأصغر التفاصيل الواردة بها، ومن جهة أخرى جعل الأهوزو يعتقد أنها معاهدة تجارية ستسمح بتوسيع نشاطهم، وأن العلم البرتغالي سيرفع بالسواحل الداهومي كدليل على النشاط الاقتصادي فقط.[1] غير أن محتوى المعاهدة كان عكس ذلك تمامًا، فقد وقع الأهوزو جلي جلي على قبول الحماية البرتغالية لمملكته، مع التنازل عن ويدا دون علمه.[2]

اعتقد داسوزا أن لديه الوقت الكافي لينأى بعائلته وأملاكه بعيدًا عن الخطر، قبل أن يُكشف أمره من الطرفين. فمن جهة سيحتج البرتغاليون عاجلًا أم آجلًا عن على تطبيق بنود معاهدة الحماية بحذافيرها فيدرك جلي جلي أنه تعرض للخداع.[3]

رفعت الأعلام البرتغالية في كل من ويدا وكوتونو.[4] وكان كل شيء على ما يرام إلى غاية سنة 1887م، عندما قام الحاكم العام لساو تومي (Sao- Tomé)[5] المدعو سيلفا دا كورادا (Silva Da Corada)[6] بزيارة تفقدية لما تعتبر بالنسبة له محمية برتغالية، فطلب من الشاشا داسوزا أن يدبر له لقاءًا مه الأهوزو له لمناقشة بعض النقاط حول المعاهدة، وتأكيد الصداقة بين البرتغال ومحميتها . غير أنه انتظر ثلاثة أشهر دون إجراء المقابلة، حيث ادعى داسوزا خلال هذه الفترة أن جلي جلي تارة مريض، ومنشغل

=Agence économique des territoires Africaine sous mondât, **Bulletin de l'agence générale des colonies**, Melun, Paris, 1927, p 856.

([1]) Brunet, op.cit, p 91.

([2]) Le Herissé, op.cit, p 336.

(3) Brunet, op.cit , p 92.

(4) Fonssagrives, op.cit, p 38 .

([5]) جزيرة بالمحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها 859 كم^2 ، اكتشفت من طرق البرتغاليين في الفترة الممتدة ما بين (1469- 1472م)، يرجع تاريخ إقامة أول مستوطنة برتغالية بها لسنة 1439م، عندما مُنِح الضوء الأخضر لألفارو كامنها (Alvaro Caminha) لتأسيسها، تحولت بعدها إلى مستعمرة برتغالية منذ 1521. أنظر: منصف بكاي، **دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية**، دار الأمة، الجزائر، 2017، ص ص 79-80.

([6]) ذهني، المرجع السابق، ص 95.

بحروبه التوسعية تارة أخرى. غير أن الأهوزو كان على دراية بزيارة الحاكم البرتغالي وكان ينتظر أن يخبره داسوزا بذلك، لكن هذا الأخير لم يفعل. [1]

غادر سيلفا دا كورادا متوجهًا للشبونة وهو مستاء للغاية، وقد حمل معه تقريرًا سلبيًا، عن إساءة وتجاهل الأهوزو جلي جلي له. وكنتيجة لذلك قدمت في مارس 1877م لجنة تحقيق برتغالية للداهومي، لكن هذه المرة لم يستقبلهم داسوزا، حيث تم اكتشاف أمره.[2]

تحصل قائد عسكري داهومي يدعى كانديدو (Candido) على نسخة المعاهدة التي كانت بحوزة الشاشا، ثم عرضها على جلي جلي، والغريب في الأمر أنها كانت تحتوي على توقيع عدد من الأهوزونوفي كشهود،[3] مما يعني أن الشاشا لم يخن ثقة السلطة العليا في المملكة فحسب، بل جميع أفراد الأسرة الحاكمة.

فكر جلي جلي مليا في الكيفية التي يجلب بها موظفه الخائن الى أبومي. دون أن يثير شكوكه، فيلوذ بالفرار.[4] وفي الأخير أرسل له دعوة للإشراف على تبادل عبيد ببعض السلع الأوروبية. وعندما لبى النداء، استقبل استقبالًا حافلًا، وبعد العشاء، علم أن أمره قد انكشف ومع ذلك أصر على الإنكار. فأخضع لطقوس داهومية لها علاقة بالسحر والشعوذة، تسمى اختبار الآلهة، والتي أكدت ذنبه. [5] فسجن إلى غاية وفاته سنة 1892م،[6] واعتقل جميع أفراد عائلته، على رأسهم ابنه الأكبر جيرما (Germa).[7]

سوي الأمر مع البرتغال، حيث اعترف لهم الأهوزو بحرية التجارة على الساحل. وسمح لهم برفع أعلامهم كدليل على النشاط الاقتصادي فقط لا غير، مقابل عدم التدخل

---

(1) Brunet, op.cit, p 92.

(2) Ibid, p 92.

(3) Le Herissé, op.cit, p 337.

(4) Brunet, op.cit , p 92.

(5) Le Herissé, op.cit , p 337.

(6) Fonssagrives, op.cit, p 39 .

(7) Le Herissé, op.cit , p 337.

في شؤون مملكته، وبدورها أعلنت السلطات البرتغالية سحب الحماية على الداهومي[1] في 22ديسمبر 1887م.[2] قد يبدوا ظاهريًا أن موقف الحكومة البرتغالية كان نبيلًا، غير أنها في الواقع آثرت الاستغلال الاقتصادي كبديل للحماية.

3- بريطانيا:

أ-البعثات البريطانية للداهومي:

بعد استيلاء البريطانيين على لاجوس[3] في ديسمبر 1851م، ثم إعلان الحماية عليها في جوان 1861م،[4] ظهرت أطماعها بالداهومي. والجدير بالذكر أن الحجج البريطانية للتدخل بالداهومي قد تنوعت في عهد الأهوزو جلي جلي، ولم تقتصر على النواحي التجارية فحسب[5]، فقد أرسلت عددا من البعثات التبشيرية إلى المملكة لمحاولة استمالته، مثلما فعلت مع والده جيزو.[6]

وصلت بعثة تبشيرية سنة 1843م، بقيادة فريمن (Freeman) إلى أبومي، حيث قابل جيزو وعرض عليه تعليم بعض أطفال أبومي في أوروبا.[7] كما وصلت بعثة أخرى بقيادة بيكوروفت (Becoroft) [8] على رأس هذه البعثات عام 1850م، غير أنها

([1]) Reste, op.cit, p 27.

([2]) ذهني، المرجع السابق، ص 96.

([3]) هي إحدى المدن الساحلية لمملكة البنين، وقد أسس هذه المملكة شعب أطلق على نفسه وعلى مدينته ولغته اسم الإدو(Edo)، وتقع مملكة البنين غربي الجرى الأوسط لنهر النيجر، يحدها شمالاً تلال إيجالا (Igala)، ومن الجنوب المستنقعات الساحلية حيث يقيم شعبي إيجو(Igo) وإتسكيري (Itsekiri)، ومن الغرب اليوروبا، ومن الغرب مملكة اليوروبا، ومن الشرق الإيبو(Ibo). أنظر: سعد زغلول عبد ربه، "التدخل البريطاني في مملكة بنين(1851- 1897)"، مجلة الدراسات الإفريقية، ع 6، القاهرة، 1977، ص 74.

([4]) رياض، المرجع السابق، ص 212.

([5]) ذهني، المرجع السابق، ص 87.

([6])فيج جي دي، المرجع السابق، ص 284.

([7]) ذهني، المرجع السابق، ص 87.

([8])أول قنصل بريطاني لمنطقة خليجي بيافرا(Biafra) وبنين، عينته الحكومة البريطانية في المنصب سنة 1850، نزولًا عند طلب التجار الإنجليز لحمايه مصالحهم في مراكز غرب إفريقيا، فعمل على حماية المصالح البريطانية بالمنطقة وإقناع الزعماء المحليين لإبطال تجارة الرقيق مع محاولة التدخل في شؤونهم الخاصة. أنظر: عبد ربه، نفس المرجع، ص 75 ; رياض، المرجع السابق، ص 212.

كانت عديمة التأثير على الداهوميين. [1] ومع ذلك تواصلت البعثات التنصيرية في ميناء ويدا، فوصل المبشر جوزيف داوسن (Josef Dawson) سنة 1854م، وبعد نجاح هذه البعثة تخوف الفرنسيون،[2] فشرعوا في المنافسة كما سنرى لاحقًا.

وصلت بعثة أخرى إلى ويدا، يوم 29 نوفمبر 1860م، برآسة القس بيتر.و.بيرناسكو (Peter W Bernasco). لم يتمثل دور هذه البعثات في نشر المسيحية فقط، بل كذلك يمكن تصنيفها ضمن البعثات الاستطلاعية للمملكة. فإلى جانب الدور الديني قام هذا القس بالتجسس على الأوضاع الداخلية، وهذا ما أشار إليه تقريره الذي قدمه للحكومة البريطانية بلاجوس.[3]

تمت زيارة جلي جلي من طرف عميد البحرية ويلموت (Wilmot)[4] ، في مارس 1862م،[5] انتهت بتقديم تقرير مفصل، أحصى فيه كل صغيرة وكبيرة عن المملكة، لدرجة أنه قدر عدد سكانها ب 180.000 نسمة، ثلثهم نساء وأطفال.[6] إن دل هذا على شيء فإنما يدل على النوايا المبطنة للتجسس على الأوضاع الداخلية للمملكة. مع أن لقاءه بجلي جلي تمحور حول رغبة بريطانيا، أو بالأحرى طمع بريطانيا، في دخول ويدا،[7] بحكم وجود حصن بريطاني قرب الميناء، غير أن جلي جلي قابل طلبه بالرفض. كما كانت هناك بعثة قام بها عميد البحرية بيرتون (Burton)[8] في أفريل 1863م. لكن كانت هذه المرة رحلة استكشافية معلنة النوايا، ألف بعدها عددًا من المؤلفات أشهرها كان

([1]) فيج جي دي، المرجع السابق، ص 284.

([2])ذهني، المرجع السابق، ص 88.

([3]) Burton, op . cit, vol2, p 330.

([4]): عميد بحري بريطاني، اسمه الكامل آرثر باري إيردلي ويلموت (Arthur Parry Eardly Wilmot).
أنظر:37 Alpern, op.cit, p

([5]) Skertchly, op.cit, pp 453.

([6]) Party Social Français, "Le mouvement géographique : le Dahomey ", le petit journal, Clerment Ferrand, Paris, 22 décembre 1876, p 3.

([7]) Burton, op.cit, vol2, p 336.

([8])هو ريتشارد بيرتون ، قنصل، رحالة ومؤلف بريطاني، تميز بتعدد ثقافاته. أنظر: 247 Alpern , op.cit, p

في مجلدين ضخمين بعنوان (A mission to Glele king of Dahome)، ولقب الداهومي بإسبرطة السوداء الصغيرة، لنزعتها العسكرية وإخلاص أفراد جيشها للأهوزو،[1] ولنفس السبب لقبها ببروسيا الغرب إفريقية.[2]

ب-الحصار البريطاني على ويدا 1876 م:

جلب الازدهار الذي عرفته المملكة في عهد جلي جلي عداء الإنجليز[3]، خاصة بعد فشل خطتهم السابقة، التي تمثلت في سلسلة البعثات الدبلوماسية والإرساليات التبشيرية. بالخصوص إذا علمنا أنه كان هناك حصن بريطاني بويدا، كان له دورٌ كبير في تجارة الرقيق البريطانية، وكثيرًا ما كان قادته يتدخلون في شؤون المملكة مثل أرشي بلاد دالزل (Archi blade Dalzel) [4] الذي عوقب بالتعذيب من قبل الأهوزو أغاجا سنة 1770م.[5]

رغم قوة جلي جلي، غير أنه لم يتمكن من درء طموحات الإنجليز بالمملكة،[6] هؤلاء بادروا بحصار بحري على ويدا دام سبعة أشهر[7] من سنة 1876م[8]، بحجة منع الأهوزو من تجارة الرقيق.[9] غير أن هذه الحجة الواهية كانت مجرد ستار لأطماع إقليمية، تمثلت في الضغط على المملكة لإجبارها على الاعتراف بالمعاهدة الموقعة سنة 1851م، بين بورتونوفو وبريطانيا، والتي منحت لهذه الأخيرة عدة امتيازات بالمنطقة. لفك

([1]) Alpern, op.cit, p :, pp 12 ,36.

([2]) Burton, op. cit, vol2, p 332.

([3]) Maire, op . cit, p 37.

([4]) شغل المنصب مابين (1766 – 1770م). أنظر: Cornevin, Dahomey, op.cit, p 43

([5])Ibid, p 34.

([6]) Koslow, op. cit, p 52.

([7]) Reste, op. cit, p 62.

([8]) Maire, op.cit , p 37.

([9]) Historical section of the foreign office, **Dahomey**, H. M stationery office, London, 1920, p 9.

الحصار وقع الشاشا بتكليف من جلي جلي اتفاقية مع الإنجليز، اعترف فيها بمضمون معاهدة 1851م.[1] وبذلك تكون بريطانيا قد انسحبت من الداهومي لتفسح المجال لنظيرتها فرنسا التي أعدت خطط مختلفة.

4- فرنسا:

أ- جذور العلاقات الداهومية الفرنسية:

كان اهتمام الأوروبيين عامة والفرنسيين خاصة بإفريقيا بسبب الدوافع الاقتصادية قبل كل شيء،[2] لا سيما بخليج غينيا، أو ساحل الرقيق كما يحلوا لهم تسميته، والواقع أن إطلاق تسمية كهذه على المنطقة لها دلالة واضحة على نواياهم الإستغلالية الصريحة والعلنية، لتحويل هذا الجزء من القارة إلى محطة للإتجار بالبشر.

ومن المؤكد أن تركيزهم على الداهومي سيكون كبيرًا جدًا. وقد نشطت فرنسا بسواحل المملكة منذ القرن السابع عشر، حيث ارتادها العديد من التجار الفرنسيين، خاصة تجار نانت وبوردو،[3] هؤلاء اللذين استقروا جيدًا بالأبواب الجنوبية للداهومي، وأقنعوا عددًا من الزعماء المحليين بتوقيع اتفاقيات منحتهم امتيازات تجارية واسعة.[4]

سنة 1670م أسس مفوض البحرية الفرنسي دالبي (D'Elbée) مركزًا لبيع الرقيق في ويداه، حيث كان يرسلهم لفرنسا. وكان مركزه بمثابة سفارة فرنسية بالداهومي، وتعرض للغلق مرارًا وتكرارًا.[5] توطت العلاقات أكثر حين زار الفرنسي أمون(Amon) ألاده وطلب من الأهوزو أن يكون لحكومته الكلمة العليا في الجانب الاقتصادي، وأن تقتصر تجارته مع الفرنسيين دون غيرهم من الأوروبيين، وفي مقابل ذلك تعهد أمون بحماية المملكة من أي اعتداء يقع عليها. وفي 1702م زار أمون ميناء ويداه وعرض على

([1]) Maire, op . cit, p 37.

([2]) كي زيربو، المرجع السابق، ص 702.

([3]) ذهني، المرجع السابق، ص 86.

([4]) Koslow, op. cit, p 52.

([5]) Henri Vast, **L'Algérie et les colonies française**, Garnier frères, Paris, p 410.

اليوفوجن تجديد التعاون مع الفرنسيين ودعا أمون حكومته إلى ضرورة الاهتمام بالمنطقة، وتدعيم السيطرة الفرنسية عليها.[1]

وجدير بالذكر أن العلاقات الداهومية الفرنسية، اقتصرت في بدايتها على تجارة الرقيق. ورغم ازدياد النشاط التجاري الفرنسي بالمملكة، غير أن العلاقات تأزمت بين الطرفين في عهد الأهوزو أجونجلو (Agonglo)[2] مما اضطر الفرنسيين إلى هجر مركز ويدا سنة 1797م، فأهلك بذلك مصالحهم بالمنطقة. [3]

استرجعت العلاقات بين البلدين وتحسنت وتيرتها منذ اعتلاء الأهوزو جيزو عرش الداهومي سنة 1818م ، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر قيام ضابط فرنسي بزيارة رسمية لويدا سنة 1838م، حيث اطلع على أرشيف المعاملات التجارية التي قام بها أسلافه.[4] وبحلول سنة 1841م، توافد تجار بوردو واستقروا بويدا، فأقاموا علاقات طيبة مع جيزو، كما قام الأميرال بُوِي فيلومي (Bouet Vuillaumez) بزيارة أبومي لعقد معاهدة صداقة و تجارة مع ذات الأهوزو.[5]

تحسنت العلاقات مع فرنسا في عهد جيزو، فذاعت إشاعات تقول أن ابنه الأهوزونوفي باهادو نشأ في فرنسا. ويعزى ظهور هكذا إشاعة إلى أن جيزو أرسل طفلين من العبيد إلى مرسيليا للتعلم، ثم أن أحدهما يحمل نفس اسم الأهوزونوفي باهادو، بالتالي تم الخلط بين الإثنين. غير أن هذا غير ممكن، فحسب الأسطورة « يحرم القانون الداهومي على الأهوزونوفي ركوب مياه البحر، ومن يعارض هذا سيتسمم »[6]

([1]) ذهني، المرجع السابق، ص 86.

([2])(1789- 1797م). أنظر: Alpern, op.cit , p 14

([3])ذهني، المرجع السابق، ص 86.

([4]) Vast, op. cit, p 410.

([5]) Piquet, op.cit, p 226.

([6]) Chautard, op.cit, p p 66,67 .

لم تسلم الداهومي من البعثات التنصيرية الفرنسية التي شرعت في نشر المسيحية بويدا، منذ عام 1854م. وكانت أهم رسالة تبشيرية بقيادة القس بورجيرو (Borghero) الذي وصل إلى أبومي عام 1861م وقام بمقابلة الأهوزو جلي جلي شخصيًا.[1] وقد تأرجحت العلاقات الفرنسية الداهومية بين مد وجزر، غير أنها لم تنقطع أبدًا بفضل جهود الوكالات التجارية.

ب- دور الوكالات االتجارية الفرنسية بالداهومي:

.كغيرها من الدول الاستعمارية اتبعت فرنسا استراتيجية إنشاء وكالات تجارية[2]. وكان لهذه الوكالات أهداف ظاهرية وأخرى خفية. أما هدفها الظاهري فكان واضحًا وجليًا لا يخ

تلف عنها اثنان ألا وهو تحقيق أرباح اقتصادية تعود بالنفع عليها وعلى بلدها الأم دون غيره، وفي المقابل عملت خفية على التجسس والتأسيس لاستعمار فرنسي بالمنطقة، فكانت وكالات استعمارية بالدرجة الأولى.

يرجع الفضل لتجار هذه الوكالات في لفت نظر حكومتهم مرة أخرى للداهومي. فمنذ وقت بعيد ترددت على سواحلها كثير من الوكالات التابعة لدور فرنسية،[3] مثل دار ريجي، دار بيرو دوماس، دار سيبريان فابر ودار لارتيج. فاحتدمت بينهم المنافسة،[4] إلى أن أصدرت الحكومة أمرًا سنة 1842م بتكوين لجنة للإشراف على هذه الوكالات وتوحيد مصالحها التجارية. [5] كما ساهمت في استعمار فرنسا للداهومي. [1]

([1]) ذهني، المرجع السابق، ص 88.

([2])فيليب رفلة، **الجغرافية السياسية لأفريقية مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسيًا واقتصاديًا وطبيعيًا**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص 41.

([3]) L. Victor Lesté, " Les origines de la question du Dahomey ", la revue magasine, libraire Guillaumin, Paris, 4 mai 1890 , p 276.

([4]) Catherine Coquery, "Le blocus de Whydah (1876- 1877) et la rivalité franco-anglaise au Dahomey ", cahier d'études africaines, n°7, Sorbonne, Paris, 1962 , p 338.

([5]) ذهني، المرجع السابق، ص 87.

بعد زيارته كتب بوييه ويليامز تقريرًا سنة 1839، تحدث فيه عن الأهمية الاقتصادية للمنطقة وطالب الحكومة بالعودة إليها وتنمية تجارة زيت النخيل.[2] كما تطرق إلى جميع التفاصيل الدقيقة عن يوميات تجار فرنسا، وطلب انشاء وكالات تجارية محمية بحصون، ثم حذر من المنافسة البريطانية الشرسة.[3] وأشاد بالدور الذي قامت به وكالة ريجي.[4]

منذ سنة 1832م ارتادت سفن الأخوان فيكتور(Victor) ولويس(Louis) ريجي سواحل المملكة.[5] ولم يكن هناك وجود لحصن يحميهم من مخاطر منافسيهم من الإنجليز والهولنديين، لذلك كانت المقايضة تتم على مستوى السفن، غير أن السلع الفرنسية لم تلق رواجًا بين الداهوميين بسبب غلاء أسعارها.[6]

قلق الأخوان ريجي بسبب منافسة تجار بوردو،[7] فقدما طلبًا على شكل رسالتين لوزير البحرية والمستعمرات، مؤرختان ب26 جوان و7أوت 1841م، مطالبين قيام الحكومة الفرنسية بخطوة لمواجهة منافسة الإنجليز، هؤلاء الذين استولوا شيئًا فشيئًا على جميع النقاط الأساسية، كما تعهدوا بمضاعفة الأرباح وطلبوا امتياز رفع العلم الفرنسي،[8] وكان الرد بالموافقة، حيث حصلت دار ريجي على حق استغلال حصن سانت لويس

([1]) Paul Masson, **Marseille et la colonisation française**, Barlatier, Marseille, 1906, p 347.

([2]) ذهني، المرجع السابق، ص 87.

([3]) Masson, op.cit , p 352.

([4]) ذهني، المرجع السابق، ص 87.

([5]) Coquery, op.cit , p 388.

([6]) Masson, op.cit, p 351.

([7]) Cornevin, Dahomey, op.cit, p 37.

([8]) Masson, op.cit , pp 354-355.

(Saint Louis) وكان لها الحق في رفع رايات تحتوي على ألوان علم بلدها[1] بذلك كان الإخوة ريجي السباقين في انشاء أول مؤسسة رسمية فرنسية بالداهومي.[2]

كان لذلك الحصن أهمية كبيرة بالنسبة للفرنسيين فهو يقع على الساحل مباشرة، كما يحقق اتصال سهل وسريع مع كل من بورتونوفو ولاجوس، ويمكنهم بواسطته التوغل نحو المناطق الداخلية.[3]

لحد الآن تبدو الأمور عادية، لكن من غير المنطقي أن يُلام الداهوميون على استغلال حصن مبني على أرضهم بحجة أنه كان قبل قرون مضت ملكية فرنسية ومن المستفز أن توثق أمور كهذه في مصادرهم، مثل ما جاء على لسان بول ماسون (Paul Masson)[4]: « لم يكن حصنًا بل كان أنقاضًا، حيث تعرض منذ القرن الثامن عشر لطغيان أهوزو الداهومي الغاشمين، فحُرق وهُدم بعد هجره من طرف الفرنسيين ». كان الحصن محاطًا بالسلام الفرنسي، مأهولًا بعماله القدامى وأبنائهم وأحفادهم. على الرغم من أنهم نسوا كل ما كان يربطهم بفرنسا، حتى اللغة بالكاد فهم بعض كلماتها حارسان سابقان. [5] غير أن وكلاء دار ريجي استعانوا بجميع سكان السلام، وتم الاتفاق على أربعة أيام عمل في الأسبوع» . [6]

كان وكلاء دار ريجي بمثابة قناصل، ونجحوا في تحويل التجارة بالمملكة إلى فرنسية أساسًا من خلال زيادة عدد المراكز التجارية.[7] قد نتساءل عن موقف الأهوزو جيزو آنذاك، ذكرنا آنفا أنه كان متعاطفا مع الفرنسيين، ظنا منه أنهم يتوددون له رغبة

([1]) Coquery, op. cit, p 388.

([2]) Masson, op.cit, p 354.

([3]) ذهني، المرجع السابق، ص 87.

([4]) مؤرخ وأستاذ بكلية الآداب وبالمعهد الاستعماري بمارسيليا. أهم مؤلفاته كتاب نشره سنة 1906، تحت عنوان (Marseille et la colonisation française). أنظر: Masson, op.cit, p 5

([5]) Ibid, p 345.

([6]) Cornevin, Dahomey, op.cit, p 37.

([7]) Vast, op.cit, p 411.

في صداقة تجارية مربحة لكلا البلدين، فعادة ما يستقبل التاجر الفرنسي من طرف ممثل الأهوزو بعد التحيات والترحيب الكبير، ثم يخبره قائلًا: « سأقودك إلى المنزل الذي وضعه الأهوزو تحت تصرفك »[1]

قامت وكالة ريجي بدور هام في التقريب بين الحكومة الفرنسية وجيزو، فقد زاره مندوبها سيور برو (Sieur brue) عام 1843م.[2] وتوجت هذه الاتصالات بعقد معاهدة صداقة تجارية، في 1 جويلية 1851م،[3] وقعها نقيب البحرية أوغست بووي (Auguste Bouet) نيابة عن رئيس الجمهورية الفرنسية نابوليون الثالث والأهوزو جيزو[4]، بواسطة أحد وكلاء ريجي. وقد كرست هذه المعاهدة الاحتكار الفرنسي لتجارة الداهومي الخارجية، وساهمت في التوغل المسيحي بين السكان، بعدما تعهد جيزو بحماية البعثات الفرنسية. مع إتاحة الحرية لها لنشر الثقافة وتعليم الناس.[5] كأن ما كان ينقصهم سوى تعلم لغة وثقافة العدو الذي ينتظر الفرص السانحة لقنص فريسته.

عُززت هذه العلاقات- التي جلب للداهومي الخراب فيما بعد- بسلسلة من الزيارات قام بإحداها فيسو فالون (Vaiseau Vallon) سنتي 1856 و1858م،[6] استقبله جيزو بصدر رحب، وطلب مقابلة نابوليون الثالث شخصيا. وفي سنة 1857م زار الملازم البحري جيلوفن (Guillevin) أبومي فحصل على إذن جيزو السماح للبعثات التنصيرية بالعمل في كل من كانا وكالامينا (Calamina).[7] وفي نفس الفترة، تلقى زيارة أخرى من النقيب فيسو دالفو (Viseau delvaux) بأبومي، ويدعي هذا الأخير أنه حصل اتفاق شفهي بينه وبين الأهوزو لنقل ملكية كوتونو لفرنسا. أكد هذا الاتفاق

(1) Chautard, op.cit, p 68 .

(2) ذهني، المرجع السابق، ص 88.

(3) Chautard, op.cit , p 83.

(4) Cornevin, Dahomey, op. cit, p 37.

(5) ذهني، المرجع السابق، ص ص 88، 89.

(6) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 37.

(7) ذهني، المرجع السابق، ص 90.

بمعاهدة وقعت في 19 ماي 1868م، بين م.بونود (M . Bounnaud) الوكيل القنصلي لفرنسا واليوفوجن بويدا.[1]

ج- أزمة كوتونو (1868- 1889م):

الواقع أن الاهتمام بكوتونو لم يكن محط أنظار الفرنسيين فقط، وانما التجار الألمان والبرازيليين كذلك. وترجع أهميتها لكونها اعتبرت مدخلا لبورتونوفو. [2] فبمجرد نهاية الحصار الإنجليزي على ويداه (1876- 1877م) بوساطة تجار فرنسيين،[3] سعت حكومتهم لتوقيع معاهدة ثانية مع جلي جلي لتأكيد النفوذ الفرنسي في كوتونو، بمقتضى المعاهدة الأولى بتاريخ 19 ماي 1868م. فوقع الكابتن دي فريجات (De Fregate)[4] في 19 أفريل 1878م [5] معاهدة استحوذت بموجبها فرنسا على عدد من الحقوق التي لم تفهم بنفس الطريقة من الطرفين، حيث كانت هناك شكوك فيما يتعلق بدقة الترجمة المقدمة من مستشاري جلي جلي، خاصة بالنسبة للتخلي عن كامل السيادة بكوتونو لفرنسا دون قيد أو شرط. [6] فأكدت النسخة الفرنسية فرض الحماية على كوتونو وإعفاء الرعايا الفرنسيين بالمملكة من دفع الدو.[7]

نتيجة لتوقيع المعاهدة أصبح العلم الفرنسي يرفرف على كوتونو منذ 4 فيفري 1879م، وعُين بها مندوب فرنسي.[8] لكن الأمر لم يستقر لهم، وبدأوا يواجهون صعوبات

([1]) Cornevin, Dahomey, op.cit, p 48.

([2]) ذهني، المرجع السابق ، ص 94.

([3]) Canal, op.cit, p 282.

([4]) ذهني، المرجع السابق، ص 94.

([5]) Chautard, op.cit, p 83 .

([6]) : Robert Cornevin, « Les divers épisodes de la lutte contre le royaume d'Abomey (1887- 1894) », revue française d'histoire d'outre mer, n° 167, deuxième trimestre 1960, pp162-163.

([7]) Groffier, op.cit, p 147 .

([8])ذهني، المرجع السابق، ص 95.

مع الأهوزو جلي جلي منذ 1882م، فقدد كان غيورًا جدًا على استقلال مملكته،[1] ولم يسمح لفرنسا أو غيرها بأخذ شبر منها. حتى لو تعرض للخداع سيرجع الأمور إلى نصابها.

لحد الآن نلاحظ أن فرنسا فضلت عدم التدخل العسكري، واكتفت بالأساليب والطرق الملتوية. ربما آثرت الاستحواذ على المملكة رويدًا رويدًا، على طريقة القتل البطيء، فلم تكن الحماية الناتجة عن اتفاقيات لتكلفها فرنكًا واحدًا، ولا حتى قطرة دم جندي فرنسي. ناهيك عن القوة العسكرية لجيش الداهومي خاصة إذا ما تعلق الأمر بنساء الأمازون.

مع حلول سنة 1889م، شرع التجار الفرنسيون في المطالبة بحقوقهم التي نصت عليها معاهدة الحماية، كما طلبوا من جلي جلي إعفاءهم من تسديد الدو بميناء كوتونو الرئيسي، مقابل مبلغ يدفعونه سنويًا. من المنطقي أن يرفض الأهوزو جلي جلي مطالبهم اللاّ منطقية، مشيرًا أنه لا يعترف بمعاهدتي 1868م و1878م، وأضاف أنه قطع رؤوس اللذين أمضوها مع فرنسا.[2]

رأى أوجين إيتيان (Augèn Etienne)[3] ضرورة إرسال بعثة سلمية إلى أبومي، واختار الدكتور بايول (Bayol) حاكم أنهار الجنوب لهذه المهمة. وقد شرح إيتيان لأعضاء البرلمان الفرنسي الهدف من البعثة، ثم أثنى على بايول،[4] قائلًا: « لديه خبرة طويلة في شؤون إفريقيا، لقد أثبت نفسه في جميع المهمات بمواقف سلمية للغاية، ثم أنه يتمتع باعتبار كبير في منصبه السابق كضابط بحرية، كان دومًا خادمًا شجاعًا لبلده »[5]

([1]) Piquet , op.cit, p 226 .

([2]) Koslow, op. cit, p 52.

([3])وكيل وزارة المستعمرات الفرنسية. أنظر: Cornevin, « Les divers épisodes...», op.cit, p : 169.

([4])ذهني، المرجع السابق، ص97.

([5]) Cornevin, « Les divers épisodes... », op.cit ,p 169.

وصل بايول إلى أبومي في 21 نوفمبر 1889م،[1] وكان لمهمته ثلاثة أهداف، تمثلت في تعيين حدود لإقليم كوتونو وإيقاف الغارات السنوية على المناطق التابعة للحماية الفرنسية –والمقصود بها بورتونوفو– مع إطلاق سراح الأسرى البورتونوفيين، وأخيرًا الامتناع عن تقديم القرابين البشرية.[2]

زُوِّدَ بايول بمجموعة هدايا حتى يقدمها للأهوزو جلي جلي، نيابة عن الرئيس الفرنسي سادي كارنو (Sadi Carnot). كانت هذه البعثة كالقطرة التي أفاضت الكأس، فعلى مر سنين مضت تحمل جلي جلي وجود التجار الفرنسيين بالداهومي، لكن أن يصل الأمر لحد المطالبة بسلخ كوتونو، فلم ولن يسكت. وعلى مايبدوا أنه كان مريضًا في تلك الفترة فاستخلفه ولي عهده الأهوزونوفي كوندو (Kondo)، الذي لم يحسن استقبال بايول،[3] فقد رفض مقابلته لمدة خمسين يومًا،[4] أعلن له بعدها عدم اعترافه بمعاهدتي كوتونو فحسبه قد وقعت دون علم والده، من طرف عملاء خونة مثلها مثل معاهدة الحماية التي وقعت مع البرتغال سنة 1885م. ثم أكد له أن جلي جلي وافق في المعاهدة الأولى على تأسيس مراكز تجارية للفرنسيين في كوتونو حماية لهم من غارات الإنجليز بلاجوس، غير أنه لم يسمع يومًا أنه تنازل عن هذا الإقليم.[5] كما أعرب عن رفضه لعبور السفن الفرنسية في نهر ويمي،[6] وأجبره على حضور مراسم تقديم القرابين البشرية[7].

([1]) Historical section of the foreign office, op. cit, p 167.

([2]) Chautard, op.cit, p 83 .

([3]) Canal, op.cit, p 282.

([4]) ذهني، المرجع السابق، ص98.

([5]) Canal, op.cit , p 282.

([6])ذهني، المرجع السابق ، ص98.

([7]) Cornevin, « Les divers épisodes… », op.cit, p 168.

كتب بايول في تقريره أنه لا جدوى من المفاوضات مع الداهومي لأن الأهوزو متمسك بحقه، وأن المحادثات قطعت بين الطرفين.[1] كما أن جلي جلي توفي في 30 ديسمبر 1889م، بعد يومين من مغادرة بايول،[2] فأصبحت الحكومة الفرنسية في مواجهة ولي عهده كوندو، الملقب ببيهانزن (Béhanzin) وكانت له سياسة جديدة خلطت جميع أوراقهم.

أنهكت حروب جلي جلي ضد الممالك المجاورة للداهومي من الناحية الاقتصادية والعسكرية. ورغم نجاح وتطور المملكة في عهده، غير أنه لم يتمكن من منع التدخل المتزايد للأوروبيين، فقد تعايش وانسجم معهم لمدة طويلة، متجاهلاً قوتهم، هؤلاء اللذين اتصلوا بالمملكة في وقت مبكرٍ من أجل ممارسة تجارة الرقيق ثم تجارة زيت النخيل، كان جلي جلي قد مكن من درء طموحات البرتغاليين والإنجليز منهم، لكن الفرنسيين كانوا أكثر تشبثًا بالداهومي.

(1)ذهني، المرجع السابق، ص:98.

(2) Le Herissé, op.cit , p :338.

الفصل الثاني:

الحملة الفرنسية ومقاومتها (1890- 1894)

الفصل الثاني: الحملة الفرنسية ومقاومتها (1890- 1894م)

1 – دوافع العداء الفرنسي للداهومي:

أ- الدوافع غير المباشرة

ب- الدوافع المباشرة

2- مراحل الصراع الداهومي الفرنسي:

أ- المرحلة الأولى (فيفري- أفريل 1890م):

- حادثة ويدا (24فيفري 1890م)
- الصراع على كوتونو (23فيفري- 4مارس 1890م)
- معركة أتشوبا(Atchoupa) (20 أفريل 1890م)

ب- المرحلة الثانية (مارس- نوفمبر 1892م):

- حادثة توباز (Topaze) (27مارس1892م)
- الصراع على ضفتي ويمي: (سبتمبر- أكتوبر 1892م)
- معارك كانا (نوفمبر1892م)

ج - المرحلة الثالثة (1893- 1894م):

- بعثة باريس (10نوفمبر 1893م).
- الخيانة.

1 -دوافع العداء الفرنسي للداهومي:

أ- الدوافع غير المباشرة:

من الطبيعي أن تُغري مملكة مثل الداهومي فرنسا الاستعمارية، التي تربصت بها أولاً وقبل كل شيء لكونها جزءًا من القارة السمراء، فطالما كانت ولازالت مفعولاً بها من طرف القارة العجوز. ناهيك عن موقعها الاستراتيجي بإطلالة على المحيط الأطلسي، إلى غير ذلك من تباين تضاريسها بين أنهار، هضاب وجبال. هذه الميزات الطبيعية وغيرها ذكرناها في الفصل المدخلي بالتفصيل.

سبب آخر لمضي الفرنسيين نحو الداهومي، هو ثرواتها النباتية والمعدنية. فحسب ما ورد في شهادة فرنسي زار ويدا يدعى مارشي (Marchais): « إنها واحدة من أكثر مدن العالم جمالاً، إنها أجمل ما شاهدته في خليج غينيا، تتكون من ريف جميل ومنحدر، تزينه أشجار البرتقال واليمون وجداول وافرة بالأسماك. هناك أيضًا مزيج من غابات صغيرة لأشجار الموز والتين، من ورائها ينكشف لنا عدد لا حصر له من البيوت المغطاة بالقش».[1] ويضيف على هذا فرنسي آخر يدعى بوصرنان (Bosrnan) مندهشًا: «رأيت زوارق مصنوعة من جذع شجرة واحدة، يبلغ طولها 20 م وعرضها 2م». [2] وقد عبر المكتشف البريطاني سكيرتشلي (Skertchly) نهر ويمي في قارب من هذا النوع، صنع من جذوع الأشجار التي تنمو على ضفافه.[3]

مما لا شك فيه أن خصوبة تربة المملكة أغرت الفرنسيين، حتى يحشروا أنفسهم في زاوية بين الإنجليز شرقًا بلاجوس والألمان غربًا بالتوغو. فكان ذلك كفيلًا بجلب العداء للإطاحة بها. ثم تدميرها بآلة الاستعمار الفرنسي.

---

(1) Chauttard, op. cit, p 86.
(2) Ibid, p 86.
(3)Skertchly, op. cit, p311.

من المعروف أن ارتفاع قيمة أي شيء مرتبط بازدياد الطلب والتنافس عليه، فكيف سيكون الأمر بالنسبة لاستعمار مملكة؟ بداية قامت فرنسا بحل مشاكلها مع الأوروبيين المستوطنين بجوار الداهومي.[1] فوقعت سنة 1884م معاهدة مع الألمان بالتوغو، تم فيها الاتفاق على عدم مد نفوذهم على المملكة.[2] وفي مؤتمر برلين المنعقد من 15نوفمبر 1884م إلى 26فيفري 1885م،[3] قررت الإمبريالية الأوروبية تقسيم إفريقيا[4]، وبموجب ما نصت عليه المادة 35 في اتفاقية المؤتمر حول احتلال المناطق وراء الساحل الغربي لإفريقيا[5] كانت الداهومي من نصيب فرنسا.[6]هذه الأخيرة وقعت اتفاقية مع الإنجليز بنيجيريا[7] لترسيم الحدود مع مستعمرة لاجوس.[8] ولأجل هذا اتبعت استراتيجية التحرك من السواحل نحو الداخل، باتجاه حوض النيجر، فكانت مملكة الداهومي كيانًا سياسيًا لابد من ازاحته، حسب المنظور الإمبريالي.

هدف الفرنسيون كذلك للاستيلاء النهائي على كوتونو. ثم انتزاع ويدا، أفريكيتي (Avrékété)[9]، جودومي (Godomé)[10] وصولًا إلى أبومي.[11] لكن لما كانت هذه المنطقة بوابة للمملكة حسب المخططات الفرنسية؟ الحقيقة أن ميناء كوتونو كان ثاني

---

(1) ذهني، المرجع السابق، ص 96.

(2) Maurice, op. cit , p 87.

(3) هريدي، المرجع السابق، ص 118.

(4)Koslow, op. cit , p 57.

(5)Trouillet, op. cit, p1.

(6)koslow, op.cit , p 75.

(7)Maurice, op.cit , p 86.

(8)Wesseling, op. cit, p 388.

(9)هي مدينة بنيت على جزيرة وسط الخليج، على بعد 15 كم من ويدا، سكانها كثر ويمتازون بالطيبة، تحتوي على عدة مراكز لتحميل السلع. أنظر:

Jules Poirier, **Compagne du Dahomey (1892-1894)**, Henri Charles Lavauzelle, Paris, 1895, p 45.

(10)مدينة كبيرة ساحلية بالداهومي، بها وكالات كثيرة لريجي وفابر تقوم بتجارة زيت النخيل. أنظر:Ibid, p 43

(11) Brunet, op.cit , p 102.

منفذ للتجارة الداهومية بعد ويدا، كما انها تبعد ب 30 كم عن بورتونوفو،[1] ليس هذا فحسب بل هي تشرف على مدخل بحيرة دنهام[2] المعروف بقناة كوتونو.[3]

وتعني كلمة كوتونو باللغة المحلية بحيرة الأموات، للطقوس المحلية كانت قناتها مكانًا لإلقاء القرابين البشرية، لكن تم إغلاقها بجذوع الأشجار والرمال.[4] ربما تم هذا لسد منفذ تجاري على مملكة بورتونوفو، فصحيح أن هناك منفذ آخر عبر لاجوس، لكن التواجد الإنجليزي بها جعل الفرنسيين يسعون للاستحواذ على كوتونو لإنزال السلع وتحميلهم بها.[5] ليس هذا فحسب فما خفي أعظم، ذلك أنه يمكن الوصول إلى أبومي عن طريق نهر ويمي، فهو يصب في هذه القناة.[6]

ب- الدوافع المباشرة:

ادعى الفرنسيون أن الأهوزو بيهانزن فتح النار على نفسه بعدما استعد لقتالهم منذ اعتلائه العرش.[7] ولأنه كان متأكدًا أن سيناريو كوتونو سيتكرر مع ويدا، فتتحول الأمور من تجارة بالميناء إلى مراكز فمعاهدات، يليها تزوير وتدليس ثم انتزاع لجزء من مملكته، التي كان غيورًا كوالده على استقلالها. ثم يأتي بعض أشباه المثقفين الفرنسيين لوصف هذه المعاهدات بالرخص، فحسب هؤلاء: ((إن اسم فرنسا كبير ولا يجوز أن يكتب أسفل اتفاقية صغيرة عند توقيعها إلى جانب اسم قبيلة وحشية!))[8]، لن نرد على كلام كهذا لأن ما ذكرناه لحد الآن كفيل برد الاعتبار لمملكتنا الإفريقية.

---

(1) Groffier, op.cit , p 149.

(2) أنظر الملحق رقم 5.

(3) Trouillet, op.cit , p 1.

(4) Chauttard, op. cit, p 90.

(5) Trouillet, op.cit , p 1.

(6) Chauttard, op.cit , p 92.

(7) Reste, op. cit, p 38.

(8) Trouillet, op.cit, p 1.

من جملة الحجج التي اتخذها الفرنسيون للسطو على الداهومي، تلك الغارات السنوية على محميتها بورتونوفو، لجلب أكبر عدد من الأسرى وتقديمهم كقرابين بشرية في جميع المناسبات، فلم يكن توفا قادرًا على حمايتها. ورغم أن هذا الأخير رضخ لفرنسا بكامل إرادته، غير أنهم كتبوا عنه في مؤلفاتهم بسخرية لا تخلو من العنصرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر وصفه المؤرخ الفرنسي آبل إيتيان (Abel Etienne) قائلًا:« لم يكن جيشه مكونًا من المحاربين، بل قطيع من الدجاج » .[1]

تعرضت قضية القرابين البشرية لمزايدات كثيرة استغلت لضرب المملكة بدافع الإنسانية، فقد نشر القس دورجير (Dorgére) [2] إشاعة مفادها انه منذ وصول بيهانزن للحكم لم يتجول يومًا بالداهومي دون العثور على جثث لرجال ونساء مرمية على حواف الطرقات. ليس هذا فحسب بل تفننوا في اختيار أدق التعابير، كقول أحد المبشرين:« إن النمر الداهومي يلتهم آلاف ضحاياه في مخبئه بأبومي، لذلك ستكون مسألة هذه المملكة هي مسألة الإنسانية جمعاء»، ثم أردف قائلًا: « لقد أطلق آباؤنا أسم ساحل العبيد على المنطقة، لكن على ما يبدو أنها كانت موطنًا للعبودية حتى قبل وصولهم. فبدلًا من أن يُرسل أبناؤها مقيدين بالسلاسل إلى أمريكا، هم الآن يُقتادون إلى أبومي، يُلقون في زنزانة قديمة بانتظار الجلاد. هؤلاء من المفروض أن يكونوا تحت حماية فرنسا».[3]

([1])Abel Etienne, **Le R. P Dorgère : ancien missionaire au Dahomey récits et souvenirs,** J. Alté, Toulon, 1909, p 35.

([2])راهب فرنسي، أصبح عضوًا في البعثة الإفريقية منذ 1 جويلية 1879، وفي 8 فيفري 1881 أوكلت له مهمة خليج غينيا، غير أن المناخ وظروف الحياة هناك أدت إلى مرضه، فعاد إلى بلده الأم. لكنه شرع مرة ثانية في مهمت التبشير بالداهومي بداية من سبتمبر 1883، كان يحلم باستعمار الفرنسيين لها لكن بطريقته الخاصة، عن طريق تنصير سكانها واحتوائهم تحت ظل العلم الفرنسي. أنظر:

Albert De Salinis**, La protectorat française sur la côte des esclaves : la compagne du Sané (1889-1890),** Perin, Paris, 1908, pp269-270.

([3]) Etienne, op.cit, pp 39-42.

2- مراحل الصراع الداهومي الفرنسي:

أ- المرحلة الأولى (فيفري- أفريل 1890م):

- حادثة ويدا 24 فيفري 1890م:

اشتهر بيهانزن بصلابته وقوة شخصيته، فهو من لقبه شعبه منذ أن كان صغيرًا بكوندو الرهيب.[1] كان رهيبًا مع كل أعداء مملكته خدمة لسلامة وأمن سكانها، وقد استمر على نهجه بعد اعتلائه العرش.[2] فبدأ حكمه بتوقيف التجار والمبشرين بويدا،[3] في 24 فيفري 1890م.[4] يبدوا لكم للوهلة الأولى أن بيهانزن قرر شن الحرب على الفرنسيين لإظهار هيبته وقوته أمامهم، وكأنما بحركته هذه نبههم إلى سلطته على أراضيه.[5] غير أن هناك أسباب مغايرة تمامًا.

مارس الفرنسيون من تجار ومبشرين نشاطهم بسلام في ويدا، مليئين بالثقة. حتى أنهم جلبوا راهبات صغيرات مبتدئات من ليون في الأيام الأولى من عام 1890م. فكانت علاقتهم حسنة مع الداهوميين تحت حماية بيهانزن،[6] غير انه مع بداية شهر فيفري بدأت أصوات حرب خفية تلوح في الأفق، فشعروا بالقلق.[7] لم يكن مصدر خوفهم داهوميًا بل كان بلدهم الأم فرنسا. حيث وصلتهم أخبار من السيد جون بايول المقيم ببورتونوفو، أن إنزالًا عسكريًا قريبًا سيكون بويدا. في هذه الأثناء كان القس دورجير موجودا في آجوي(Agoué)[8] ، فتوجه مباشرة للاستفسار حول خطورة الوضع. وبعد

---

(1)Trouillet, op.cit , p 3.

(2) ذهني، المرجع السابق، ص 98.

(3) Rest, op.cit , p 38.

(4) Léon Silberman, **Souvenirs de compagne par le soldat Silberman**, Plon, Paris, 1910, p 45.

(5)ذهني، المرجع السابق، ص: 99.

(6) De Salinis, op.cit , pp 270- 271.

(7) Etienne, op.cit , p 51.

(8) تقع شمال كوتونو، إسمها الأصلي أجيغو (Ajigo)، أغلب سكانها من البوبو (Popo). أنظر:
Groffier, op.cit , p 148.

تشاور مع بعض التجار قرروا البقاء ومواصلة أعمالهم بصفة طبيعية، رغم الخطر المحدق بهم.[1] على ما يبدو حتى لا يلفتوا الإنتباه فتنكشف الخطة.

كتب القس دورجير رسالة قصيرة إلى محامي البعثات الإفريقية بليون الأب بانون (Panon) يوم 3 فيفيري 1890م يقول: «ستنطلق ثورة على طول الخط بالداهومي» ، وفي اليوم ذاته وصلت رسالة مشفرة إلى مصنع فابر محتواها كالتالي:« القرش، قريبًا سنعلن عن بداية القتال» . تتابعت الرسائل من هذا النوع، فكانت ثاني رسالة تصل يوم 14 فيفري،[2] من طرف جون بايول كالتالي: «القرش، اتخذوا كل ما تستطيعون من احتياطات في السابع عشر. نرجو صلوات المبشرين، ورجاءً لا تقلقوا».[3] الحقيقة أن كلمة القرش كناية عن بيهانزن، فكما ذكرنا سابقًا كان لكل أهوزو طوطم خاص به.[4]

كانت كل رسالة تكمل الأخرى، تطمن الرعايا الفرنسيين وتوصيهم بالهدوء، كأنهم البشر الوحيدون بويدا. ترى هل فكر بايول بسكان الداهومي العزّل؟ هؤلاء سيسلبون حريتهم، أرضهم وحتى حياتهم.

بعدما شعر الرعايا الفرنسيون باقتراب موعد الإنزال العسكري، عقدوا اجتمعاً فيما بينهم. هناك من اقترح الهروب، لكنهم خمنوا أن رحيلهم سيثير شك الداهوميين وبذلك تنكشف الخطة، حتى وإن هربوا خارج المدينة سيلاحَقون فكانت النتيجة أن قرروا البقاء، أو كما قال أحدهم: «إذا كان عليك أن تموت فمن الأفضل أن تموت وأنت تحارب، فالموت في ميدان المعركة أشرف بكثير من الموت تحت التعذيب بعد إلقاء القبض عليك هاربًا»، كما اختاروا مصنع فابر للاختباء فيه عند الضرورة.[5]

(1) Etienne, op. cit, pp 51-52.
(2) De Salinis, op. cit, pp 273- 275.
(3) Etienne, op.cit , p 53.
(4) أنظر الملحق رقم 4.
(5) De Salinis, op.cit , pp 273- 275.

يوم 15 فيفري، أرسل بيهانزن إنذارًا شديد اللهجة للبعثات الكاثوليكية بويدا، يطلب منها الرحيل وإلا ألقى بها في البحر.[1] ذلك لأن أحد التجار الأوروبيين[2] حذره من أن عددًا من السفن الفرنسية ستهجم على ويداه، غير أن بيهانزن اعتبره بلاغًا كاذبًا، ذلك أن الأوضاع ذلك أن الأوضاع بين الطرفين استقرت مؤخرًا، فكيف لهم أن يهاجموه دون سبب واضح أو سابق انذار؟. فافترض أن هذا الرجل يحاول زعزعة السلام في المملكة، لذلك أمر بقطع رأسه. على ما يبدو كانت نوايا بيهانزن حسنة لآخر لحظة. وصحيح أن الفرنسيين لم يهجموا على ويدا، غير أن ما فعلوه كان أسوء، حيث وصلت رسالة جديدة صبيحة يوم 15 فيفري إلى مصنع فابر، بعث بها الدكتور بايول، محتواها كالتالي: «أنصح جميع الأوروبيين بالتجمع في مصنع فابر، انتظروا بهدوء دون قلق. سيصل أربعمئة جندي على متن باخرة حربية، تليها ثلاث سفن أخرى تحمل كل التعزيزات في التاسع عشر كأبعد تقدير. أي ستكون عندكم بعد ثلاثة أيام، على أن تكون كلمة السر هي بيهانزن كإشارة لبداية القتال».[3] لم يكن هناك وقت للرسائل المشفرة.

وصل أسطول يوم 16 فيفري، مكون من أربعة بواخر حربية أشهرها باخرة ساني (Sané)[4] وباخرة أريج (Ariége). إلا انها رست بكوتونو لا بويدا،[5] حيث تم إنزال 400 من الرماة السنغاليين بقيادة الملازم تيريلون (Terrillon) مع بعض المدافع،[6] ذلك لأن الفرنسيين توقعوا أن حملتهم لن تدوم أكثر من شهر واحد، وأن مصاريفها ستغطى من غنائم الحرب على الداهومي.[7] وهل يعقل هذا؟ لم يكن الأمر استصغارًا من شأن المملكة بقدر ما كان غرورًا فرنسيًا، فإما أن يستسلم بيهانزن بسهولة ويعلمون أن هذا مستحيل،

(1) ذهني، المرجع السابق، ص 99.

(2) لم تذكر جنسيته حتى في الرسالة التي بعث بها بيهانزن للسلطات الفرنسية فيما بعد، حيث وردت كلمة أوروبي فقط. غير أننا نعتقد أنه برتغالي، نظرًا لمكانة هؤلاء في المملكة، وتقربهم من الأهوزو.

(3) De Salinis, op.cit, p274 .

(4) Ibid, p 275.

(5) Brunet, op. cit, p 112.

(6) Reste, op.cit , p 38.

(7) Brunet, ibid, p 103.

وإما تصوروا أنهم أقوياء بما يكفي، وهذا غير صحيح لأن صاحب الحق دوما الأقوى ولو كان ضعيفًا ماديًا.

احتج الأجوريجون(Agorogon)[1] على انزال القوات الفرنسية بكوتونو، يوم 21 فيفري. فأصدر جون بايول أمرًا باحتجازهم ونقلهم إلى توفا ببورتونوفو.[2] هذا الأخير منذ أن رفرفت أعلام الحماية الفرنسية على مملكته، حاول الانتقام من الأهوزو جلي جلي،[3] وها هو يواصل نفس الشيء مع ابنه بيهانزن، عندما سمح لنفسه باحتجاز أسرى داهوميين لا حول لهم ولا قوة. أليس هو من صرح ذات يوم قائلًا: «لا أدري لماذا يريد ابن عمي تدمير مملكتي وقتل شعبي، عوضًا عن ذلك يجب ان نكون صديقين حميمين» مما لا شك فيه أن توفا قد تطبع بطباع الفرنسيين، فكانت أقواله منافيه تمامًا لأفعاله، ربما لأن من عاشر قومًا أربعين يومًا صار منهم. أما بايول لم يكتف بهذا القدر، بل أعطى أمرًا بقصف منازل كوتونو التي من المفروض كان متعهدا بحمايتها، غير أن جنوده ارتكبوا مجازر فضيعة في حق أناس أبرياء من أطفال، نساء، وكبار السن.[4] كأنما أراد سحق سكانها الأصليين حتى يستوطن بها.

في بورتونوفو، عامل توفا الرهائن الداهوميين بوحشية [5] واقترح قتلهم. غير أن السيد بايول عارض بشدة، ليس رأفة بهم، وإنما تخوف من مصير الرعايا الفرنسيين بويداه،[6] هؤلاء الذين احتموا في مصنع فابر منذ مساء 15 فيفري، بعدما التحق بهم

(1) يطلق هذا المصطلح على الوجهاء والشخصيات البارزة والزعماء المحليين في مملكة الداهومي. أنظر:
Brunet, op. cit, p 115

(2) Canale, op. cit, P284.
(3) Trouillet, op. cit, P 3.
(4) Canale, op.cit , P 284.
(5) Etienne, op.cit , p 46.
(6) Brunet, op. cit, p 115.

مبشرون وتجار من جنسيات أوروبية مختلفة. جهزوا أسلحتهم وأغلقوا الأبواب بأكياس الملح وكرات القماش، كما رشوا الزجاج المكسور بفناء المصنع،[1] ثم رشوه بالملح

لجعل الفناء غير عملي بالنسبة للمحاربين الداهوميين، فهؤلاء عادة ما يكونون حفاة. لم يكتفوا بهذا، بل هدموا الدرج المؤدي للطابق العلوي واستبدلوه بسلم متحرك.[2]

هناك حيث ظلوا محاصرين، متأملين وصول القوات الفرنسية الموعودة، كان الأهم أن تصل في الوقت المناسب. يومًا بعد يوم، كان الانقباض يغزو قلوبهم واليأس يسود بينهم، ترى هل نست فرنسا أبناءها؟ هل تركتهم وحيدين في مواجهة الخطر؟ وما زاد قلقهم كان وجود بعض الألمان بينهم، فهؤلاء وثقوا في حمايتهم، ان التخلي في هذه الحالة سيكون عارًا على الحكومة الفرنسية في نظرهم. حتى يوم 22 فيفري جاءهم أحد الداهوميين طالبًا التفاوض، فردوا أنهم مستعدين لذلك. فما إن حلت الساعة الحادية عشر حتى التحق بالمصنع وفد مكون من ثلاث أشخاص، هم: المترجم والكاتب الخاص كانديدو رودريجز (Candido Rodriguez)، فالسيانو (Falciano) وجورج دا سوزا (George Da Souza)، كممثلين للسلطات الداهومية. خلال اللقاء قال لهم كانديدو رودريجز: «أنتم مخطئين في الإغلاق على أنفسكم، إن مسألة كوتونو لا علاقة لها بويدا، ثم أن الأهوزو مستاء منكم ويطلب منكم التوجه إلى جور (Gore) لأنه علم أن دور التجارة والمصانع أغلقت، انتم أحرار إذا كنتم لا تريدون مواصلة نشاطكم فلتغادروا. لكن إذا حاول الأوروبيون الاستيلاء على المملكة، سيحاربهم الأهوزو بيهانزن بقوة ويؤذيهم بشدة حتى ينسحبوا». [3]

أيقن جميع من في الحصن أن القوات الداهومية بإمكانها اختراق المصنع إن أرادت، ومع طول مدة الحصار ونفاذ مؤونتهم، قرروا تسليم أنفسهم خاصة بعد تيقنهم أن وطنهم

(1) De Salinis, op.cit , p 279-283.
(2) Etienne, op.cit , p 54.
(3) Ibid, p p 55,286.

الأم لن يساعدهم،[1] حدث هذا يوم 24 فيفري.[2] في تمام الساعة الرابعة مساءًا غادر جميعهم المصنع نحو الجور، وفور وصولهم تم إخلاء سبيل الرعايا الألمان، ولم يبق سوى الفرنسيون، هؤلاء تم تكبيلهم وتفتيشهم بأمر من كانديدو رودريجز حيث قام بدور المترجم الفوري بين الطرفين. كل الأسئلة كان يجيب عنها الأب دورجير باعتباره ممثلًا عن البقية، قال أنه لا يعرف جيدا عن المخططات الفرنسية، وأنهم وضعوا أنفسهم في موقف دفاعي بالمصنع استجابة لأوامر الحاكم العام بايول، ليس إلا. أما بخصوص إرسال الراهبتان إلى آجوي قبل أيام من الحادثة، ادعى أن الأب ليكرون (Lecron) كان يقيم حفلة كبيرة وتوجب عليهما الحضور لمساعدته.[3]

أثناء التحقيق، كشف دورجير أن الراهب فان باوورت (Van Pawordt) هولندي وليس فرنسي فأطلقوا صراحه على الفور.[4] لأن مشكلة بيهانزن كانت مع فرنسا فقط لا غير. أما البقية فقد نقلوا كرهائن إلى ألادا.[5] كانوا تسعة وهم القس دورجير، الوكيل القنصلي بونتون (Bontemps)، الراهب فان دو بافورد(Van De Pavord)، ووكلاء المراكز التجارية وأسماؤهم كالتالي: لجراند(Legran)، شودوان (Choudoin)، بييتري (Piétri)، دنلي (Denly)، أزي (Heuzé) وتوريس(Tooris).[6]

- الصراع على كوتونو (23فيفري- 4مارس 1890م):

لم يكن رد فعل بيهانزن بخصوص إنزال القوات الفرنسية يوم 16فيفري مقتصرًا على حادثة ويدا فحسب، بل تجاوز ذلك بكثير. حيث ازدادت كراهية لهؤلاء المستعمرين،

(1) Etienne, op.cit , p 58.
(2) Brunet, op. cit, p 115.
(3)De Salinis, op.cit , p p291- 293.
(4) Ibid, p : 230.
(5) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 51.
(6) Brunet, op.cit , p 115.

وأصبح يطالب برأس بايول.[1] كما لم يتوقف عن مهاجمتهم لاسترجاع كوتونو.[2] انطلقت العمليات بداية من يوم 23 فيفري ضد الحامية الفرنسية، إلى جانب نقاط عديدة مثل منزل التلغراف ومصانع فابر وريجي.[3] غير أن القوات الداهومية تعرضت للهزيمة رغم عددها الكبير جدًا الذي تراوح بين (1500- 20000) محارب.[4] جاء هذا نتيجة لتفوق الأسلحة الفرنسية والرماة السنغاليين الذين وضعوا دومًا في الخطوط الأمامية كدروع بشرية.[5]

في ذات اليوم حاول سكان كوتونو استعادة قريتهم، لكن تم صدهم بكثير من القمع أدى هذا لخسائر كثيرة في الأرواح إلى جانب احراق منازلهم، أما من جهة الفرنسيين فلم تكلفهم هذه المعركة سوى ثلاث جرحى.[6]

توقع بايول أن بيهانزن لن يسكت عن هذه الهزيمة، فأرسل الحكومة طالبًا إمدادات جديدة.[7] ذلك أن جيش الداهومي تميز بشجاعة لا تقهر، خاصة نساء الأمازون.[8] والواقع أن بيهانزن لم يرد الخلاص لمملكته فحسب، إنما أراد طرد الأوروبيين جميعًا من الساحل. لأجل هذا أعاد فتح الأعمال القتالية بعد فترة وجيزة، حيث هاجمت قواته سفينة حربية فرنسية،[9] ليلًا وقتلوا عددا من الجنود ثم قطعوا رؤوسهم ولفوهم بأعلام فرنسا.[10]

تمكن الجيش الفرنسي بقيادة تيريلون ومساعدة المحاربين السنغاليين والغابون من صد جميع محاولات بيهانزن لاسترجاع كوتونو.[11] فتراجعت قواته نحو زوبو

(1):Etienne, op.cit , p 46.
(2) Koslow, op.cit , p 53.
(3) Silberman, op.cit , p 46.
(4) Reste, op.cit , p 38.
(5) Etienne, op.cit , p 47.
(6) Brunet, op. cit, p 115.
(7) Ibid, p 116.
(8) Bayol, op.cit, 14.
(9)Piquet, op. cit, p227.
(10) Le R. P Chautard, op. cit, p 85.
(11) Etienne, op.cit , p 47.

(Zobbo)[1]، الأمر الذي استغله تيريلون حيث أراد أن يباغتهم يوم 1مارس 1890م، لكن بدلًا من هذا تفوق عليهم جيش بيهانزن، بإطلاق النار دفعة واحدة من بعيد وأرغموهم على الانسحاب. لكن بعد وصول التعزيزات اللازمة، استجمع الفرنسيون قواهم، وواصلوا القتال[2] يومي 2 و3 مارس في كل من جودومي ودوجبا (Dogba)[3] على ضفاف نهر ويمي فكان النصر حليفهم هذه المرة.[4]

هذه المعارك ساعدت الفرنسيين على الاحتكاك بجيش الداهومي، ثم التعرف عن كثب على نقاط قوته المتمثلة في محاربات الأمازون، فهن النساء اللاتي شكلن حجر الأساس بجيش بيهانزن. كن يقاتلن بصدق، فقد ورد في شهادة جندي فرنسي ما يلي: «كان بإمكاننا رؤية أذرعهم وسيقانهم تنزف بعد إصابتهم بالرصاص، ومع ذلك تواصلن القتال. وفي حالة إلقاء القبض على إحداهن، كانت تعضنا، لذلك كان من الأفضل دومًا طردهن بدلًا من أسرهن.» [5]

قرر بيهانزن القيام بهجوم مزدوج على كوتونو وبورتونوفو في آن واحد، مستغلًا تفوق جيشه العددي، واعتياد محاربيه على القتال المفاجئ.[6]

بالنسبة لكوتونو، انطلقت القوات الداهومية نحوها ليلاً، فوصلت يوم 4 مارس على الساعة الخامسة صباحًا. كانوا مخططين للسير مختبئين بين الأشجار حتى وصولهم إلى الخطوط الدفاعية الفرنسية، ثم الشروع في هجوم مفاجئ، حيث كان 400 جندي

(1)قرية تطل على بحيرة دنهام، تقع شمال كوتونو وتبعد عنها بـ 5كم. أنظر:
Victor Nicolas, **L'expédition du Dahomey**, Henri Charles Lavauzelle, Paris, 1892, p 60.
(2) Le Herissé, op. cit, p 339.

(3)إحدى مدن الداهومي، تقع شمال غرب نهر ويمي على بعد 50 كم من مملكة بورتونوفو. أنظر:
Alpern, op.cit, p 199
(4) Etienne, op.cit , p 48.
(5) Ibid, p 48.
(6) Bayol, op.cit, 14.

فرنسي[1] محتمين في قلعة غير مكتملة البناء[2] بقيادة الملازم كومبيرات (Compérat). شكل جيش بيهانزن أكثر من عشرة أضعاف عدوه،[3] ب6000 محارب.[4]

في بداية المعركة كان التفوق داهوميًا،[5] بقيادة نساء الأمازون اللاتي تصدرن دومًا طليعة الجيش،[6] حيث تسلقن أسوار القلعة الفرنسية ثم قفزن إلى داخلها، وباشرن فورًا برمي جنودها أحياء في البحر[7] أو قطع رؤوسهم. كان الهجوم قويًا جدًا.[8] كيف لا وهم أصحاب الحق، أصحاب المدينة؟. تلك القوة لم يكن ليشعر بها جنود فرنسا المستعمرين.

سقطت محاربة بيهانزن المفضلة نوزيكا(Nausica)، بعدما اخترقت خطوط الفرنسيين محاولة الوصول إلى الماريشال المسؤول عن المدفعية. وصفها بايول قائلًا: «كانت جثتها تأبى أن تترك السلاح، فرغم وفاتها ظلت تمسك البندقية بيدها اليمنى» [9]

حاصر جيش الداهومي كل المدينة وبدأوا بإطلاق النار كعادتهم دفعة واحدة، وفي وقت واحد، بطريقة جعلتهم في أمان كبير. غير أنه دومًا يبقى لتفوق السلاح الفرنسي كمًا وكيفًا الكلمة الأخيرة في هذه المعركة. فبعد أربع ساعات من القتال، وصل الملازم كومبيرات بالقوات الاحتياطية التي كانت بباخرة ساني، إضافة إلى استخدام مدافع هذه الأخيرة للقصف عن بعد. وفي تمام الساعة التاسعة والنصف ليلًا من ذات اليوم تراجع

(1) Etienne, op.cit , p 47.
(2) Brunet, op. cit, p 118.
(3) Fonssagrives, op. cit, P 67.
(4) Brunet, op.cit , p 118.
(5) Silbermanne, op. cit, p 118.
(6) Bayol, op.cit, 14.
(7) Trouillet, op. cit, P 4.
(8) Etienne, op.cit , p 48.
(9) Ibid , p 49.

محاربو الداهومي،[1] بعدما قتلوا 140 ضابط، أما خسائرهم فكانت مقتل600 محاربة أمازون و1200 محارب جريح.[2]

نلاحظ من خلال المعارك السابقة تناقضًا بين برود الشخصية الفرنسية التي تعتمد على وزنها الحربي المادي، مقابل اندفاع الشخصية الداهومية التي سلبت حقها. ذلك يوكد لنا أنه لولا تلقي محاربي بيهانزن أمرًا بالانسحاب ما كانوا ليفروا أبَدا، بل عكس ذلك سيقاومون لآخر نفس. هذه النفس التي تختار الهزيمة موتًا على النجاة استسلامًا.

- معركة أتشوبا[3] 20 أفريل 1890م:

رأى بيهانزن أن توفا كان سببًا في ما حصل له لأنه قبل بحماية المستعمرين، ومكنهم من مملكة بورتونوفو التي أضحت قاعدة عسكرية فرنسية لضرب الداهومي[4] فقرر معالجة الأسباب من خلال شن حملة جديدة، طالب فيها برأس عدوه التقليدي توفا، [5] مستغلًا بداية موسم المطر. تلك الظروف الطبيعية التي أثرت كثيرًا على صحة الجنود الفرنسيين فتزايد عدد مرضاهم يومًا بعد يوم.[6]

يبدوا أن بيهانزن بعدما فشلت جميع محاولاته في استرجاع كوتونو، ها هو يحاول ارغام الفرنسيين على تركها بعد قطع طريق بورتونوفو أمامهم. خاصة وأنهم تحرشوا بويدا منذ بداية أفريل 1890م، بواسطة باخرة ساني بقيادة القائد فورنيي(Fournier) لمنع الألمان من تزويد الداهومي بالأسلحة والذخيرة.[7]

([1]) Brunet, op. cit, p 118.
([2]) Trouillet, op. cit, p 4.
([3])قرية تقع على بعد 7كم شمال شرق بوتونوفو. أنظر:
Association des dames françaises, **Bulletin de l'association des dames françaises,** croix rouge française, Paris, 1890, p 203.
([4]) Brunet, op.cit , p 128.
([5]) De Salinis, op.cit , p 344.
([6]) Brunet, op.cit , p 127.
([7])De Salinis, op. cit , p 338.

كتب بيهانزن رسالة إلى الحاكم العام بايول يبلغه فيها ما يلي:«إذا كنت تريد الحرب فأنا مستعد، لن أوقفها حتى لو استمرت مئة عام وقتل 20 ألف رجل من رجالي. لا أريدك أن تحذرني لأني مستعد لجميع الاحتمالات. أنا على علم بكل شيء، أعرف عدد الملايين التي تريد فرنسا انفاقها على هذه الحرب، أُأكد ذلك.» [1]

كانت تعليمات الحكومة الفرنسية الاكتفاء ببورتونوفو وكوتونو مؤقتًا.[2] فكتب القائد فورنييه يوم 3 أفريل إلى السلطات الفرنسية محذرًا من خطر إرسال تعزيزات تتكون من 1500 محارب، كانوا في الأصل مخصصين لحماية وحراسة كوتونو وبورتونوفو. يوم 19 أفريل عندما بعث لهم برسالة جاء فيها مايلي:«أحذركم أن قوات العدو تسير نحو أراضينا شرق ويمي».[3]

انطلق بيهانزن في هجوم مضاد نحو بورتونوفو، بجيش مكون من 7000 محارب[4] و2000 من محاربات الأمازون.[5] هذه المملكة كان بها 30 000 شخص، من المفروض أن يكونوا محميين من طرف الفرنسيين، غير أنهم تركوهم دون حامية دفاعية.[6] وعلى ما يبدو أن فرنسا لا تريد حماية الشعب، إنما حماية الأرض، للاستحواذ عليها لاحقًا. ففي يوم 7أفريل 1890م، هاجمت قوات الداهومي ضواحي بورتونوفو، فأحرقوا القرى بعدما قتلوا سكانها دون أدنى مقاومة.[7]

توالت الرسائل من جميع الاتجاهات لإبلاغ السلطات الفرنسية عن الغزو، فطلب العقيد تيريلون من الرائد أرنو(Arnoux) بالانضمام إليه في حرب الداهومي.[8] وجمعوا

---

(1) Silberman, op.cit , p 46.
(2) Brunet, op.cit , p 127.
(3) De Salinis, op.cit , p 338.
(4) Silberman, op.cit , p 46.
(5) Alpern, op.cit , p75.
(6) Trouillet, op.cit, p 4.
(7) Silberman, op.cit , p 46.
(8) De Salinis, op. cit, p345.

لأجل ذلك 350 جنديًا من الفرنسيين والرماة السنغاليين، إضافة إلى 500 محارب بورتونوفي.[1]

وصلت الجيوش الداهومية إلى بودجي (Bodji) يوم 16 أفريل على الساعة الرابعة مساءًا، وبعد ثلاث أيام التحق بها بيهانزن، ليلتها علت أصوات محاربات الأمازون فرحًا.[2] وفي صبيحة يوم 20 أفريل[3] وقع اصطدام جد عنيف بين الطرفين في أتشوبا. كانت معركة أراد فيها بيهانزن الاستفادة قدر الإمكان من تفوقه العددي للعودة إلى أبومي برأس توفا. [4] لأجل ذلك أظهر جيشه طاقة كبيرة في الهجوم لا سيما محاربات الأمازون.[5] أما عن توفا لم يتمكن من مضاعفة قواته لأن عملية التجنيد كانت صعبة جدًا، بسبب هروب سكان بورتونوفو. ورغم أن القوات الفرنسية نصبت كمينًا مع ذلك تمكن جيش بيهانزن من صدهم. [6]

طالما كانت الكلمة الأخيرة للسلاح الفرنسي، كالعادة في تمام الساعة الحادية عشر ليلًا انسحب بيهانزن بعدما تعرضت ربع قواته للأسر. وكان النصر حليف الفرنسيين،[7] بعد مقتل 15جندي و17 سنغالي في صفوفهم أضافة إلى 53جريح، لأجل ذلك تخوفوا من هجمة مرتدة على كوتونو فعززوا دفاعاتها.[8]

(1) Silberman, op.cit , p 46.
(2) De Salinis, op.cit , p 346.
(3) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 51.
(4) Etienne, op.cit , p 82.
(5) Silberman, op.cit , p46.
(6) Brunet, op. cit, pp 129-130.
(7) Trouillet, op. cit, p 4.
(8) Fonsssagrives, op. cit, p 68- 70.

بدأت بوادر الهدنة بين الطرفين تلوح في الأفق بداية من شهر ماي، فقد تم إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين في حادثة ويدا[1] يوم 13 ماي. وفي المقابل تم إطلاق سراح أجوريجن كوتونو الذين كانوا محتجزين ببورتونوفو.[2]

وبعد مفاوضات طويلة بين أميرال كوفرفيل(Cuverville) ممثلًا عن الجانب الفرنسي، مع الأهوزو بيهانزن. تم توقيع اتفاقية هدنة بويدا يوم 3أكتوبر 1890م،[3] التي تضمنت تعهد مملكة الداهومي باحترام الحماية الفرنسية على بورتونوفو، والامتناع عن أي توغل في المناطق التي تشكل جزءًا من هذه المملكة.[4] كما يحق لفرنسا احتلال كوتونو لأجل غير مسمى مقابل مبلغ سنوي قدره 20 ألف فرنك،[5] أو ما يعادله فضة.[6] الملاحظ أن بيهانزن تصرف بقوة حتى لو كان في موطن ضعف. ذلك أنه لم يذهب بنفسه ولم يرسل مبعوثين طلبًا للهدنة، إنما جعل مبعوثي فرنسا يركضون خلفه، والدليل على ذلك أن الاتفاقية وقعت بويدا لا بكوتونو أو بورتونوفو المحتلتان، تلك الهدنة التي سيستغلها لربح الوقت ليس إلا.

ب- المرحلة الثانية (مارس- نوفمبر 1892م):

- حادثة توباز (27مارس1892) :

سادت هدنة بين الطرفين منذ معركة أتشوبا، ليفتح الصراع من جديد سنة 1892م. وخلال تلك الفترة من السلام الحذر حاول كل طرف تجهيز نفسه للمجهول، وما كان بمجهول. [7] ذلك ن بيهانزن أدرك جيدًا الأطماع الفرنسية، وحتى يوقفها، كان لابد له أن

(1) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 51.
(2) Brunet, op. cit, p 133.
(3) Trouillet, op. cit, p 4.
(4) Le Herissé, op. cit, p 343.
(5) Reste, op. cit, p 38.
(6) Brunet, op.cit, p 136.
(7) Reste, op.cit, p 39.

يقف عند نقاط ضعفه ثم تقويتها بشكل سريع. وأول نقطة وقف عندها هي التسليح، فقد تعلم من المعارك السابقة أن التفوق العددي لا يجدي نفعًا أمام المدفعية الفرنسية، كان من المفروض تسليح جيشه كمًا وكيفًا. لكن من أين؟ من عند الألمان بالتوغو[1]، حيث أمدوه بمئات البنادق والذخيرة، إضافة إلى رشاشات مصحوبة بمدربين.[2]

كان الأهوزو على ثقة تامة بإخلاص محاربيه، خاصة فرق الأمازون، فتلك النساء حاربن بطريقة خاصة ومختلفة، بقوة، إخلاص، صدق وريادة.[3] وها هو يحاول إضافة خاصية جديدة تتمثل في تسليحهن أكثر خلال فترة الهدنة.[4]

في ظل هذه الظروف كانت المملكة تمر بأضعف مراحلها الاقتصادية،[5] بالتالي لم يُرد بيهانزن فتح جبهات قتال ثانوية. لذلك تحالف مع الممالك المجاورة وقرى الحدود، وسعى لكسب ودها في هذه المرحلة الحرجة، لأن أي تصرف ضدها سيجعلها تنقلب عليه.[6]

كان كل طرف يستعد للنجاح في المستقبل والاستفادة من الهدنة لدراسة الوضع وتدارك النقائص. فقد كان فيكتور بايوت مقتنعًا أن فرنسا ستضطر قريبًا لاستئناف الهجوم على الداهومي، كي تحقق مآربها الاستعمارية. لأجل هذا اعتمد على جواسيس أطلق عليهم لقب "خدمة المعلومات"، هؤلاء أبقوه على اطلاع شديد بحركات بيهانزن. ثم أن المرحلة تطلبت بناء حصن قوي في كوتونو، حتى يكون بمثابة نقطة دعم لإنزال القوات على الشاطئ. إضافة لكون عملية الإنزال وإن سلمت من جيش العدو، فإنها لن تسلم من مخاطر الطبيعة كأسماك القرش والأمواج العالية، ناهيك عن الطين الذي يمتص الناس،

(1)ذهني، المرجع السابق، ص 100.

(2) Etienne, op.cit , p 207.
(3) Canale, op.cit , p 287.
(4) Reste, op.cit, p 39.
(5) Desplantes, op. cit, p 49.
(6) Canale, op.cit , p 285.

مثلما حدث مع أحد بحارة سفينة لانياد (La Naiade). فكان من الضروري التخلص من هذه العقبة من خلال بناء رصيف على شكل ممر طوله 300م. كان من الطبيعي أن توافق الحكومة الفرنسية على هذا المشروع، وتم ذلك فعلًا في 7 سبتمبر 1891م، تحت اشراف مهندسين تحمسوا كثيرًا لسيطرة بلدهم على هذا الجزء من القارة الإفريقية.[1] فعملوا على انجاز أولى الاستعدادات لمرحلة ثانية اكثر شراسة من الأولى، وستكون مليئة بالمحطات القتالية بين الطرفين.[2]

ترقب بيهانزن من بعيد بناء حصن ورصيف كوتونو، فطلب مزيدا من الأسلحة بمساعدة تجار برازيليين وألمان بويدا.[3] ثم استأنف غاراته على الحدود الغربية فهاجم قرية واتشي (Ouatchi) في سبتمبر 1891م[4]، وأسر عددًا كبيرًا من أهلها ثم حولهم للعمل في المزارع. كما هاجم كلا من أفومايي (Affomayi) وكينكبودون (Kinkpaudon)، حيث امتدت هجماته حتى وصلت إلى مقربة من بورتونوفو.[5] ولاسترجاع كوتونو سيواصل بيهانزن محاولاته رغم فشلها أمام الفرنسيين.[6]

تجددت مع بداية شهر مارس 1892م، [7] هجومات داهومية على مستوى ثلاث قرى تابعة لبورتونوفو، تقع بالجنوب الغربي لنهر ويمي، هي جبي كو (Gbé KO) ، دونكيل (Donkil) ، وهيتين (Hétin).[8] مما أدى على تحرك فيكتور بايوت على رأس باخرة توباز لتفقد المنطقة،[9] فكانت أول معركة في دونكيل يوم 26 مارس 1892م،[10] والثانية كانت يوم 27 مارس بهيتين. فكان النصر بهما حليفًا للفرنسيين، فيما يعرف

(1) Trouillet, op. cit, p 4.
(2) Alpern, op. cit, p 198.
(3) Trouillet, op.cit, p 5.
(4) Brunet, op. cit, p 138.
(5) ذهني، المرجع السابق، ص 101.
(6) Koslow, op. cit, p 53.
(7) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 51.
(8) Le Hérissé, op.cit , p 344.
(9) Alpern, op. cit, p 198.
(10) Rest, op. cit, p 39.

بحادثة توباز نسبة للباخرة التي كانت محملة بالذخيرة، وتسببت في هزيمة محاربي الداهومي.[1]

أرسل بايوت المقيم ببورتونوفو يوم 28 مارس 1892م رسالة احتجاج لبيهانزن، الذي رد عليه قائلًا: «أنا مندهش من غضبك نتيجة هجومي على القرى، وأتساءل إذا كانت فرنسا ستعلن علي الحرب، في هذه الحالة سأعود لنفس الأسلوب، وسأكون على استعداد لملاقاتك. أنا أعتبر احتجاجك هذا بمثابة سخرية، ولا أحب أن يسخر مني أحد، فأنا الملك». [2] وإزاء تطور الموقف أدركت الحكومة الفرنسية أنه فقط بحملة عسكرية قوية تسطيع الإطاحة بعرش هذا الأخير، الذي لم يمنعهم من دخول مملكتهم فحسب بل أصبح يهدد مستعمراتها في خليج البنين. [3]

لأجل ذلك أجمع البرلمان الفرنسي في أفريل 1892م على ضرورة إعلان الحرب على الداهومي،[4] حيث تم التصويت على ميزانيتها المقدرة بثلاثة مليون فرنك. ولعل هذا يدلنا على قوة وخطورة بيهانزن ،[5] الذي عندما وصله الخبر كتب رسالة يوم 10 أفريل 1892م إلى السيد بايوت، من جملة ما جاء فيها: « لقد أُبلغت للتو أن الحكومة الفرنسية قررت إعلان الحرب على الداهومي... أنا أحذركم أنه بإمكاننا مباشرة الهجوم... وسأقود الهجومات بنفسي... البيض ليس لديهم شيء هنا سوى انتظار ما سأفعله». [6]

شغل فيكتور بايوت منصب الحاكم العام لمستعمرات فرنسا بخليج غينيا منذ 23 ديسمبر 1891م.[7] ومن أجل اجتناب ازدواجية القيادة ، كلف رئيس الجمهورية سادي

(1) Le Hérissé, op.cit, p 344.

(2) ذهني، المرجع السابق ، ص101.

(3) Etienne, op.cit , p 210.

(4) Canale, op.cit , p 286.

(5) ذهني، المرجع السابق، ص 101.

(6)Etienne, op.cit, p 212.

(7) Brunet, op. cit, p 138.

كارنو العقيد دودس (Dodds)[1] بقيادة حرب الداهومي،[2] بعد اعتذار وزير البحرية السيد بيردو (Burdeau) عن المهمة. وكان دودس أحسن اختيار، فهو صاحب خبرة، خاصة بعد مشاركته في حروب فرنسا بالسنغال.[3] فأُصدر مرسوم تعيينه يوم 30 أفريل 1892م.[4]

- الصراع على ضفتي ويمي: (سبتمبر- أكتوبر 1892م)

وصل العقيد دودس إلى كوتونو يوم 28 ماي 1892م،[5] مزودًا بتعليمات صريحة لاستخدام القوة العسكرية في مختلف المناطق، مع إتاحة الحرية الكاملة في حربه ضد بيهانزن.[6] رغم أن تحصينات كوتونو وبورتونوفو كانت جيدة، غير أشرف على ربطهما بخط تلغراف، كما أشرف على بناء سكة حديدية من كوتونو إلى جودومي. فكانت خطته تعزيز التحصينات أولًا لتولي مسؤولية العمليات العسكرية فيما بعد، [7] وانطلق نحو تجميع القوات العسكرية وتدريبها على نطاق واسع،[8] حيث قام بتجنيد لفرق من بلاد الوولوف[9] والتكرور [10] بالتعاون مع توفا، أي انهما تحالفا ضد عدوهما المشترك.[11]

([1])هو ألفريد أميدي دودس ، عقيد في المشاة البحرية الفرنسي، ذو أصول سنغالية، كان قائدًا للفرق الفرنسية بالسنغال، لقبه الفرنسيون بغازي الداهومي. أنظر: ذهني، المرجع السابق، ص: 102؛ Brunet, Op.cit, p 138

([2]) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 52.

([3]) Vast, op.cit , p 414.

([4]) Desplantes, op.cit , p 46.

([5]) Brunet, op.cit , p 138.

([6]) Etienne, op.cit, p 210.

([7]) Desplantes, op.cit, p 46.

([8])ذهني، المرجع السابق، ص 102.

([9]) يعيشون بالشريط الساحلي الواقع بين سانت لويس والرأس الأخضر، يتركزون أيضًا بالشريط الجنوبي لنهر السنغال، ويعتبرون أكثر السلالات الإفريقية سوادًا في لون البشرة. أنظر: فيج. جي. دي، المرجع السابق، ص 80.

([10]) أحد أقاليم مملكة مالي، يقع على الضفة الغربية لنهر السنغال. أنظر: أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني: إمبراطورية مالي**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999، ص 94.

([11]) Canale, op.cit , p 286.

فرض دودس حصارًا بحريا على ويداه، ابتداءً من يوم 15 جوان 1892م لمنع دخول الأسلحة للمملكة.[1] ولم يكن هذا هدفه الوحيد، فقد أراد تظليل بيهانزن وتشتيت انتباهه، عن طريق إعطاء فكرة واهية أن الهجوم الفرنسي سيكون عن طريق ساحل ويدا. وبعد حصار دام شهرين قام بقصفها، ومن جهة أخرى أعد نفسه لضرب المملكة عبر حدودها الشرقية عن طريق نهر ويمي.[2]

رغم كل الضغوط لم يرضخ بيهانزن، وكأنه استمد القوة من الضعف. فهاهو جاره توفا يجند ثلاثة آلاف محارب لمرافقة الحملة الفرنسية، وحتى الشعوب المجاورة صارت تتوافد لعرض المساعدة ضد المملكة بحماس كبير. وما زاد الطين بلة أن هناك من هربوا من جيش الداهومي وسلموا أنفسهم للعقيد دودس، بعد خوفهم من الهزيمة.[3] غير أن بيهانزن لم يلتفت لهؤلاء الخونة، فالوقت غير مناسب لمحاسبة الصغار.

اتبع الأهوزو استراتيجية حربية مفادها أن أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم، فجمع 15000 محارب، من بينهم 8000 مزودين بأسلحة نارية سريعة. ثم توجهوا نحو دوجبا التي احتلها الفرنسيون يوم 14 سبتمبر 1892م،[4] وتعتبر ثاني مدينة سقطت بأيديهم بعد كوتونو، لكن هذه المرة أخذوها غصبًا بعدما خلعوا أقنعتهم التي طالما ارتدوها أثناء مراوغتهم بأساليب ملتوية.

هاجم 4000 محارب داهومي -أغلبهم من نساء الأمازون- الفرنسيين بمخيمهم الجديد بدوجبا يوم 19 سبتمبر على الساعة الخامسة صباحًا. ودامت المعركة لأربع ساعات، انتهت بتفوق الأسلحة الفرنسية، بعدما لقي مئات الداهوميين حتفهم مقابل 5

(1) Alpern, op. cit, p 199.
(2) Brunet, op. cit, p 138.
(3)Desplantes, op.cit , p 46.
(4) Etienne, op.cit , p 215.

قتلى في صفوف العدو،[1] من بينهم العقيد فوركس (Faurex)[2] إضافة إلى 27 جريح.[3]

استمر الفرنسيون في التقدم، واجتازوا نهر ويمي ليحطوا ببوجيسا يوم 4 أكتوبر.[4] أين اصطدموا بجيش من محاربات الأمازون قاومن بشدة، فكانت كل واحدة منهن تقاتل حتى آخر لحظة في المعركة فإما أن تنتصر أو تموت.[5] لكن بعد ثلاث ساعات تراجعن شمالًا، تاركات وراءهن جثثًا عديدة بأسلحة ألمانية، بحيث كانت غنيمة لابأس بها لمستعمر يستولي على الأرض والسلاح رغم أنه فقد 9 قتلى وجرح في صفوفه 32 شخصًا من بينهم العقيد دودس، لكن لم تكن إصابته بقدر الهلع الذي انتابه من نساء كُن أضعف سلاحًا.[6]

وهاهو العراك يتجدد بين الطرفين يوم 6 أكتوبر في أديجون (Adégon).[7] فصحيح أن بيهانزن خسر بها 100 محارب أغلبهم أمازون،[8] غير أنها كانت معركة قوية كسابقتها، لكن الجيد هذه المرة أن المحاربين توقعوا دخول الفرنسيين للمدينة فاختبؤوا بين غصون الأشجار ليحاصروهم خفية ثم ينقضوا عليهم.[9]

زحف الجنود الفرنسيون نحو مدينة جديدة، مستخدمين البوصلة وأدوات قطع للتوغل وسط الأدغال، وقد صادفوا في طريقهم العديد من الأوثان التي نصبها الداهوميون كأداة للمقاومة، معتقدين أنها ستسحر عدوهم وتؤذيه.[10] وتوقفت القوات الاستعمارية بعد مسيرة

---

(1) Alpern, op.cit , p 199- 200.

(2) فرنسي من ليون، تطوع عام 1870 في الجيش للقتال بتونكين (Tonkin) بالشرق الأقصى. أرسل إلى الداهومي ضمن الجيش القادم من سيدي بلعباس بالجزائرفي شهر أوت 1892. أنظر: Desplantes, op.cit , p 82

(3) Brunet, op. cit, p 148.

(4) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 52.

(5) Etienne, op.cit ,p p 218-219.

(6) Desplantes, op.cit , p 92.

(7) بلدة تقع قرب بوجيسا ، كانت مشهورة بطقوس تقديم القرابين البشرية. أنظر: Alpern, op.cit, p203

(8) Brunet, op.cit, p 150.

(9) Alpern, op.cit , p 203.

(10) Brunet, op.cit , p 151.

طويلة في آكبا (Akpa) يوم 14 أكتوبر، بعدما قضوا على مقاومة محاربي بيهانزن هناك، ليستأنفوا المسيرة يوم 27 أكتوبر حيث قاموا بغزو مدينتهم كوتوبا (Kotopa). غير أن هذه المرة كان تفوقهم لم يكن بسبب أسلحتهم المتطورة، بل كان نتيجة الخيانة التي تعرض لها بيهانزن من الألمان بعدما باعوه مدافع بقنابل لاتنفجر.[1]

لم يرض سكان كوتوبا بهذا الظلم، ففي حوالي الساعة الثانية زوالًا، تسللوا مستغلين انشغال الفرنسيين بتناول وجبة الغداء. واختبأوا خلف الأشجار وكادوا ينفذون هجومًا ناجحًا، لولا اكتشاف امرهم من طرف العقيد مونتاني (Montané) بينما كان يتسلق شجرة لاستطلاع المكان. تحمل الفرنسيون كل الظروف في هذا المعسكر بالذات خاصة العطش، في سبيل ما سيحصلون عليه إذا استكملوا استعمار باقي الأراضي، كانوا يسجلون 13 وفاة في اليوم الواحد بسبب الإرهاق، مع تجدد هجمات الداهوميين لتحرير مدينتهم.[2]

- معارك كانا (نوفمبر 1892م):

استمر الجيش الفرنسي في التقدم لإسقاط العاصمة رغم المقاومة التي كانت تعترضهم كل مرة.[3] هذه المقاومة لم تبق سوى 500 محارب في صفوف الجيش الداهومي،[4] غير أنهم لم يستسلموا ودافعوا عن كانا، تلك المدينة المقدسة التي باتت عرضة لتهديدات المستعمر بعد احتلال كوتوبا،[5] وكان طريقه عبارة عن سلسلة من المعارك اليومية.[6]

(1) Etienne, op.cit ,p p 220-221.
(2) Brunet, op.cit, pp 152- 154.
(3) Cornevin, Dahomey, op.cit , p52.
(4) Desplantes, op.cit, p 117.
(5) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 52.
(6) Trouillet, op.cit , p 5.

فهم بيهانزن الاستراتيجية الفرنسية جيدًا، حيث كانوا يرسلون بعثة استطلاعية صغيرة للتجسس على المنطقة المراد غزوها. وفعلًا هذا ما حدث يوم 1 نوفمبر1892، فكان جيشه لها بالمرصاد، وعادت أدراجها بثلاث قتلى من الرماة السنغاليين.[1] أدرك حينها دودس أنه لا بد من توجيه ضربة قاضية لهذا الأهوزو الذي بات يفهم الآلية الاستعمارية الفرنسية جيدا.

دام القتال بضواحي كانا ثلاث أيام متتالية من 2 إلى 4 نوفمبر 1892م، واجه بها الفرنسيون مقاومة صلبة.[2] فانتهى اليوم الأول بمعركة شرسة استولوا بعدها على أحد القصور بعد خسارة 4 قتلى و22 جريح. لكن في صباح اليوم التالي،[3] قاد بيهانزن هجوما، غير أنه أمر قواته بالانسحاب بعد 4 ساعات من القتال،[4] قُتل فيها 7 فرنسيين وأصيب 58 آخرون.[5] لكن لماذا هاجمهم اذا كان ينوي الانسحاب بعد بضع ساعات؟ يبدوا أن هذا الهجوم كان رسالة لإبلاغهم أن صاحب الحق لن يسكت عن حقه، فقد كانت للحرب النفسية دور كبير في إطالة عمر المملكة.

وقعت آخر معركة يوم 4 نوفمبر، أخرج فيها بيهانزن آخر أوراقه، حيث استعان بصيادي الفيلة وعددهم 800 صياد، كانوا أقوى الرجال بالمملكة. ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب، حتى السجناء استعان بهم مقابل حريتهم جرّاء النقص العددي للجيش.[6] الواقع أن بيهانزن عمل ما بوسعه ليمنع تقدم القوات الفرنسية نحو أبومي، لأنه كان مدركًا أن احتلال كانا يعني الاستيلاء على العاصمة في الخطوة اللاحقة.[7]

---

(1) Brunet, op.cit , p 157.
(2) Alpern, op.cit , p 204.
(3) Brunet, op.cit , pp 158.
(4) Alpern, op.cit, p 204.
(5) Brunet, op.cit, pp 158.
(6) Etienne, op.cit ,p p223.
(7) Desplantes, op.cit , p 94.

حتى العقيد دودس كان يأمل في أن يكون آخر يوم قتال، لأن جهاز حملته أنهك كثيرًا، ومن الممكن انهياره في أي لحظة. لذلك كان عليه الانتصار لا محال، وهذا ما حدث فعلًا بعد يوم طويل من القتال غير المتكافئ كالعادة. لكنهم لم يتمكنوا من دخول المدينة إلا بعد حلول يوم 6 نوفمبر، لأنهم خافوا من أي هجوم مباغت لبيهانزن، وفي ذات اليوم تمت ترقية العقيد دودس إلى رتبة جنرال،[1] كمكافئة للخدمة التي قدمها لبلده وإطاحته ببلد أناس آخرين. فالواقع أن الاستعمار كان شبيهًا بوحش يلتهم الأخضر فقط دون اليابس، لذلك وقعت هذه المملكة الإفريقية كفريسة له.

من غرائب الأمور أن يوم 6 نوفمبر هو يوم احتلال كانا وهو اليوم ذاته الذي بدأت فيه المفاوضات بين الطرفين.[2] لابد وأنها كانت خطة من بيهانزن، فكما ذكرنا سابقًا كان قد فهم الاستراتيجية الاستعمارية جيدًا، لأنهم طالما هللوا بمن يرضخ لهم، حتى تكون يد الآلة الامبريالية بأرض ترفرف بها ألوان علمهم الثلاث. كان يريد إيقاعهم حتى لا نقول خداعهم، لأنه صاحب حق.

قدّم بيهانزن عرضه للصلح، كما صرح أنه سيقبل كل شروط دودس. وبالمناسبة أرسل للمخيم الفرنسي كمية معتبرة من اللحوم،[3] مع رسالة أعلن فيها قبول الحماية [4] مع وعده فيها بالاستسلام، لكن شريطة أن توكل له إدارة مملكته، إضافة إلى بورتونوفو وكوتونو.

أدرك دودس أن بيهانزن لن يستسلم، إنما فقط أراد المراوغة وكسب الوقت. فأعلن أنه بحاجة لكسب الوقت ولضمانات جدية، مثل تسليم آلاف البنادق وكل المدفع ودفع مبلغ 15 مليون فرنك فرنسي كتعويض لمصاريف الحملة،[5] مع إبقاء ثلاث أهوزونوفي

(1) Alpern, op.cit ,p 205.
(2) Etienne, op.cit , p 224.
(3) Canale, op.cit , p 288.
(4) Brunet, op. cit, p 157.
(5) : Desplantes, op.cit, p 131.

كرهائن إلى غاية التأكد من حسن النية.[1] فسلم بيهانزن 100 بندقية ونصف المدافع، وأعلن أنه لن يستطيع دفع التعويض في ظل الظروف الراهنة.[2]

وبعد التحاق النقيب أوديود (Audéoud) على رأس تعزيزات جديدة،[3] أمر دودس بإرجاع كل ما أرسله الأهوزو بيهانزن، كما أعلن إلغاء المفاوضات. وانطلقت الحملة نحو أبومي يوم 16 نوفمبر على الساعة السابعة صباحًا، مع تجنب الطريق الملكي خوفًا من المقاومة.[4]

وما إن وصل جنود الاحتلال للعاصمة يوم 17 نوفمبر 1892م،[5] وجدوها تحترق خالية من سكانها.[6] فقد أمر بيهانزن بإضرام النار فيها، بما في ذلك قصوره ومنازل الأهوزونوفي ليجبرهم على اتباعه.[7] ثم تراجع شمالًا نحو قرية أتشيريبي (Atcheribé)، محاولًا إعادة بناء جيش جديد تحت إشراف نساء الأمازون اللاتي بقين محيطات به.[8] والواقع أن النيران التهمت كل شيء ماعدا كرسي العرش المصنوع من الذهب، فأرسله الجنرال دودس لحليفه الملك توفا كمكافئة، هذا الأخير قدم آخر خدماته للفرنسيين بالإشهار لانتصارهم.[9]

نتج عن سقوط العاصمة احتلال ويدا يوم 3 ديسمبر من نفس السنة، فخضع سكانها دون مقاومة بعدما أنهكهم الحصار. في نفس اليوم سقطت أبومي كالافي، جودمي وسافي. أما ألادا فقد دخلتها قوات الاحتلال يوم 14 ديسمبر، وفي نفس اليوم أعلن دودس عن سقوط الأهوزو بيهانزن. لكن هيهات فقد جاءه الرد على شكل هجوم في فوري

(1) ذهني، المرجع السابق، ص 102.

(2) Desplantes , op.cit , p 131.
(3) Trouillet, op.cit , p 5.
(4) Brunet, op.cit , p 158.
(5) Lugan, op.cit , p 90.
(6) Alpern, op.cit ,p 205.
(7) Brunet, op.cit, p 159.
(8) Alpern, op.cit ,p 206.
(9) Desplantes, op.cit, p 132.

(Fauri) على 80 جنديًا فرنسيًا، هؤلاء تمكنوا من النجاة بعد مقتل أحدهم وإصابة 8 منهم.[1]

ج- المرحلة الثالثة (1893- 1894م):

- بعثة باريس (10نوفمبر 1893م) :

حاول بيهانزن لفت أنظار الدول الأوروبية لمساعدته، لكن كل من الإنجليز والألمان رفضوا التواصل معه، فلجأ للاتصال المباشر بالحكومة الفرنسية.[2] حيث نصحه صحفي إنجليزي في لاجوس يدعى جانيسو جاكسون (Djanisou Jakson) بإرسال مبعوثين إلى باريس، فبحسبه ربما لم يكن الملك الفرنسي سادي كارنو على علم بأحداث الداهومية،[3] ولم يكن لدي بيهانزن خيار آخر غيره. فما كان له إلا أن انتقى وفدًا مكونًا من ثمانية أشخاص، على رأسهم مستشاره شدينجار (Chedingar) إضافة إلى حاكم جودورني (Godorney) المدعو أجينكينكن (Ajinkinken) وكاتب الأهوزو هنري داسو (Henri Dassou)والصحفي جانسيو جاكسون، كما رافقهم أربع ملحقين بالبعثة.[4]

وصل الوفد الداهومي إلى باريس يوم 10 نوفمبر 1893م، محملين بمجوهرات الذهب والفضة كهدية لكارنو،[5] إضافة إلى 500000 فرنك، مع طلبٍ لاستدعاء قيادات الحملة الفرنسية على المملكة والتحقيق معهم، مع التماس يقضي بعودة بيهانزن لأرضه.[6] لكن للأسف لم تصل إلى أي عضو من الحكومة،[7] فلم يستقبلهم أحد،[8] عندها نشروا في إحدى الصحف البريطانية رسالة بيهانزن إلى الأمم المتحضرة في العالم،

(1) Brunet, op.cit , pp 160- 161.

(2) ذهني، المرجع السابق، ص 102.

(3) Le Hérissé, op. cit, p 348.
(4) Desplantes, op .cit, p 216.
(5)Ibid, p 216.
(6)Le Hérissé, op.cit , p 349.
(7) Brunet, op. cit, p 164.
(8) Desplantes, op.cit, p 218.

طالبًا فيها عدم السماح لدولة تمتلك الأسلحة الحديثة أن تقضي على شعب الداهومي البريء.[1] ثم غادرت البعثة باريس يوم 16 نوفمبر 1893م.[2]

وصلت رسالة من الجنرال دودس إلى بيهانزن، جاء بها مايلي: «علمت أنك تصرفت من ورائي، إن ملك الشعب الفرنسي يخبرك أنه لم يستقبل مبعوثيك، وأمرني بمواصلة الحرب إلى أقصى حد. فإذا أتيت بهدوء واستسلمت سيكون هذا جيدًا، أما خلافًا لهذا فسنقبض عليك بالقوة، ونرسلك بعيدًا عن الداهومي».[3]

بعد فشل بيهانزن في الحصول على المساعدة الأوروبية، وبعدما خاب ظنه في ملك فرنسا، قرر الدخول في مفاوضات مع القادة المستعمرين لمملكته، وكان دودس أولهم،[4] فأعرب هذا الأخير عن الموافقة فورًا، شريطة أن تكون هناك نوايا خفية ككسب الوقت فقط. لكن يبدوا أن الطرف الفرنسي لم يكن جادًا إطلاقًا، لأن غايته كانت إيقاع بيهانزن في فخ الاستسلام، غير أنه كان فطنًا وطالب بالعودة لعاصمته مع احترام المعاهدات التي ستبرم مستقبلًا.[5]

توالت رسائل الدعوة للاستسلام من ضباط العدو، فها هو العقيد لامبيني (Lambinet) يطلب من بيهانزن تسليم نفسه واختيار مكان للإقامة خارج الداهومي عن طريق رسالة مؤرخة ب 30 ماي 1893م.[6] فأجابه أنه مستعد للسلام لا للاستسلام، ومن بين شروطه التوقف عن تحريض جماعات ناجو (Nago) ، اشترط أيضًا توقف

(1) ذهني، المرجع السابق، ص ص 102- 103.

(2) Desplantes, op.cit , p 222.
(3) Le Hérissé, op.cit , p 394.
(4) Brunet, op.cit, p 164.
(5) Desplantes, op.cit, p 218.
(6) Le Hérissé, op. cit, p 348.

توفا عن التحريض ضده ونشر الدعايات والأكاذيب، إضافة إلى عودته لأبومي، وفي هذه الحالة فقط يعلن رغبته في السلام مع فرنسا ويتعهد بعدم شن الحرب.[1]

لم يتلق بيهانزن أي رد، وقد لوحظ من عرضه السابق مدى ضعفه المادي أمام القوات الفرنسية، غير أنها قررت القضاء عليه. فبعدها بمدة أرسل عقيد آخر يدعى دومال (Domale) رسالة يوم 30 ماي 1893م، يخبره فيها ما يلي:« إذا قدمت إلينا يمكننا بالتأكيد سماعك، وإن لم تأت فسوف نقبض عليك ونرسلك سجينًا إلى فرنسا».[2] حينها أدرك الأهوزو أنه لا مفر من حرب ثالثة على المستعمر الذي احتل أرضه غصبًا، فنداؤه للدول الأوروبية لم يجد نفعًا، ولم يعره أي أحد انتباهًا، كذلك عروضه للصلح لم تلق اهتمامًا من أي مسؤول. ومرد ذلك أن المؤامرة التي قد حاكت خيوطها حكومة باريس، مفادها الحرب ثم الحرب على الداهومي والقاء القبض على بيهانزن لإقرار السكينة بالمستعمرة الجديدة.[3]

- الخيانة:

منذ عودة الجنرال دودس إلى الداهومي في 30 أوت 1893م،[4] وهو منشغل بإسقاط الأهوزو بيهانزن، تارة عن طريق دعوته للاستسلام، وتارة أخرى كان يقتفي أثره في الأدغال.[5] ولأجل ربط الاتصال بين جميع نقاط تواجد الفرق العسكرية الفرنسية بالمملكة، استدعى فرقة مهندسين تحت اشراف الملازم لاكاب (Lacabe)، ورغم نقص

(1)ذهني، المرجع السابق، ص 103.

(2) Le Hérissé, op.cit, p 348.

(3) ذهني، المرجع السابق، ص 103.

(4) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 53.

(5) Vast, op.cit , p 415.

الإمكانات لكون المنطقة مستعمرة حديثًا، إلا أنها أنهت مهامها وكونت مجموعة من جنود البحرية في مجال التلغراف.[1]

خلال شهر سبتمبر 1893م، سيطرت القوات الفرنسية على غالبية أراضي شمال المملكة،[2] وتقدمت إلى غاية الاستيلاء على أتشيريبي يوم 27 أكتوبر بحثًا عن بيهانزن،[3] غير أنه غادرها قبل وصولهم متوجها نحو جبال ماهي.[4] قد يتساءل البعض عن تلك المواقف التي طالما تعودنا عليها من هذا البطل الإفريقي، حيث كان يهاجم قبل أن يهجم عليه. والواقع أن تصرف بيهانزن كان حكيمًا، فلو هاجمهم وهو في أقصى حالات ضعفه، لكانت نهايته محتومة، لأجل ذلك كان الاختفاء إلى أجل آخر هو خياره الوحيد.

طالما كان سكان أجوني (Ajony) معادين لبيهانزن، غير أنهم لم يجرؤوا على إظهار هذا علنًا إلا بعد توسع الفرنسين شمالًا، حيث طلبوا منهم احتلال أراضيهم. وبذلك تكون أول طعنة تلقاها في ظهره. وبعد دخول الجنرال دودس إلى أتشيريبي استقبل زعيم الماهي المدعو باجيدي (Badjidi) مستسلمًا. طبعًا في تلك الأثناء، كان بيهانزن غادر ماهي متجهًا نحو لاجوس للقاء الوفد المبعوث لباريس لكن عبر طرق ملتوية تجنبًا للمراقبة الإنجليزية.[5] ولم تكن الخيبة الأخيرة، فقد تخلى عنه أقرب المقربين كبعض زوجاته وجميع الأهوزونوفي، هؤلاء ارتموا أمام الفرنسيين فسلموا أنفسهم، أسلحتهم واستسلموا.[6]

---

(1) Les armées françaises d'outre-mer, **Le génie aux colonies**, librairie de France, Paris, 1931, pp 191-192.

(2) Lugan, op.cit , p90.

(3) Desplantes, op.cit, p 212.

(4) ذهني، نفس المرجع، ص 104.

(5) Desplantes, op.cit, pp 213-221.

(6)Brunet, op. cit, p 166.

كان الفرنسيون يعون جيدًا أن بيهانزن لا يمكنه اللجوء غرب المملكة، لأن الشعوب القاطنة بأتاكبامي كانت معادية له، ومن المؤكد ستقبض عليه ثم تسلمه لهم. وأثناء عودته من لاجوس مرّ ببفادو (Bevado) ، حيث جمع 100 محارب، ثم مر بجوهو(Goho) يوم 24 أفريل1893م، متجهًا نحو أبومي، وهناك رصده جنود العدو يوم 29 نوفمبر، لكن لم يتمكنوا من القبض عليه. لدرجة أن الملازم جراندمونتان (Grandmontagne) رآه يمتطي حصانًا فأطلق عليه5 طلقات نارية، لم تصبه ولا واحدة لحسن الحظ.[1]

في ظل الفراغ السياسي الذي عانت منه المملكة، فكر الجنرال دودس في توظيف الموقف لصالحه، متبعًا سياسة الآلة الاستعمارية المعروفة " فرق تسد". حيث فكر في استغلال حقد الأهوزونوفي على أخيهم بيهانزن، عندما أبعدهم هذا الأخير عن اتخاذ القرارات، متبعًا سياسة الحكم المطلق حسب التقاليد الداهومية. فعمل دودس على تنصيب أهوزو جديد، بالتالي تكون مصلحته في التخلص من سلفه كأخف تقدير.[2]

لاقى هذا العرض استحسان العائلة الملكية، فهذا يعني لهم إطالة عمر الداهومي – أو هكذا أوهمهم دودس– فتم استدعاؤهم لاختيار أهوزو جديد.[3] وما إن وصل الخبر لبيهانزن قام بمراسلة أخيه جوتشيلي (Goutchili)، وطلب منه انقاذ المملكة في هذه الفترة الحرجة.[4] وكأنه أراد إيقاع الفرنسيين في الفخ الذي نصبوه بأنفسهم.

تم تنصيب جوتشيلي يوم 15 جانفي 1894م كأهوزو جديد، تحت لقب أجولي أجبو (Agoli Agbo)[5]، الذي استنكر على دودس استمراره في تتبع أخيه، وامتنع عن

(1) Brunet, op.cit, pp 167-168.
(2) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 53.
(3) Brunet, op. cit, p 169.
(4) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 54.
(5) Rest, op. cit, p 40.

المساعدة في عملية البحث. لكن يوم 25 جانفي 1894م،[1] ألقت القوات الفرنسية القبض على بيهانزن.[2] ثم نفي مع بداية شهر فيفري إلى جزر المارتينيك رفقة خمسة من زوجاته وابنه المفضل ونيلو (Ouanilo) وابنته كبو تاسا (Kpo Tassa).[3]

وهكذا نجحت فرنسا في بسط سيطرتها على الداهومي بعد أن تكبدت خسائر فادحة. وقد حاول الفرنسيون تعليل قوة المقاومة وشدتها، بأنها كانت نتيجة للمساعدات التي تلقوها من التجار الألمان، الذين دأبوا على بيع الأسلحة لبيهانزن. لكنهم في الواقع أغفلوا في تعليلهم روح المقاومة والاستقلال ورفض الخضوع الذي تميز به هذا الشعب، أغفلوا أيضا أو تغافلوا روح الولاء للمملكة أرضا وحاكمًا.[4] غير أن الخيانة كانت أهم عامل في هزيمة بيهانزن، ليُقْرَأَ بساحة سيمهوجي (Simhodj) في أبومي على الملأ يوم 29 جانفي 1894م معاهدة الحماية الفرنسية على الداهومي، التي وقعت مع أجولي أجبو.[5]

أما بيهانزن الذي رافقنا طيلة فصل كامل، وحكم شعبه لأربع سنوات، ترك فينا إحساسا كبيرًا بالفراغ، كذلك الشعور الذي يراودنا عندما نفقد أحبتنا، فهل سنتركه يذهب لوحده؟ أم نسافر معه إلى المنفى؟ وهل انتهت مقاومته أم أن لديه بداية جديدة؟ وما هو مصير المملكة بين يدي الأهوزو الجديد؟ وفي ظل الظروف الجديدة؟ كل هذا وأكثر سنتطرق له في الفصل القادم.

(1) Brunet, op.cit , p 170.
(2) Alpern, op. cit, p 206.
(3) Cornevin, Dahomey, op.cit , p 54.
(4) ذهني، المرجع السابق، ص 105.
(5) Cornevin, Dahomey, op.cit, p54.

الفصل الثالث

الاحتلال الفرنسي لمملكة الداهومي

(1894- 1900م)

الفصل الثالث: الاحتلال الفرنسي لمملكة الداهومي

(1894- 1900م)

1- مملكة الداهومي بين بيهانزن وأجولي أجبو:

أ-مقاومة الأهوزو بيهانزن في المنفى.

ب- موقف الأهوزو أجولي أجبو من الاستعمار الفرنسي.

2- التوسع الفرنسي شمال المملكة (1894- 1895م):

أ-التنافس الفرنسي مع الإنجليز والألمان (1895-1894م).

ب- ترسيم حدود النفوذ الفرنسي بالداهومي (1895- 1897م).

3- المشاريع الإستغلالية الفرنسية بالمملكة:

أ-الأشغال العمومية الاستعمارية بالمملكة.

ب-مشروع سكة حديد كوتونو- أبومي.

4-الإنعكاسات السوسيو- اقتصادية للاستعمار الفرنسي على مملكة الداهومي:

أ-الأضرار الاجتماعية.

ب-الاستغلال الاقتصادي.

1 – مملكة الداهومي بين بيهانزن وأجولي أجبو:

أ- مقاومة الأهوزو بيهانزن في المنفى:

لسنا نفهم بأي حق يقتلع الأهوزو بيهانزن من جذوره، من أرضه، من مملكته، حتى ينفى بعيدًا إلى ما وراء المحيط، إلى جزيرة ادعى الفرنسيون أنها مستوطنة، ونقصد بهذا مستعمرة المارتينيك. فلابد أنه كان أقوى مما نتصور، حتى يعزل في جزيرة ببحر الكاريبي. إن النفي أشد من القتل، لذلك اعتمدت الآلة الاستعمارية هذه الاستراتيجية ضد من يقف بوجهها. ذلك أشبه بالموت البطيء كالصياد الذي يخرج السمكة من البحر فهو لم يقتلها بشكل مباشر، إنما عزلها عن بيئتها، ليتركها تتخبط اختناقًا للحظات وهو جالس يترقب موت فريسته. الفرق هنا أن الإنسان يتخبط لسنوات محاولاً الرجوع لوطنه، ليس لأجله إنما كي يعيش شعبه بحرية.

وصل بيهانزن إلى المارتنيك في شهر مارس1894م، هناك في حصن تارتنسون (Tartenson)، كان يقضي أيامه الأولى يفكر بشعبه وبمملكته الضائعة فكان له أمل قوي في العودة. وهو يدخن غليونه[1] كان يخطط لتحرير أرضه من الغزاة،[2] لكن كان لابد له من إيجاد طريقة للعودة إلى الداهومي، وما زاد الأمر صعوبة هو انقطاع اخبارها عنه، وكان هذا متعمدًا من السلطات الإستعمارية.[3]

كان وسط أفارقة لا يشبهون أولئك الذين اعتاد على رؤيتهم من قبل، فقد شكلوا هجينًا بين الزنوج والجنس الأوروبي، ببشرة سمراء صافية وعيون زرقاء أحيانًا.[4] هؤلاء

(1) Journaliste anonyme, « Article sans titre », l' oued- sahel , A 9 ; N 971, Bougie, 4 JUILLET 1895, P 2 .
(2) Arthur De La Guéronnière , « Béhanzin à la Martinique », Le pays, N 52, , Paris, 8 Avril 1894, p 2.
(3)Paul Gavault , « Un désir bien naturel », Le journal pour tous, A 12, N 41, Paris, 9 Octobre 1902, p 6.
(4) Louis Ducroq, **Béhanzine s' ennuie**, Arras, Paris, 1907, p 17 .

كانوا يرمقونه من بعيد بنظرات ازدراء فقط لأنه كان أشد سوادًا منهم. لذلك قرر الانعزال خلال الأسابيع الأولى من إقامته بالمارتينيك تجنبًا للمشاكل. والواقع أنه كان يشفق عليهم فبالنسبة إليه هم أناس أقل حضًا ذلك لأنهم لم يزوروا إفريقيا يومًا، فأسلافهم عانوا من تجارة الرقيق، وهؤلاء الأحفاد تائهين بلا هوية. كما كان مصدومًا بتنكرهم لأصلهم وتاريخهم الإفريقي، حيث قال عنهم:« السود عبارة عن عرق صافٍ أصيل، حتى البيض عرقهم أصيل، لكن المولدين لا يمثلون أحدًا كالحليب بالقهوة فإن هذا المزيج لا يمثل حليبًا صافٍ ولا قهوة جيدة». [1]

صحيح أن من أولوياته الرجوع إلى الداهومي، لكن إلى أن يحين ذلك قرر مساعدة سكان الجزيرة. فقد نظر لهم بروح المسؤولية من جهة، ومن جهة أخرى قرر الدخول مع في حرب من نوع آخر مع الفرنسيين، وكانت هذه أولى خطواته. فاندمج معهم وعاملهم باحترام ومد لهم يد العون المادي،[2] من معاشه المقدر ب7000 فرنك،[3] والذي كان يدفع له من عائدات الداهومي.[4] كما أصر على تعليم ابنه وانيلو فادخله إلى ثانوية القديس بيار (Pierre) حيث زاول الدراسة رسميًا منذ 3 ديسمبر 1894م.[5] كما استعان بيهانزن بمترجم كان يتجول معه بين الناس،[6] والمفاجئة أنه كان يجيد اللغة الفرنسية كما سنرى هذا لاحقًا، حيث كان يرى أنه لا يجوز له التحدث إلا بالدجي دجي لغة اسلافه، فكيف اذا كانت لغة أعدائه.[7]

([1]) De La Guéronnière , op. cit, pp 2- 3.
([2])Ducroq,op. cit, p 18.
([3]) Maurice Gandolphe, « Chez Béhanzin », La Liberté, N 14829 , Paris, 13 décembre 1906, p 1.
([4]) Albert Roubaud, « Le prince Ouanilo », Tafna, A 25, N 2232, Telemcen, 14 Aout 1907, p 2.
([5])K. Rouba, « De bric et de broc », L'Imperial Oranies, A 2 , N 148, Oran, 2 septembre 1896 , p 3.
([6]) De La Guéronnière, op.cit , p 2.
([7]) Ganteaire, « Les deux Béhanzin », Gil Blas, A17, N 5808, Paris, 13 Octobre1895, p 2.

كما قرب إليه الصحافة حتى يجلبوا له أخبار المملكة، وينقلوا صوته للرأي العام، هؤلاء نشروا إشاعة مفادها الشخص المنفي بحصن تارتنسون ليس بيهانزن الحقيقي، بل شخص آخر مزيف، وأن هناك من رآه بإحدى قرى الداهومي، بذلك يكون الفرنسيون قد خدعوا.[1] ذلك لأنه حتى سكان المملكة لم يكونوا يرونه عن قرب.[2] هذه الإشاعة التي انتشرت بشهري أكتوبر ونوفمبر من سنة 1895م، اعتبرتها السلطات الفرنسية مؤامرة، بكلتا الحالتين، فإن كانت كذبة فإنها ستضرب مصداقية الصحافة، وإن كانت خبرًا صحيحًا، فذلك يعني فشل حملتهم الاستعمارية لا محال.[3]

لأجل ذلك أُرسلت لجنة للتحقق من شخصية منفي المارتينيك، فتأكد لهم أنها مجرد إشاعة. وحجتهم في ذلك أنه إذا أراد أحد مخلصي بيهانزن انتحال شخصيته، فلن يقدروا. ذلك لأنه لا وجود لشبيه حقيقي له، حتى بين إخوته.[4] ثم أننا رأينا أنه قد التقى سابقًا خلال فترة حكم والده بالدكتور بايول شخصيًا لهذا تنفست السلطات الاستعمارية الصعداء.

انزعج بيهانزن من فشل خطته الثانية بشكل واضح، على غير عادته.[5] لكن سرعان ما استرجع هدوؤه، ليستقبل زيارات الصحفيين. فكان يحدثهم عن حروب الداهومي ومقاومة جيشه، عن جرأة نساء الأمازون واخلاصهن، كما ألقى أمامهم آلاف اللعنات على كل من خانه، زيادة على تأكيده لضرورة الرجوع لمملكته. وقد لقي كلامه صدًا واسع لدى الصحافة الفرنسية.[6]

([1]) Ganteare, op. cit, p 2.
([2]) Bnito Sylvain, « A propos de la capture de Béhanzin », La Fraternitité,A4, N29, Haïti, 3 Octobre 1894, p 2.
([3]) Felix Leseur, « La question Flatters », Guelma journal, A2, N 47, Guelma, 21 Novembre 1895, p 1.
([4]) Sylvain, op. cit, p 1.
([5]) Paul Gavault, op. cit, p 6.
([6]) Ducroq,op. cit, p 18.

لم يبق لبيهانزن سوى مراسلة السيد جرفيل رياش (Gerville Réache) الحاكم العام للمارتنيك، مع حلول سنة 1902م.[1] حيث كتب رسالة ناشد فيها حكومة باريس إعادته إلى الداهومي، متحججا بقلقه من الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها الجزيرة وأن حياته في خطر. غير أن رسالته لم تلق أي إجابة. حيث قرر السيد رياش تجاهله، فازدادت معاناته كلما زاد استمر التعنت الاستعماري.[2]

ولم تتحرك الحكومة الفرنسية إلا في جانفي 1906م، حيث فتحت تحقيقًا حول الوضع، فكلفت موظفًا لها بالمارتنيك لإرسال دعوة رسمية لبيهانزن. ودار حوار بينهما، وقد استعمل بيهانزن اللغة الفرنسية لتجنب المترجم، ذلك لأنها قد تكون فرصته الأخيرة فتجنب الوساطة. وكي تنجح خطته حاول ابعاد شك عنه، فعمل على اقناع الموظف الفرنسي بسطحية أفكاره.[3]

ومن جملة ما قاله في المقابلة مايلي: « لست سوى زنجي راودتني هواية تعلم اللغة الفرنسية منذ 10 سنوات، أنا لا أفكر في التمرد على فرنسا... لست شخصًا مهمًا الآن، لذلك تستطيعون نقلي إلى باريس دون أي خطر يذكر... لست سوى زنجي راودته هواية تعلم اللغة الفرنسية منذ سنوات، فقرأت المراجع التي ألفها كتابهم... أنا لا أفكر في التمرد على فرنسا... لقد سقط عرشي ولا أتمتع بأي سيادة حاليًا، أنا اصلًا لا أستطيع الظهور والسطوع إنما أريد أعيش سعيدًا... لا تحرموني من مملكتي، لا تحرموني من البقاء قرب غاباتي وأنهاري... أنا كنت في حالة دفاع شرعي ولم يكن لدي أي خيار لتجنب أعدائي، فهؤلاء كانوا يحاولون تجريدي من أملاكي. لقد تضايقتم من مقاومتي رغم أنكم تقدسون

(1)Journaliste anonyme, « Le Roi Béhanzin », L'impartial, A : 13, N : 633, Djidjeli, 2 novembre 1902, p 2.

(2) G. Desciseaux , « Echos de partout », La charente, Angoulème, A30, N : 2323, Paris, 10 juin1902, p 2.

(3): أنظر الملحق رقم 10.

وتحتفلون بفضائل فرسن جتريكس[1](Vercingétorix)، مع أنه كان مثلي قاد كفاحًا ضد عدوه الذي أراد أن يفرض عليكم حضارته... أنا ايضًا كنت بطلًا فقد كافحت بكل طاقتي... ضد من كانوا أقوى مني... أريد مغادرة المارتينيك» [2]

للأسف هذه الكلمات لم تجد نفعًا أمام مكر الحكومة الاستعمارية، وبالفعل صدر في شهر أفريل 1906م أمر بتغيير مكان إقامة الأهوزو السابق إلى إفريقيا، لكن ليس الى الداهومي حسب طلبه، أنما إلى البليدة بالجزائر.[3] أما عن بيهانزن فلم يتحمس للقرار إطلاقًا، لكن ما باليد حيلة.[4]

طالما كانت ولاتزال الجزائر قبلة للثوار، فقد نفت إليها السلطات الفرنسية سابقًا ملكة مدغشقر رانافالو (Ranavalo)[5] وملك أنام المدعو هام ناجي (Hàm Nghi) ذلك لأن الإدارة الاستعمارية أرادت جعل الجزائر أرضًا للملوك الثائرين، وفي المنفى تحاول استمالتهم بلؤم الضيافة، حتى لا نقول عنه كرم. [6] ذلك أن الكريم يجود بماله لا بمال أخذه غصبًا من شعوب ذنبها الوحيد أن خيراتها جعلتها عرضة للاستنزاف.

وها هو بيهانزن يحط بالجزائر العاصمة، فيُوجّه رفقة عائلته مباشرة إلى مدينة البليدة، بيوم أحد من شهر أفريل 1906م[7] على الساعة السابعة والنصف صباحًا [8]

---

(1) بطل قومي فرنسي، قاد شعب الغال سنة 53 ق م للوقوف في وجه الغزو الروماني بزعامة يوليوس قيصر، وحقق انتصارا كبيرا في معركة جرجوفيا ،لكنه في نهاية المطاف ضحى بنفسه لإنقاذ جنوده الأسرى، فسلم نفسه مقابل اطلاق سراحهم، حيث سجن لمدة 5سنوات قبل أن يأمر يوليوس بقطع رأسه سنة 18 ق م. أنظر:

August Pourrat**, Vercingétorix le roi de la guerre**, Achille Faure, Paris, 1865, p p 5- 7.

(2) Nozière, « La supplique de Béhanzin », Le temps, N 16287, Paris,23 janvier 1906, p 2.

(3) E. Pinguet, « Béhanzin », Le nouvel intransige oranais, N 79, Oran, 27 Avril 1906, p 2.

(4) Nozière, op.cit , p 2.

(5) حكمت مدغشقر مابين (1828- 1861)، وقفت ضد الحملات التبشيرية الإنجليزية بمملكتها، كما قاومت الاستعمار الفرنسي. أنظر:

Alexis Rakoto, « Histoire chronologique de Madagascar », La Dépêche de Madagascar, n° 150, Tananarive, 19 Février 1936, p 5.

(6) Pinguet, op. cit, p 2.

(7)لم يتم تحديد أي يوم أحد من شهر أفريل بالمقال الصحفي. وقد اجتهدت قدر المستطاع لضبط التاريخ عن طريق البحث في مصادر ومراجع أخرى، لكن دون جدوى.

(8) F. Soulié, « Béhanzin », Illustration Algérienne Tunisienne et Marocaine, A1, N 15, Alger, 15 décembre 1906, p 3.

ليقيم بفيلا لابيزيبل (La Paisible). أمامها وجد حشدًا من المعمرين في انتظاره، منهم من دفعه الفضول لرؤية الأهوزو الذي طالما أسال حبر الصحافة الفرنسية، واستقبلوه منبهرين بهتافات « يحيى بيهانزن »، وفئة أخرى مشحونة بحقد دفين وعنصرية ظلوا يصرخون أمامه مرددين أصوات حيوانات، مثل «كواك كواك » محاولين استفزازه. غير أنه كان سياسيًا محنكًا، فرد عليهم جميعًا بعبارة «أصدقاء كلنا أصدقاء ».[1] فعلى ما يبدو أنهم كانوا بعيدين عن حساباته ولم يكن مهتمًا سوى بطريق العودة إلى الداهومي.

عملت الصحافة الفرنسية على تشويه سمعة بيهانزن، من أجل توجيه الرأي العام بالجزائر ضده. حيث كتب صحفي يدعى بنجيت (Pinguet) مقالًا بجريدة (Le Nouvel Intransig Oranais) ، قائلًا: « ها هو الآن بيهانزن الملك السابق للداهومي كالنمر المتعطش للدماء، بعدما كان يقيم مذابح جماعية، لأجل تقديم قرابين بشرية، ينتهي به المطاف أن يصبح سجينًا... كان منفاه ذهبيًان غير أنه لم يعجبه ... ولم يخجل عندما قال أنه يريد العودة للداهومي... كان هذا الوحش يستخدم آلاف الجماجم لتزيين قصره بأبومي... وفي الوقت الحالي هو مقيم بفيلا جميلة في البليدة، ويتمتع بمعاش في الوقت الذي يوجد كثير من المواطنين الفرنسيين يتضورون جوعًا وهم أيضًا بدون مأوى. بيهانزن لم ير أبدًا رفاهية كهذه في حياته، لم يبق لنا سوى وضعه في عش من القطن» [2]

إن الشيء الصادم في هذا المقال ليس مناهضة بيهانزن جهرًا، فهذا ما نتوقعه من الصحافة الاستعمارية العنصرية، عير أن الصدمة كانت بسبب الألفاظ البذيئة والمنحطة. هذا ما يجعلنا ندرك أنه كان قويا لدرجة أن اسقاط معنوياته كان غاية، استخدمت لأجلها كل الوسائل.

([1]) Ducrocqu, op.cit, p 18.
([2])Pinguet, op. cit, p 2.

فتح بيهانزن مقر إقامته لاستقبال الزوار من مختلف الطبقات الاجتماعية، فتحولت فيلا لابيزيبل إلى قبلة يقصدها كل من يمر بمدينة البليدة. ولم يشكو من كثرة الحشود الوافدة، بالعكس تمامًا. كان بابه مفتوحًا أمام الجميع وحظوا بترحيب كبير. ومن بين هؤلاء جمعية الصحفيين الفرنسيين بالجزائر، وخلال المقابلة عبر عن رغبته في العودة إلى المملكة مرة أخرى.[1] غير أن الحكومة الاستعمارية لم ترد عليه، واكتفت بحفلات ترفيهية كانت تقيمها على شرفه، لإلهائه واغرائه لعله يتراجع عن مطلبه.[2]

كان يشعر بملل وفراغ كبير وأصابه اكتئاب، ذلك أنه رأى حقه في العودة يتبدد يومًا بعد يوم. حتى أنه صار يردد كثيرا عبارة: «أرجعوني إلى مملكتي أو أتركوني أموت».[3] هكذا تركوه لحنين ينهشه يومًا بعد يوم، إلى أن وافته المنية في السنة الثانية عشر من منفاه عن عمر يناهز 62 سنة، يوم 10 ديسمبر 1906م بفندق بالجزائر العاصمة. [4]

ب-موقف الأهوزو أجولي أجبو من الاستعمار الفرنسي:

قَبَلَ جوتشيلي اعتلاء عرش الداهومي يوم 15 جانفي 1894م،[5] فحمل لقب الأهوزو أغولي اغبو كخلف لأخيه الثائر بيهانزن. وفي 29 جانفي قام بتوقيع معاهدة حماية مع الفرنسيين.[6] هذا ما جعل موقفه حرجًا للغاية ومحل شبهات عديدة.[7]

دعونا نطرح فرضيات ونحللها وفقًا للأدلة التاريخية، لأن موقفه محير للغاية. فربما كان قد خان أخاه بيهانزن وتسبب في سقوطه، ومُنح له منصب الأهوزو كمكافئة، غير

([1]) Soulié, op. cit, pp 3- 4.
([2]) Ducrocqu, op.cit, p 3.
([3]) Ibid, p3.
([4]) Gandolphe, op.cit, p 18.
([5]) Reste, op.cit, p 40.
([6]): أنظر الملحق رقم 2.
([7]) Messanvi Garcia Luc, « Archives et tradition orale à propos d'une enquête sur la politique du royaume de Danhomé à la fin du 19e siecle », Cahier d' études Africaines, , N° 61, Ehess, Paris, 1976, p 202.

أنه احتمال غير وارد، نظرًا لغياب الأدلة وسكوت المصادر الفرنسية عن هذه الشخصية دون غيرها. نأتي للاحتمال الثاني والمتمثل في أنه قَبِل المنصب والحماية تحت ضغط معين، وقد يتمثل هذا الضغط في مسؤولية الحفاظ على المملكة حتى لوكان ذلك بالتحالف مع الأعداء. أو أنه تلقى عرضًا ممزوجًا بين الإغراء والترهيب، فربما عرض الجنزال دودس عليه العرش مقابل التوقيع على معاهدة الحماية، وفي حالة الرفض سيدفع الشعب ثمن الحرب.

أراد الجنرال دودس التعجيل بتهدئة الأوضاع في المستعمرة الجديدة. عن طريق إخماد أي مقاومة شعبية، فاختصر على نفسه الطريق يوم 5جانفي 1894م،[1] وعرض الحكم على جوتشيلي الذي تردد قليلًا قبل الموافقة. فهل يرفض آخر أمل لإطالة عمر مملكة أسلافه؟ وفي الوقت ذاته هل يحق له التخلي عن أخيه بيهانزن بهذه البساطة؟ غير أن المشكل الأكبر أن حكمه لم يكن شرعيًا فوفقًا للأعراف الداهومية لا يتسنى له الحكم والأهوزو السابق على قيد الحياة.[2]

وعندما نعلم عن تلقيه تهديدًا مفاده أنه سيتم التنكيل بشعب الداهومي، في حالة ما إذا رفض العرض، حينها فقط يمكننا تفهم موقفه. فهو الأهوزو الذي خُيِّر بين أخيه وبين سكان المملكة الذين كانوا سيرون الأسوأ من المستعمر الفرنسي. فبمجرد اعتلاءه العرش ساد بين عامة الناس أن أجولي أجبو قد اشترى البلاد، والمعنى أنه أطال عمر المملكة ومنحها عمرًا جديدًا، حتى لو كان ذلك تحت الحماية الفرنسية.[3]

اعتبر الفرنسيون أجولي أجبو ملكًا تقليديًا بدلا من حاكم لمملكة ذات سيادة، رغم اعترافهم الظاهري بشرعية عرشه،[4] فقد اقتصر دوره على الوساطة بينهم وبين سكان

(1) Edouard Emond Aublet, **La conquête du Dahomey (1893- 1894) d'après les documents officiels,** Berger Levrault et Cie, Paris, 1895, p 110.
(2) Luc, , op.cit, p 203.
(3) Boussari Brice, Krasnowolski Andrzej, « Les Afro-Bréziliens dans le Processus de chargement de la côte des esclaves », Revue Française d'histoire d'outre-mers, Société française d'histoire des outre-mers, N° 287, 2e trimestre 1990, Paris, p 258.
(4) Luc, , op.cit, p 203.

الداهومي.[1] وتعود سياسة فرق تسد الاستعمارية لتظهر من جديد، حين يقومون بفصل ألادا واعتبارها مملكة مستقلة، وبخصوص هذا الشأن بحث دودس عن نسل السلالة التي كانت تحكمها[2] قبل غزوها من الأهوزو أغاجا سنة 1724م.[3] فوقع الاختيار على جيغلا (Gigla) تم تنصيبه يوم 24 فيفري 1894م تحت الحماية الاستعمارية. وقد امتدت مملكة ألادا –كما يحلو للفرنسيين تسميتها– بين نهر كوفو غربًا ونهر ويمي شرقًا، ومن أبومي شمالًا إلى المحيط الأطلسي جنوبًا.[4]

أما عن الأهوزو أجولي أجبو فقد تقلصت مساحة سلطته الواقعة شمالًا، بموجب معاهدة الحماية التي وقعها يوم 29 جانفي 1894م،[5] أصبح خاضعًا بطريقة مباشرة للسلطات الاستعمارية، مع تعهده بعدم المطالبة بالأراضي خارج الحدود المرسومة له. كما أن سلطته لم تعد مطلقة، بما معناه أنه لم يأخذ تحت أدنى قرار فيما يخص الرعايا الأوروبيين أو التجار الأفارقة من غير الداهوميين، ولم يمارس عليهم سلطته تحت أي ظرف من الظروف، كما شاركه في الحكم مقيم فرنسي. وتحولت المملكة إلى سوق مفتوح للبضائع الأوروبية، مع اعفاء التجار الفرنسيين من الرسوم الجمركية. سمح أجولي أجبو أيضا بإنجاز مشاريع فرنسية كفتح مدارس وإنجاز سكة حديدية.[6]

حولت هذه التنازلات الأهوزو إلى حارس عل جزء من أرض أسلافه، وحامٍ لأرواح رعيته بصمته. مع استقبال الزيارات الرسمية كزيارة الجنرال دودس التي عرض فيها

(1) Aublet, , op.cit, p 112.
(2) Maire, op.cit, p 70.
(3) Reste, op.cit, p 25.
(4) Aublet, , op.cit , p 116.

(5) أنظر الملحق رقم 2.

(6) Aublet, op.cit, p 120.

أجولي أجبو عليه الزواج من ابنته الأميرة سوكامي(Sokamé)، إلا أنه رفض بعد تردد، وحجته في ذلك أنه لا يستطيع أخدها معه إذا تم نقله لمكان آخر.[1]

بعد رضوخ أجولي أجبو للاستعمار الفرنسي، ساد جو من الهدوء الحزين بالمملكة، خاصة بعد منعه من خوض أي نشاط عسكري دون إذن من الحكومة الفرنسية. نتج عن هذا نقص شديد في السيولة بسبب زوال غنائم الحرب، إضافة إلى توقف الهدايا المقدمة من رؤساء القبائل والزعماء المحليين.[2]

إن التقليص في صلاحيات أجولي أجبو نتج عنه نقص في انشغلاته، فركز كل طاقته على ترميم القصور التي كان بيهانزن قد أحرقها عشية خروجه من أبومي. وانطلق في ذلك من السنة الأولى لحكمه، لأنه آثر الحفاظ على تراث أسلافه، فأعاد بناء قصر الأهوزو جيزو والأهوزو جلي جلي. وكان يطمح في استكمال عملية الترميم للقصور الاثنا عشر المتبقية،[3] غير أن السلطات الفرنسية أصدرت مرسومًا يوم 12 فيفري 1900م تم بموجبه تنحية أجولي أجبو عن الحكم، وبموجب نفس المرسوم أعلن عن نهاية مملكة الداهومي[4] ونفي آخر أهوزو إلى الغابون.[5]

([1]) Maire, op.cit, p 80.
([2]) Aublet, , op.cit , p 120.
([3]) Suzanne Preston Blier, « L'histoire en relief : les bas-reliefs des palais royaux d'une Tradition », Actes de conférences : passé , présent et futur des palais et sites royaux d' Abomey, une conférence internationale organisée par Getty, les Angles, 22-26 septembre 1997, p 34.
([4]) G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 7.
([5]) vast, op. cit, p 416.

2- التوسع الفرنسي شمال المملكة:

أ- التنافس الفرنسي مع الإنجليز والألمان (1894-1895م):

شكل بيهانزن العقبة الوحيدة أمام الفرنسيين بالداهومي، وبنفيه تنفسوا الصعداء.[1] وراحوا يخططون لمد نفوذهم أو بالأحرى مجال احتلالهم.[2] ذلك أن الإطار الإقليمي للمستعمرة الجديدة لم يكن مرسومًا بوضوح بالنسبة لهؤلاء، سواءً تعلق الأمر بالحدود الشرقية مع الإنجليز بلاجوس أو الحدود الغربية مع الألمان بالتوغو شمال دائرة عرض 9° شمالًا تقيدًا باتفاقيتي 1885م و 1889م،[3] بالتالي اختنقت الأطماع الفرنسية بين منافسين شرسين. [4] فحتمت عليهم الغريزة الأوروبية النفعية التوسع شمالًا نحو نهر النيجر، حيث امتدت مساحة شاسعة لأراضٍ مجهولة بالنسبة لهم أو كما يحلو لهم تسميتها "خالية من السيادة".[5] والواقع أن المناطق الشمالية للداهومي لم تكن خالية من السيادة كما وصفوها، بل الأصح انها ظلت بعيدة عن أيديهم متمتعة باستقلالها إلى أن وطأتها أقدامهم.

بذلك تحول الصراع من ثنائي مع بيهانزن، إلى منافسة أوروبية كان أطرافها قد ثبتوا أقدامهم على الساحل، وادعوا أنهم غير راضين وأن مصلحة كل طرف تكمن في السيطرة على الأراضي الشمالية.[6] بداية تم إلحاق مستعمرات فرنسية بالمملكة والتي كانت أصلًا أراضي داهومية، مثل كوتونو، بورتونوفو، وجراند بوبو.[7] وأطلق عليها اسم داهومي

([1])G.G.A.O.F, le Dahomey, op.cit, p 28.

([2]) Reste, op.cit, p40.

([3])Jean louis Deloncle, **Rapport du jury international de l' exposition universelle de 1900**, imprimerie nationale, Paris, 1906,pp 362- 367.

([4]) G.G.A.O.F, le Dahomey , ibid, p 28.

([5]) Deloncle, op.cit, p 367.

([6])Ibid, p 367.

([7]) مدينة ساحلية داهومية تشرف على مصب نهر مونو. أنظر:

Parbot Anécho, « Le gouverneur général au Dahomey » , le phare au Dahmey, , N 41 , Cotonou, juillet 1948, p 1.

والملحقات، بموجب مرسوم 22جوان 1894م، وبموجبه أيضًا تم تعيين فيكتور بايوت حاكما عامًّا عليها. هذا الأخير رأى أنه من الضروري التوسع شمالًا حتى ضفاف نهر النيجر حتى يتم ربط المستعمرة الجديدة بنظيراتها في السودان الغربي.[1]

الواقع أن فرنسا كانت أضعف من منافسيها، فمن جهة كان تواجدها بالداهومي حديثًا، ومن جهة أخرين في حالة تقدم كل من الإنجليز والألمان فوق دائرة عرض 9° شمالاً سوف يتم عزلها، وبما أن الجيش لا زال منهكًا من مقاومة بيهانزن، لجأ بايوت إلى البعثات الدبلوماسية عوضًا عن الحملات العسكرية.[2]

سكت أجولى أجبو –وما كان بيده حيلة– عن البعثات الدبلوماسية الفرنسية المنظمة لإمضاء معاهدات مع الزعماء المحليين للمناطق الداخلية الشمالية، بطريقة تجعل نفوذ الاحتلال ينتشر تدريجيًا.[3] هناك حيث عاشت شعوب في جهل مطلق بالمصير الذي ينتظرها، بعدما كانوا يعيشون في تبعية شكلية للداهومي مع تمتعهم بسلطة مطلقة.[4]

بداية قام بايوت بتأسيس مركز كارنو فيل (Carnot Ville) بقرية أجباسا (Agbassa) في أعالي نهر ويمي [5] مستغرقًا في ذلك ثلاثة أشهر من 9 أوت إلى 28 أكتوبر 1894م.[6] لتنطلق منه بعثات متتالية على فترات قصيرة[7] أولها كان بعثة الرائد دكور (Decoeur)[8]، الذي سبق له وأن قام برحلة استكشافية إلى المنطقة سنة 1893م.[9] وكان قد وصل إلى غاية تشاورو (Tchaourou) ثم عاد بعدها مباشرة إلى

(1) Brunet, op.cit, pp 176, 177.
(2) Deloncle, op.cit, p 368.
(3) Commissarait de l'Afrique Occidentale Française**, Le Dahomey**, Barrier et Cie, Montauban, 1922, p 10.
(4) Deloncle, op.cit , p 367.
(5) Vast, op.cit, p 416.
(6) Brunet, op.cit , p 202.
(7) Gustave Léon Noix, **L' expansion Européenne**, Libraire CH Delagrave, Paris, 1897, p 27.
(8) G.G.A.O.F, le Dahomey ,op.cit, p 10.
(9) Reste, op.cit, p 41.

فرنسا، بعدما علم أن هناك بعثتين قد سبقتاه، إحداهما إنجليزية بقيادة النقيب لجارد (Lugard)، والثانية بقيادة الدكتور جرينر (Gruner). أما بعد احتلال المملكة تلقى بايوت تعليمات من وزير المستعمرات دلكاسي (Delcassé) مفادها استخدام كل الوسائل الممكنة من أجل الوصول إلى جورما [1] (Gourma) وبورغو[2] (Borgou) قبل المنافسين.[3] بالتالي أوكل الأمر إلى دكور، الذي انطلق في هذا السباق المحموم يوم 26 أوت 1894م.[4]

لم يأخذ الألمان والإنجليز موقف المتفرج أبدًا، فبالتوازي مع البعثة الفرنسية كانت هناك محاولات ألمانية للوصول إلى بورغو وأخرى إنجليزية للوصول إلى بلاد الباريبا (Baribas). وعندما علم بايوت بالأمر قام فورًا بإرسال تحذير إلى دكور عن طريق السيد ألبي (Alby)، لإخطاره بجدية الموقف فوصلت البعثة الفرنسية إلى نيكي[5] (Nikki) يوم 25 نوفمبر 1894م، و تأكدوا من أن الإنجليز كانوا هناك قبل خمسة أيام. غير أن الفارق الحقيقي بينهم كان في تمكن دكور من لقاء زعيم نيكي، وأمضى معه اتفاقية

([1]): تقع شمال الداهومي وتطل على الضفة الجنوبية لنهر النيجر، يطلق عليها حاليا اسم فادا نجورما (Fada- N- Gourma) أنظر:

Société des traditions populaires, **Annuaire des traditions populaires**, Emile Lechevalier, Paris, 1887, p 86.

([2]): مملكة صغيرة كانت تابعة تقع شمال الداهومي، وكانت تابعة لها، حسب الروايات الشفوية يعود تأسيسها لأنديمي ماما (Andémi Mama) الذي قدم من شمال شرق النيجر رفقة عائلته وأتباعه، إلى نيكي حيث اتخدها مقرا لمملكته الجديدة التي توسعت جنوبًا حتى تشاورو. ويتعذر علينا ضبط التواريخ نظرًا لسيطرة الرواية الشفوية وغياب الشواهد المادية. أنظر:

Gouvernement général de l'Afrique occidentale française, « LE ROYAUME DU BORGOU » , Bulletin hebdomadaire d'information et de renseignements, N° 23 , Dakar, 16 Aout 1934 , p 6.

([3]):Ibid, p 29.

([4]) : Brunet, op.cit, pp 205.

([5]) :عاصمة مملكة البورغو، كانت ممرا للقوافل التجارية المتجهة نحو نهر النيجر أو القادمة منه نحو ساحل المحيط الأطلسي. أنظر:

G. G. A. O. F, « LE ROYAUME DU BORGOU » , op.cit , pp 6-9

خضعت بموجبها بورغو إلى الحماية الفرنسية. أما قائد البعثة الإنجليزية فقد تعامل مع إمام المسلمين ظنًّا أنه قائد المنطقة.[1]

واصل القائد دكور طريقه ليزاحم الألمان في جورما، هؤلاء كانوا سباقين أيضًا، لكن لم يتمكن قائد بعثتهم فون كرنب (Von Carnap) من اللقاء بملك جورما المدعو بانتشاندي (Bantchandé)[2] . وكان هذا لصالح الفرنسيين الذين التقوا به في العاصمة فادا(Fada) وبالتالي أصبحت المملكة الصغيرة تحت حمايتهم[3] بموجب اتفاقية وقعت يوم 20 مارس 1895م.[4] كما حرص دكور على أن يكون اللقاء بين الطرفين في العاصمة حتى يعطي المعاهدة مصداقية اكثر، أو بالأحرى ليضمن حقه أمام منافسيه فيما بعد.[5]

أدرك الحاكم العام بايوت أنه أمام سباق زمني لاصطياد أكبر عدد من الأراضي، لذلك أمر كل من السيد ألبي التوجه فورًا نحو سانساني مانجو(Sansanné-Mango) وأكمل مهمته يوم 31 مارس 1895م[6] بتوقيع اتفاقية مع زعيم المنطقة، والتي تضمنت حصول هذا الأخير على راتب سنوي مقابل التواطئ، حتى لا نقول التعاون مع الفرنسيين وقبول حمايتهم. مع العلم أن نفس الشخص سبق له وأن اتفق مع الألمان والإنجليز.[7]

بعثة أخرى واصلت التوغل غربًا بأعالي المملكة، كانت بقيادة الملازم بريتوني (Bretonnet) ورائد البحرية بود (Baud)، غادرت كارنوفيل يوم 28 ديسمبر 1895م.

(1) G.G.A.O.F, le Dahomey, op.cit, p p 29,30.
(2) Alfred Bartet, **Colonne expéditionnaire dans le Haut-Dahomey**, Imprimerie Nationale, Paris, 1898, p 23.
(3) Vast, op.cit, p 416.
(4) Brunet, op.cit, p 205.
(5)Armand Templier, « Français et Allemands en Afrique occidentale », Bulletin du comité de l'Afrique Française, A6, N 1 , Paris, 1 janvier 1896, p 3.
(6) Brunet, op.cit , p 218.
(7) Templier, op.cit , p 2.

تمثلت المهمة في التوصيل إلى نهر النيجر. وفعلًا عند دخول بوسا (Boussa) قام بريتونيت بمساندة زعيمها ضد الثائرين على حكمه، شريطة تقديم شروط الطاعة والولاء لفرنسا والمتمثلة في قبول الحماية.[1]

شكل شمال الداهومي مناطق خصبة قوية زراعيًا، غير أنها لم تكن محصنة من طرف سكانها،[2] بالتالي كان من لسهل سقوطها في شباك الفرنسيين الذين استولوا عليها تدريجيًا بالعمل الدبلوماسي، حتى يوهموا شعب الداهومي بسياسة التسامح.[3] غير أن اعترافهم لم يكن يساوي شيئا أمام اعتراف الإنجليز والألمان، لذلك سيخوض بايوت شوطًا آخر من المفاوضات مع القوى الأوروبية المنافسة.

ب- ترسيم حدود النفوذ الفرنسي بالداهومي (1895- 1897م):

كان الإبقاء على سلطة الأهوزو أجولي أجبو حتميًا على الفرنسيين، ذلك بأنهم انشغلوا بالتوسع شمالًا كما ذكرنا سابقًا. فلم تكن لهم الإمكانيات الكافية ماديًا وبشريًا لفرض الهيمنة الإدارية، رغم أنها ضرورة استعمارية ملحة، غير أن الوقت لم يكن مناسبًا بسبب حداثة الاستقلال من جهة، والمنافسة الإنجليزية والبريطانية من جهة أخرى.[4]

توجّب على بايوت الحفاظ على ما تحصلت عليه بعثاته الدبلوماسية، لأجل هذا بدأت محادثاته مع الإنجليز في أواخر عام 1895م، ومع الألمان خلال عام 1896م. لكنها لم تؤدّ إلى نتائج ملموسة، أولًا لأنها كانت مرحلة جس نبض بين أطراف التفاوض وثانيًا لتمسك المنافسين بحقهم في جورما وبورغو،[5] والتشكيك في الاتفاقيات الفرنسية مع الزعماء المحليين الذين لم يكونوا على علم بمحتواها، إضافة أنها لا تحمل توقيعًا شخصيًا

(1) G.G.A.O.F, le Dahomey, op.cit, p 33.
(2) Vast, op.cit, p 416.
(3) Templier, op.cit, p 2.
(4) Deloncle, op.cit, p 367.
(5) G.G.A.O.F, le Dahomey, op.cit, p 32.

للطرف الفرنسي، بل كانت مختومة بصليب. هذا ما فتح باب التساؤل فيما إذا كانت قد فهمت من طرف السكان الأصليين على أنها معاهدات صداقة وتبشيرٍ بالدين المسيحي.[1]

فقرر بايوت إرسال بعثة تحت إشراف النقيب بود (Baud)عام 1897م إلى جورما، لتؤكد الإتفاقية التي وقعها دكور في 20 مارس 1895م.[2] لأن الألمان عادوا إليها بقيادة جرينر، هذا الأخير طلب من الملك بانتشاندي تطبيق بنود إتفاقية الحماية التي أمضيت سابقًا مع القائد فون كرنب، لكنها وقعت مع أداما (Adama) زعيم قبيلة الماتيكوالي (Matiacouali) المتمرد على حكم ملكه. فجاءت البعثة الفرنسية بقيادة النقيب بود لمساعدة ملك جورما، حيث ألقى القبض على أداما بعدما فر إلى سانساني مانجو.[3]

نتج عن تضارب المصالح، اصطدام غير مباشر على منطقة نفوذ تعتبر نقطة عبور إلى النيجر.[4] وللتخفيف من حدة التنافس، قرر بايوت الدخول في مفاوضات جادة، أو بالأحرى مرحلة التنازلات المتبادلة.[5] فكان الاتفاق مع الألمان يوم 23 جويلية 1897م بتوقيع معاهدة تم بموجبها رسم الحدود الشمالية الاستعمارية بين الداهومي والتوغو،[6] فاحتفظ الفرنسيون بجورما وبورغو مقابل التنازل للألمان عن سانساني مانجو وكيكري (kikri) والضفة الغربية لنهر مونو.[7]

(1) Templier, op. cit, p 3.
(2) Vast, op.cit, p 417.
(3) Bartet, op.cit, p23.
(4) Commissariat de l'Afrique Occidentale Française**, Le Togo**, Barrier et Cie, Paris, 1922, p 9.
(5) Vast, op.cit , p 417.
(6) Reste, op.cit, p 41.
(7) G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 34.

في غضون ذلك استمرت المفاوضات مع الإنجليز وانتهت بتوقيع اتفاقية في 14 جوان 1898م، والتي رسمت الحدود مع مستعمرة نيجيريا،[1] احتفظ الفرنسيون بموجبها بنيكي وحصل الإنجليز على بوسا. بهذا توسعت حدودهم لتصل إلى ضفاف نهر النيجر، حتى دائرة عرض 14° شمالًا.[2] راسمين خطوطًا جديدة لمستعمرة تلامس المحيط الأطلسي جنوبًا، محصورة بين نيجيريا شرقًا والتوغو غربًا، يحدها شمالًا نهر النيجر، والذي يربطها بمستعمرتين فرنسيتين، هما السنغال والنيجر.[3]

إن فرنسا بهذه الخطوة لم تقتصر على ترسيخ تفوقها الاستعماري بغرب إفريقيا وإحكام سيطرتها على الداهومي فحسب، بل ضمنت تحكمها في قوة إقليمية، كانت مزدهرة ومستقلة بذاتها قبل احتلالها، مربوطة بنهر النيجر، لتؤمن مستقبلًا اقتصاديًا، اعتمادًا على طاقة بشرية محلية خبيرة في المجال الزراعي.[4]

3- المشاريع الاستغلالية الفرنسية بالمملكة:

أ- أشغال عمومية استعمارية بالمملكة:

عندما نتحدث عن قطع أشجار الغابات وتدمير أكواخ سكان بحجة فك العزلة عنهم، فإننا حتمًا نقصد تلك المشاريع الاستغلالية بالداهومي، والتي كانت في أولها عبارة عن شق طرق برية مؤقتة في انتظار استكمال مشروع ضخم عولت عليه السلطات الاستعمارية كان مشروع السكة الحديدية.

كان المستقبل بأراضي المملكة مشرقًا للجانب الفرنسي فقط، لأن هذه المستعمرة الفتية لم تطلب أي دعم من الحكومة الفرنسية، بل أنها كانت تعطي فائضًا سنويًا قدر

(1) Reste, op.cit , p 41.
(2) Vast, op.cit, p 417.
(3) G.G.A.O.F, le Dahomey, ibid, p 35.
(4) Deloncle, op.cit, p 369.

ب800ألف فرنك.[1] ولزيادة الأرباح أكثر فأكثر كان لابد من تطوير شبكة النقل، وفي انتظار انطلاق المشروع قرر بايوت استغلال الطرق الطبيعية والمتمثلة في الأنهار والبحيرات.[2] غير أن النقل فيها لم يكن مضمونًا على الدوام، فعلى سبيل المثال كان منسوب المياه ينقص في نهري ويمي ومونو، وهذا ما يعيق حركة الزوارق. إضافة إلى هاجس الفيضانات عند سقوط الأمطار وتراكم الطمي.[3]

كانت كل المبادلات التجارية بين المناطق الداخلية والساحل تتم عبر الزوارق بالمملكة، لذلك لم يولي الأهوزو السابقون اهتمامًا كبيرًا للطرق البرية، هذه الأخيرة كانت عبارة عن مسارات متقاطعة يصل اتساعها إلى 2م.[4] الأمر الذي لم تحترمه مصلحة الأشغال العمومية التي كان من أولوياتها توسيع الطرق،[5] ليصل اتساعها الى 5م ومدها أكثر فأكثر على حساب أراضي السكان. غير أن زعماء القرى وشيوخ القبائل وقفوا إلى جانب الفرنسيين وراحوا يساعدون في حشد العمال، فزادوا من تمكين الاستعمار في بمملكتهم.[6]

لم يهمل بايوت بناء ميناء كبير ومجهز فقد كان من أولوياته، ولأجل ذلك أمر فور تسلمه الحكم بإيجاد موقع استراتيجي، على الحدود بين الداهومي والتوغو، فمن جهة يكون حصنًا منيعًا أمام توسع الألمان، ومن جهة أخرى لاختصار الطريق على السفن المبحرة في المحيط الأطلسي. ولأن الاختيار كان صعبًا بين آجوي وجراند بوبو، ولتجنب تضييع الوقت شرعت مصلحة الاشغال العمومية في ترميم وتوسيع ميناء كوتونو، بالتوازي مع انجاز ميناء جديد بجانب لومي (lomé) على الحدود مع التوغو. [7]

---

(1) Comité Dupleix**, Dahomey**, Bonvalot, Paris, p 4.
(2) N. Savariau**, L' Agriculture au Dahomey**, Augustin Challamei, Paris, 1906, p 25.
(3) Reste, op.cit, p 4.
(4) Brunet, op.cit, p 29.
(5)Reste, op.cit , p 189.
(6) Savariau, op.cit, p 25.
(7) Cornevin,Dahomey,op.cit, p 92.

ج-مشروع سكة حديد كوتونو-أبومي:

إن فرنسا الاستعمارية لم تكتف بالطرق البرية التجارية التي اعتمدتها المملكة، ولا بويمي وكوفو للملاحة النهرية، بل أرادت طريقًا أأمن وأبقى. مما أدى بها إلى التفكير في شق سكة حديدية، لا لفك العزلة عن سكان القرى أو ما شابه ذلك، إنما لوضع يدها على الثروات التي تزخر بها دواخل الداهومي، ويتضح هذا من خلال ما قاله هنري فاست[1] (Henri Vast): «كان لابد من إنشاء سكة حديد تربط الساحل بالمناطق الداخلية الغنية بالثروات».[2]

تم طرح هذا المشروع غداة سقوط أبومي سنة 1894م،[3] حيث قام الحاكم العام بايوت بعرض الفكرة على الحكومة الفرنسية، فتم تكليف قسم الأشغال العمومية بجمع المعلومات.[4] واستغرق المشروع عدة سنوات نظرًا لضخامته، ففي شهر جوان 1897م، قدم الإخوان منت(Mante) وبورلي(Borelli) التماسا لدى الإدارة الاستعمارية للحصول على امتياز السكة الحديدية، وكان هذا بالتعاون مع مقاول الأشغال العمومية بليون، السيد بلانش (Blanche). أعد هؤلاء دفتر شروط ومسودة اتفاقية تضمنت حق الأخوين في تشييد ثم تشغيل سكة حديدية بين كوتونو وأبومي، أضافة إلى استحواذهما على 500000 هكتار من الأراضي، هذه الأخيرة ستنتزع من شعب لاحول له ولاقوة حتى

---

(1) باحث فرنسي مختص في التاريخ ، تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1878. توفي يوم 7جوان 1921 مخلفًا اشهر مؤلفاته كتاب نشره سنة 1893، يتكون من ثلاثة أجزاء، بعنوان: Les grands traités du règne de Louis XIV. أنظر:

Renard Georges, « Henri Vast », La Révolution de 1848 et les révolutions du XIXe siècle , N° 88, Paris, 1 Juin 1921. P 1.

(2) Vast, op.cit, p 423.

(3) G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 288.

(4) Vast, op.cit , p 423.

تُمنح لمن لا يستحقها. كما تضمنت المسودة امتياز تأجير 2500 هكتار–دون دفع مستحقات الإيجار طبعًا– لكل 1كم منجزة من السكة.[1]

لاقى هذا الطرح انتقادًا شديدًا من المنافسين بسبب الامتيازات الواسعة المخطط لها، فوصل إثرها المهندس فونتانيل (Fontaneilles) من باريس لدراسة الانتقادات التي واجهت المشروع واقتراح التعديلات الواجب ادراجها. فأعد تقريرًا بتاريخ 22 ديسمبر 1897م، نوّه فيه بضرورة الحد من حقوق المترشحين للحصول على امتياز السكة الحديدية.[2] وبطلب من الحاكم بايوت تم تكليف الرائد جيون (Gyon) الذي كان سابقًا رئيسًا لمشروع سكة حديدية من كايس (Kays) إلى النيجر وفي هذه المهمة كان إلى جانبه النقيبان فيلونو (Fillonneau) وكمبيي (Campier)، والملازم باشلري (Bachellery)، الطبيب فوشرود (Faucheraud)، إضافة إلى 15 جندي فرنسي.[3]

إن ذكر أسماء هؤلاء لا لتمجيدهم، بل لإبراز السياسة الفرنسية الظالمة، فماذا لو تساءلنا عن إمكانية 20 فرنسي انجاز المشروع لوحدهم، من المؤكد أن الجواب سيكون لا. ذلك أنهم سيحتاجون لأيادي عاملين مستضعفين، كادحين، تعرضت أرضهم للاستباحة مرتين، كانت الاولى عندما وطأتها أقدام المستعمر، والثانية عندما وجدوا أنفسهم مجبرين على غير مخيّرين على المشاركة في مشروع فرنسي.

وصلت البعثة إلى كوتونو يوم 18 مارس 1899م، ثم عادت بتقرير مفصل لسكة طولها 180 كم،[4] من كوتونو إلى أتشيريبي[5] تمر على ألادا، توفو(Toffo)، كانا، باهو[6] (Pahou)، دان، أبومي، مع فرع لها من باهو نحو ويدا. وتمت الموافقة على

(1) Paul Didier, « Le chemin de fer Dahomey », La dépêche coloniale illustrée, A 8, N° 14, Paris, 31 Juillet 1908, p 206.
(2) Ibid, p 206.
(3) Auteur anonyme , **Le genie aux colonies**, Libraires de France, Paris, 1931, p 192.
(4) G.G.A.O.F, le Dahomey, op. cit, p 255.
(5) أنظر الملحق رقم 7.
(6) مدينة ساحلية داهومية .أنظر الملحق رقم7

المشروع رسميًا يوم 16 ديسمبر 1899م، من طرف لجنة الأشغال العمومية للمستعمرات.[1]

كان يلزم 60 ألف فرنك لكل 1كم، ولإطالة السكة ومدها حتى نهر النيجر كان يجب انشاء سكة طولها 700كم، فقدرت التكلفة إجمالًا ب40 مليون فرنك.[2] وبما أن عائدات المملكة كانت في ازدهار مستمر، تم تمويل المشروع من عائداتها الخاصة. وكما توقعنا سابقًا فقد تم تشغيل الداهوميين في أعمال السخرة، بمساعدة المتواطئين من زعماء القبائل ورؤساء القرى.[3]

4-الآثار السوسيو اقتصادية للإستعمار الفرنسي على مملكة الداهومي :

أ- الأضرار الاجتماعية:

رأى الفرنسيون أن سكان المستعمرات كائنات بدرجة أقل من البشر، ذلك أنهم لم يصدروا قرارًا أو أقاموا مشروعًا، إلا وعاد بالسلب على السكان الأصليين. ناهيك إزهاق الأرواح والدمار المادي، زيادة عن الأضرار النفسية التي لحقت بأناس أبرياء، لتبقى وصمة عارٍ في تاريخ فرنسا. فمن يسأل عن هذه الدولة التي تدعي العظمة، عليه أولًا البحث في أرشيف مستعمراتها السابقة.

إن ما حدث مع سكان الداهومي أكثر بكثير مما سندرجه، ذلك أن المدة الزمنية التي نتحدث عنها قبل السقوط النهائي للمملكة، ونقصد بذلك الفترة الممتدة بين (1894-1900م). فبموجب مرسوم 22جوان 1894م تم إلحاق بورتونوفو وكوتونو بها تحت اسم الداهومي والملحقات،[4] وأصبح مقر الحاكم العام بورتونوفو. وتحولت أبومي إلى مجرد

(1) Auteur anonyme, op. cit, pp 192- 193.
(2)Vast, op.cit, p 423.
(3) Didier, op.cit, p p 206,207.
(4) Vast, op.cit, p p418- 419.

مدينة عادية بها أهوزو كان في حد ذاته تابعًا للفرنسيين، عكس حكم أسلافه المطلق. وبموجب مرسوم 16 جوان 1895م تم فرض مرسوم إداري جديد على السكان،[1] نتج عنه وجود 13 دائرة، كالتالي: أبومي، ألادا، أتاكورا (Atacora)، بورغو، كوتونو، دجوغو (Djougou)، كيتو، جراند بوبو، كاندي، ويدا، بورتونوفو، سافالو وزاجناندو.[2] بعد هذا التقسيم ازدادت الأمور سوءًا، فقد عرفت العديد من المدن تراجعًا بسبب تقليل إدارة الاحتلال من شأنها، مثل ما حصل لألادا وويدا[3] لصالح مناطق أخرى حضت ببالغ الاهتمام لكونها مناطق مختلطة، أي بها نسبة معتبرة من العنصر الأوروبي والفرنسي بصفة خاصة، ونتحدث تحديدًا عن بورتونوفو.[4]

وعن آليات التحكم بالسكان قُسمت المنطقة إلى جزأين، ففي جنوب الداهومي كان على رأس كل دائرة قائد فرنسي يساعده زعماء محليون من رؤساء القرى وشيوخ القبائل. لكن يبقى السؤال مطروحًا، هل كان هؤلاء على يقين بأنهم يساعدون سلطات الاحتلال؟ حيث سهلوا عليها السيطرة على المملكة، في حين كان الأولى بهم قيادة الشعب نحو مواصلة المقاومة. لكن يبدو أنهم اتبعوا سياسة التعاون لإطالة عمر المملكة وهي نفسها سياسة الأهوزو أجولي أجبو. أما عن شمال الداهومي فقد خضع للحكم غير الفرنسي المباشر دون وساطة.[5]

لم يجلب الإستعمار سوى الهلاك والإنحطاط للمجتمع الداهومي، وفقًا لمشاريع تدميرية. كتحقيق ركودٍ في الإنتاج الزراعي المعيشي مقابل زراعات نقدية سنتحدث عنها لاحقًا. وإن مثل هذه الممارسات تفاقمت تدريجيًا حتى أدت إلى تبعية لمنتوجات غذائية أوروبية. عملت كذلك الإدارة الفرنسية على تصفية الملكية العقارية المحلية لصالح

(1) Reste, op.cit, p 41.

(2) أنظر الملحق رقم 6.

(3) Amin, op.cit, p 137.

(4) Reste, op.cit , p 42.

(5) Brunet, Op.cit, p 178.

الوكالات الفرنسية كوكالة في ريجي، لاسنيي، دوماس ، لارتيج وسي وسيبريان فابر. كل هذا وأكثر أدى إلى تفاقم الظروف لاستغلال المملكة وسكانها. ولإحكام القبضة أكثر فأكثر تم تشكيل إدارة استعمارية أجنبية لتسيير الموارد المالية على الطريقة الفرنسية.[1]

حتى القضاء تم تعديله وفقًا للتشريع الفرنسي بموجب مرسوم 26 جويلية 1894م. فبنيت محكمة بويدا، أغلب موظفيها فرنسيين يعينهم الحاكم العام،[2] ومن دون شك كانت المناصب العليا حكرًا عليهم. أما عن سكان المملكة فوجدوا أنفسهم يحاكمون من طرف من سطوا على أرضهم.[3]

انطلاقًا من سنة 1895م، بدأ تدمير كبرى العائلات الداهومية من طرف دور التجارة الفرنسية، وبمساندة من الإدارة الاستعمارية.[4] لقد دمروا هذا الشعب ومملكته فلم يقدموا له أي خدمة تذكر، بل عكس ذلك تمامًا. ثم أن استيلاءهم على أرض غيرهم لا يمت للمنطق بصلة.

التعليم هو الآخر استغل لتمرير سياسة التبشير المسيحي بالمستعمرة الجديدة، ففتحت مدارس مختلطة للذكور والإناث بكل من جودومي، ويدا، جراند بوبو، آجوي، أبومي كلافي، كيتو، أبومي، زاجنانادو، باراكو (Parakou)[5]، بيريري كيكي (Péréré kiki). وكانت هذه المدارس تدار بواسطة البعثات الكاثوليكية لليون، هذه الأخيرة كانت في منافسة مع المدارس الإنجليزية بلاجوس. سنرى أيضًا أحد فصول الصراع الصليبي الإسلامي، فشمالًا بجورما قامت جمعية الآباء البيض بمجهود جبار ضد الإسلام منذ احتلالها سنة 1897م. وباعتبار بورتونوفو نقطة ارتكازهم بالمنطقة، شكلوا بها لجنة دائمة

(1) Amin, op.cit, p 136.
(2) Brunet , op.cit , p 191.
(3) Vast, op.cit, p 418.
(4) Amin, op.cit , p 136.
(5) مدينة تقع وسط الداهومي تعتبر حلقة ربط بين جنوب وشمال المملكة. أنظر:
A. Nicoué, « La Tabaski dans la cercle de Porto Novo », Le Phare du Dahomey, N° 111 , Cotonou, 22 Avril 1937, p : 2.

للتعليم العام، مهتمة بمراقبة وتفتيش سير الدراسة وكل المسائل المتعلقة بالتعليم في الداهومي.[1] فنلاحظ أن المدارس الفرنسية انتشرت كانتشار الفطريات لا لشيء سوى لتكوين فئة تعاني من تبعية ثقافية غربية تساعدهم على تكريس استعلاء الرجل الأبيض على الأسود.

ب- الاستغلال الاقتصادي:

كما سبق وأن ذكرنا كان للمملكة نظام اقتصادي قائم على تجارة زيت النخيل، وكانت صادراتها تكتسح السوق الأوروبية، هذا ما يعني أن الدول الاستعمارية التقليدية – خاصة فرنسا– كانت تعاني من تبعية اقتصادية للداهومي في هذه المادة تحديدًا. وعلى ما يبدوا أنها احكمت عليها السيطرة حتى تتخلص من هذا العبء، وكي تزيد من غنائمها قررت الخروج من نظام الزراعة الأحادية إلى التعدد.[2] لكن بقي زيت النخيل وبذوره يشكلون أربعة أخماس صادرات المستعمرة الجديدة.[3]

بعد نجاح الحملة الفرنسية ونفي بيهانزن في نفس السنة تراجع دور الأهوزو الجديد أجولي أجبو، ليُفتح المجال أمام تجار من جنسيات أوروبية مختلفة، جذبتهم ثورات المملكة فعادوا إليها من جديد بعدما ضمنت لهم السلطات الفرنسية الحماية الكاملة.[4] تنبه المستعمرون أن أهم ثروة بالمملكة هي الثروة الإنتاجية الزراعية، فاستغلوها استغلالًا فاحشا كما سنرى.[5]

وفي مقدمة الزراعة النقدية، سنجد من دون شك زراعة النخيل، فلن يغامر الاستعمار بتجربة أنواع أخرى دون أن يضمن لنفسه دخلًا ماديًا يتوسد عليه، حتى يطلق العنان

(1) Brunet, Op.cit, p 196.
(2) G.G.A.O.F, le Dahomey, op.cit, p 286.
(3) Reste, op.cit, p 41.
(4) John, « Akindélé Akihow n' est plus », Le phare du Dahomey , N° 90,Coutonou, Juin 1933, p 2.
(5) Vast, op.cit, p 420.

لتجاربه على الأرض المغتصبة. وقفزت عائدات تصديره من 3,3 مليون فرنك سنة 1894م إلى 9,8 مليون فرنك سنة 1899م. يعود الفضل للتقنيات الحديثة المستعملة في الزراعة وصناعة الزيت.[1] إلا أن هذا التقدم لم يكن أبدًا لصالح سكان المملكة، بالعكس تمامًا فقد كان على حسابهم. ذلك أن الأموال كانت تصب في خزينة غير خزينتهم ويستفيد منها أشخاص لم تنزل منهم قطرة عرق واحدة، ناهيك عن أعمال السخرة التي كانوا يزاولونها، لا لشيء سوى لأنهم عاشو بزمن كان الأفارقة يستعبدون فيه بعقر دارهم.

كما أن الباحثة كاثرين كوكري (Catherine Coquery) على الرغم من كونها فرنسية، إلا أنها علقت في هذا الصدد قائلة: « إن الحملة الفرنسية أبطأت أكثر مما طورت الاقتصاد الداهومي، إضافة إلى أن تجارة زيت النخيل كانت سائدة من قبل كبديل لتجارة الرقيق».[2]

كما أن التربة قد أنهكت هي الأخرى، بسبب التجارب لتوسيع نطاق الزراعة بمناطق جديدة في كل من ويدا، أتيمي[3](Athiémé)، ألادا، زاجنانادو، توفو وأبومي.[4] والغريب في الأمر أنها لم تكن أراضٍ جرداء حتى يتم استصلاحها، إنما كان مزروعات معيشية كالذرى والكسافا والأنيام. ولأنه لابد من الإعتماد على السكان الأصليين، الذين تلقوا أوامر من الأهوزو أجولي أجبو بعدم إثارة مشاكل خوفًا على ارواحهم. فلم يقفوا في وجه التجار الفرنسيين الذين أسسوا مراكز تبادل للمنتوجات الزراعية عند مخارج القرى، وبالقرب من الأسواق اليومية.[5]

---

(1) Amin, op.cit, p 136.

(2) Amin, op.cit, p 136.

(3) تقع جنوب الداهومي هلى الحدود مع الطوغو، تمتاز بكثرة المستنقعات التي يغزوها نبات السافانا. أنظر:
Institut national de la statistique et de l'analyse économique**, Cahier des villages et quartiers de ville du département du Mono,** INSAE, Benin, 2016, p 5.

(4) G.G.A.O.F, le Dahomey, op.cit, p 275.

(5) Ibid, p p 277- 287.

كانت المملكة أرضًا تعطي بسخاء لكل من يزرعها، فنجح المستعمر في زراعة جوز الهند[1] بكوتونو، ويدا وألادا.[2] ثم ازدهر الإنتاج بشكل سريع بين سنتي (1899-1900م) من 14,35 إلى 220,35 طن.[3] جربوا أيضا زراعة القهوة والقطن فنجحت العملية،[4] بعدما كان الاعتماد الكلي على أمريكا لاستيراد هاتين المادتين، ولأجل ذلك تم تأسيس جمعية القطن الفرنسية. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد تم استغلال كل شبر تقريبًا من الأرض لزراعة منتوج نقدي لم ينفع سوى فرنسا وشعبها، كالفول السوداني والكاكاو.[5]

على طول الست سنوات المتبقية من عمر المملكة، لم يفكر الحاكم العام بايوت بتأسيس صناعة خاصة بالمنطقة، ماعدا مصانع زيت النخيل.[6] ذلك أن نواياه كانت واضحة، حيث تجلت في نهب خيرات مملكة ادعت حكومته أنها جاءت لتعمل على تطويرها، عفوًا بل نقصد تدميرها، لذا لم تكن هناك حاجة سوى لصناعة تحويلية لاستخراج الزيت وتصفيته قبل شحنه.

(1) **Encyclopédie par l'image**, Hachette, France, 1927, p 45.
(2) Reste, op.cit, p 105.
(3) G.G.A.O.F, le Dahomey, op.cit , p 278.
(4) Barthélemey, op.cit, p 47.
(5) Reste, op.cit , p 111.
(6) G.G.A.O.F, le Dahomey, Op. cit, p 288.

الخاتمة:

توصلت في نهاية البحث لجملة من النتائج تمثلت في التالي:

- مثلت مملكة الداهومي رمزًا إفريقيًا، وكان سر نجاحها في شجاعة سكانها وروحهم القتالية، حيث حوّلها جيشها إلى قوة إقليمية وكان وراء بقائها لثلاث قرون.
- إن النزعة العسكرية للمملكة اكسبتها البقاء والتوسع، حتى أن المستكشف البريطاني ألفريد سكيرتشلي لقبها باسبرطة السواء، لأن جيشها ذكره بجيش اسبرطة.
- من المعروف عن المجتمعات الإفريقية هو المكانة الراقية للمرأة، وبالداهومي تمتعت النساء بمناصب سياسية راقية مثل الشقيقة التوأم للأهوزو أكابا التي شاركته الحكم، إضافة إلى محاربات الأمازون اللاتي صنعن الفارق بساحات المعارك في الوقت الذي كانت فيه نساء القارة الأوروبية تعانين من اللا مساواة.
- من أسباب قوتها كذلك موقعها الاستراتيجي، فاشرافها على خليج غينيا مكنها من عقد روابط تجارية مع دول أوروبية في وقت متقدم. غير أن هذه العلاقات الخارجية فتحت المجال أمام الأطماع البرتغالية، البريطانية والفرنسية.
- كان حكام الداهومي على درجة كبيرة من الوعي السياسي المبكر، منذ تأسيسها على يد تاكودونو سنة 1620. فكان لها عاصمتان، الأولى عاصمة سياسية بمدينة داخلية هي أبومي، حتى تكون في منأى عن الخطر الأجنبي، أما الثانية فكانت عاصمة اقتصادية بمدينة ساحلية هي ويدا، لتسهيل العلاقات التجارية الخارجية.
- للأسف كانت هذه المملكة الإفريقية تتاجر بالبشر، حيث ساهمت بشكل واسع في تجارة الرقيق. فخلال غزواته داخل القارة كان جيشها يقوم باصطياد الأفارقة ثم مبادلتهم مع الأوروبيين بمختلف السلع. فقد كانت تقام حملات مخصصة لاصطياد العبيد. وكانت محاربات الأمازون جزء أساسي في إنجاح هذه التجارة، حيث قل تأثيرهن في المملكة بعد توقيف هذه التجارة.

- إن ما يعاب على الداهومي ايضًأ هو مسألة تقديم القرابين البشرية، وهي النقطة التي استغلها الفرنسيون ضدها ليتسنى لهم التدخل في شؤونها الداخلية.
- تحكمت المملكة في الاقتصاد الأوروبي بصفتها ممول رئيسي بمادة زيت النخيل. ولم تكن المملكة بحاجة للاتصال بالأوروبيين بقدر ما كانوا بحاجة لها، عن طريق احتكاكهم بها كما رأينا سابقًا لتحقيق مآربهم.
- أي كيان سياسي إذا لم يتمكن من استغلال مقدراته وثرواته الطبيعية، واكتفى بتسويقها خامًا، فانها ستكون عبء عليه، لأنها ستفتح الباب لأطاع الأجانب حتى يتغلوها، وهذا ما حدث في تجارة زيت النخيل بالمملكة.
- تميزت الفترة الممتدة بين (1858 –1900 م) بثلاث ملوك كانت لهم رؤية متباينة في تسيير شؤون المملكة داخليًا وخارجيًا. أولهم كان الأهوزو جلي جلي، الذي طبق استراتيجية اشغال الجيش بمسائل حيوية، بدلًا من ابقائه قابعًا في حالة دفاعية على الحدود. ثم أن تنظيم حملات عسكرية على ممالك الجوار في السنوات الأولى من حكمه عاد أيجابًا على الداهومي، فمن جهة عزز جيشه بمحاربين جدد إضافة إلى توسيع المساحة كما حصل في غزو كيتو وأكيادن. غير أنها فتحت المجال أمام التدخل الأوروبي في شؤون المملكة، وإن كان بصفة غير مباشرة، كاقتراض الأموال والتمويل بالسلاح.
- كانت العلاقات الداهومية–الأوروبية في عهد الأهوزو جلي جلي تتأرجح بين برتغالية ناعمة وبريطانية ذات وجهين متقلبين، وجه منفعي اقتصادي تبشيري وآخر عسكري. لكن جلي جلي واجههم بسياسة إمساك العصا من النصف، فإن أحسنوا التصرف في ضيافته بادلهم بالحسن وإن أساؤوا كان رده أقوى. ومما لا شك فيه أن المملكة لم تر قطّ عدوًا أسوء من الفرنسيين الذين عولوا على توطيد أركان الإمبريالية الاستعمارية، وكانت بدايتهم بفرض الحماية على بورتونوفو، التي ذكرنا ملكها توفا بتصرفات بعض قادة العرب اليوم.

فقد سارع بطلب المساعدة الفرنسية، مفضلًا بذلك الاستعمار على التبعية للداهومي، بذلك يكون قد رهن بقاءه على كرسي العرش بحفاظه على مصالحهم الامبريالية بالمنطقة.

- بتقلد بيهانزن زمام الحكم سنة 1890م، بدأت مرحلة أهوزو جديد بسياسة جديدة. كان موقفه مفاجئًا للفرنسيين، هؤلاء اللذين كثيرًا تعودوا على ملوك يقدمون لهم الولاء والطاعة، وقلّة كانوا يُقتلون في ساحات المقاومة. أما عن بيهانزن فلم يروا مثله بعد، فكان تخطيطه لتطهير مملكته من الجنس الفرنسي شبيهًا بموقف الجزائريين بعد مجازر 8 ماي 1945م، وإدراكهم أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. لذلك عمل الأهوزو الجديد على كسر شوكتهم بويدا، كوتونو وأتشوبا.
- إن ما ساعد الفرنسيين على الإيقاع بالمملكة هو تطور أسلحتهم من جهة، وتعرض بيهانزن للخيانة من جهة أخرى. لقد تعرض لخيانة ثلاثية، أولها كان تواطؤ جاره توفا مع العدو، وثانيها من الألمان بالتوغو حين باعوه مدافعًا مغشوشة بقنابل فاسدة، أما الضربة الثالثة والقاضية تلقاها من طرف إخوته الأهوزونوفي وبعض زوجاته. غير أن سقوط المملكة في الاحتلال الفرنسي لم تُثبط عزيمة هذا الثائر، الذي آثر الموت بالمنفى على الرضوخ للفرنسيين.
- كان أجولي أجبو آخر أهوزو للمملكة، أو ما يمكننا تلقيبه أهوزو مع وقف التنفيذ، لأن صلاحياته كانت محدودة جدًا، حتى لو رفض المنصب كان الجنزال دودس سيستعين ببقية الأهوزونوفي أو بأحد زعماء القبائل، إلى حين استكمال الاحتلال واحكام السيطرة. لقد كان حكم أجولي أجبو شكليًا إلى غاية يوم 12 فيفري 1900م، كان ذلك تاريخًا لنهاية المملكة كما شاء الاحتلال.
- أدرك الفرنسيون أهمية الداهومي وخطورتها في نفس الوقت، الأمر الذي دفعهم للتخطيط ثم تنظيم حملة تمكنوا من خلالها حشر أنفسهم بين الانجليز بنيجيريا والألمان بالطوغو، للسيطرة على علي جزء مهم كانو يطلقون عليه ساحل العبيد.

- يعتبر الاحتلال الذي تعرضت له قارتنا الافريقية من الأسباب الرئيسية لتخلفها اليوم، ذلك لأنه أوقف عجلة نموها ومملكة الداهومي خير دليل على هذا. ومن المؤسف أنه حتى بعد استقلال الدول الافريقية فانها بقت مرتبطة به، لأنه خرج جسدًا فقط لازلت روحه الاستغلالية مسيطرة لليوم.
- إن الباحث في التاريخ يجد نفسه أمام أزمة مصطلحات، فكم كان يحز في نفسي استخدامها مجبرة لأنه لا بديل أكاديمي لها. وبعد التشاور مع أستاذتي المشرفة قررنا تقديم مجموعة من التوصيات، تتمثل في وجوب المطالبة بتغيير بعض المصطلحات، أولها مصطلح "إستعمار"، لأن مصدرها من التعمير، وهذا يتنافى مع الواقع تمامًا، ثم أن الفرنسيين وإن عمروا بالداهومي فلأنفسهم على حساب سكانها الأصليين، لذلك نرى أن من الأصح استبداله بمصطلح" استدمار"، نسبة إلى الدمار المادي والبشري الذي تسببوا فيه. ثاني مصطلح يواجهنا دوما في الحديث عن الحملات العسكرية الأوروبية للسيطرة على إفريقيا، فغالبًا ما تُستخدم عبارة "أسباب الحملة"، وكأننا نمنحهم مبررات، غير أنها "أطماع".
- ومن المفارقات العجيبة أننا نطلق على السيطرة مصطلح "الحماية"، لسنا ندري ممن تكون الحماية؟ والإجابة أن حاميها حراميها. تعج كتب التاريخ بكلمات لا تتوافق مع معانيها، كتجارة العبيد، فمن المفروض أن نسميها تجارة البشر، فضحايا هذه التجارة هم أناس سلبت منهم حريتهم واستغلوا بطرق لا يمكن لخيال إنسان طبيعي أن يتصورها، إلا إذا كان لديه حس إجرامي عالٍ.
- نقترح أيضًا إعادة تسمية "الكشوفات الجغرافية" بالبعثات التجسسية، لأن من يخرج للاستكشاف وتنمية معارفه لابد له أن يعود لوطنه الأم بعد استكمال بحوثه، أما ما دون ذلك فهو باطل. لذلك نوصي بتكثيف البحوث والدراسات على الجانب المشرق الذي كانت عليه إفريقيا جنوب الصحراء قبل السيطرة الإمبريالية، وكفانا تأريخًا وتمجيدًا لغيرنا.

الملاحق

- **الملحق رقم 1:**

محتوى معاهدة تجارة زيت النخيل بين الأهوزو جيزو ومندوب شركة ريجي أوجست بوييه بتاريخ 1 جويلية 1851م.

- **المصدر:**

-Jule De Clerq, **Recueil des traités de la France**, T6, Ministère des affaires étrangères,Paris,1880, pp 112-113.

معاهدة حماية وصداقة، بأبومي، في 1 جويلية 1851

بين فرنسا وملك الداهومي

يريد ملك الداهومي أعادة إحياء روابط الصداقة التي تشكلت منذ قرون بين بلده وفرنسا، فوقع المعاهدة التالية مع الضابط الموكّل من طرف رئيس الجمهورية الفرنسية:

-**المادة 1:** يكفل ملك الداهومي الحماية وحرية التجارة للفرنسيين الذين يفدون على مملكته، ويقوم الفرنسيون كذلك باحترام البلاد.

-**المادة 2:** يتم الاتفاق على دفع الضرائب للملك جيزو، وقد حددت نسبة معينة على 28 قطعة من البضائع المختلفة، 5 بنادق و 5 برميل بارود، وغيرها. اذا تم انزال نصف البضاعة فسيتم دف نصف الضرائب فقط، وإذا لم تنزل البضائع لا تُدفع الضرائب، حتى لو تم بالمقابل تحميل كل بضاعة البلد.

-**المادة 3:** لفرنسا الأولوية والأفضلية إذا ما فكر الملك جيزو في توقيع أية معاهدة.

-**المادة 4:** اثبات حسن النية للحكومة الفرنسية في عقد علاقات تجارية في ميادين جديدة مختلفة. ويتعهد الملك بضمان حرية التجارة، وخاصة تجارة زيت النخيل والفول السوداني وغيره من المنتجات.

-**المادة 5:** في حالة غرق سفينة فرنسية قرب سواحل الداهومي، فإن الملك ملزم بتقديم الرعاية الواجبة للناجين والغرقى وسوف يتم دف مكافئة للمنقذين.

- **المادة 6:** الأشخاص القاطنين بالسلام الفرنسي بويدا لهم حق العمل بالوكالات الفرنسية وسيتم تحديد رواتبهم باتفاقية خاصة، مهما كانت طبيعة العمل. في نفس الوقت يقوم الملك بمعاقبة كل شخص يعيش بالسلام ويرفض العمل دون عذر حقيقي.

- **المادة 7:** يتعهد الملك بمعاقبة السارقين للتجار، خاصة فيما يتعلق بزيت النخيل.

-**المادة 8:** لن يتم السماح للوكلاء الصغار بعد الان بإيقاف تجارة زيت النخيل، ويتعهد الملك بعدم اعتراض هذه التجارة والعمل على تنميتها.

- **المادة 9:** يتعهد الملك بالدفاع عن المنشآت الفرنسية.

- **المادة 10:** يتعهد الملك بحماية البعثات الفرنسية، مع اتاحة الحرية لها لنشر ثقافتها وتعليم الناس.

بدوره يريد رئيس الجمهورية الفرنسية معرفة درجة الحماية التي سيكفلها ملك الداهومي، وسيستغل كل الفرض حتى يكون قادرًا على ارضائه وسيرسل له المزيد من الضباط الموثوق بهم.

نسخة ثانية بأبومي، في 1 جويلية 1851.

من أجل الرئيس، الضابط الفرنسي بالبعثة علامة يضعها ملك الداهومي

أ. بوييه

-الملحق رقم:2

معاهدة الحماية مع مملكة الداهومي (29 جانفي 1894).

مصدر المعاهدة:

- الموقع الإلكتروني: www.anom.archivesnationales.culture.gouv.fr

التاريخ: : 4 جانفي 2021 ، الساعة 8 مساءًا و17 دقيقة.

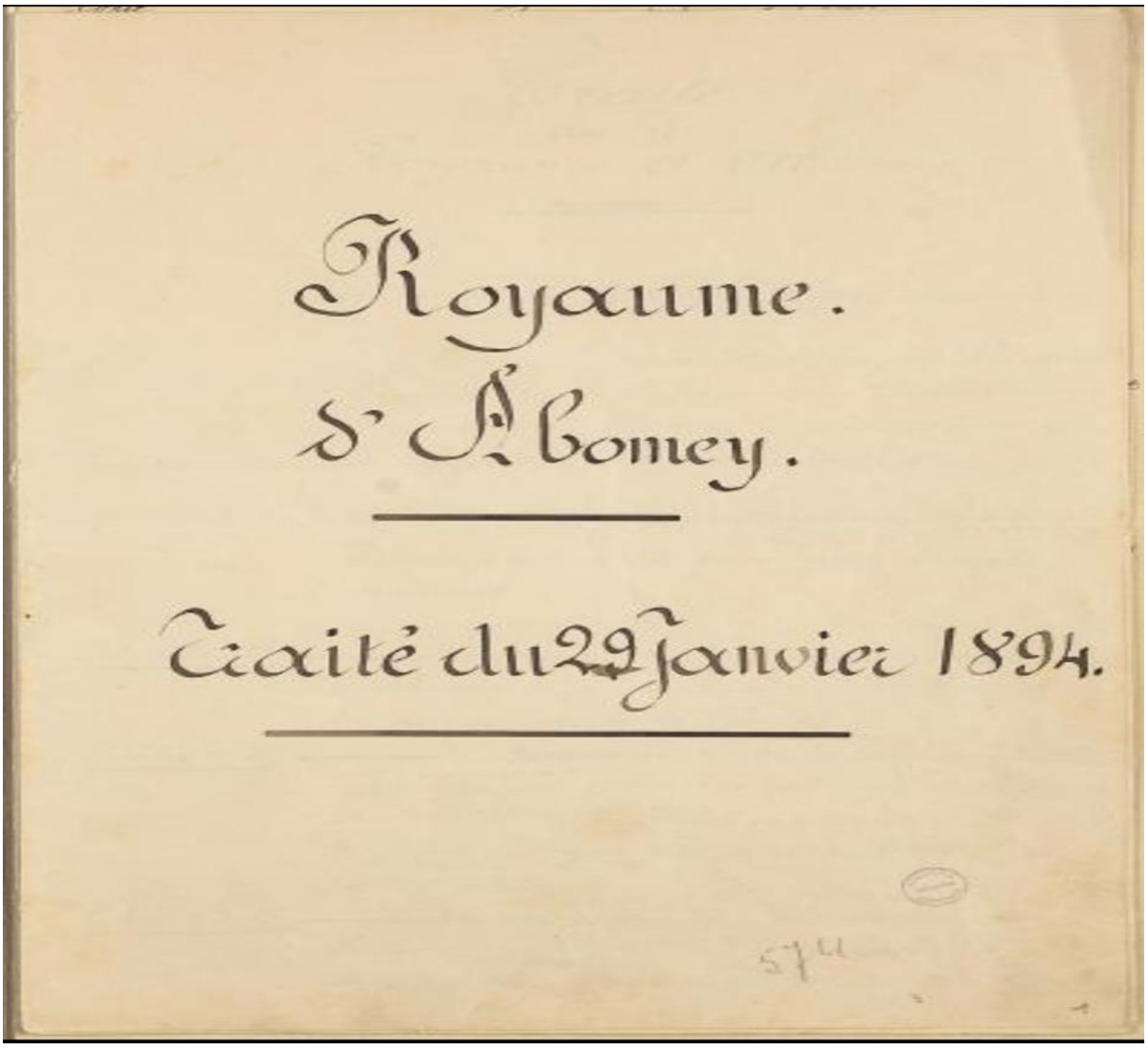

Traité
avec le
Royaume d'Abomey.

Au nom de la République Française

Entre le Général de brigade Dodds, Commandant Supérieur des Etablissements Français du Bénin, Grand Officier de la Légion d'Honneur d'une part

Et Ago-li-Agbo, roi d'Abomey d'autre part, a été conclu le traité suivant :

Article 1er. ——— Le Roi et les habitants du royaume d'Abomey se placent sous le Protectorat et la Suzeraineté de la France.

Article 2. ——— Le Gouverneur des Etablissements Français du Bénin est chargé de l'exercice du Protectorat. Il est représenté à Abomey par un délégué qui prend le titre de Résident.

Article 3. ——— Le royaume d'Abomey a pour limites au Nord, le petit Couffo, le Zou, le Paco, le village et les terrains de culture

574 de

2

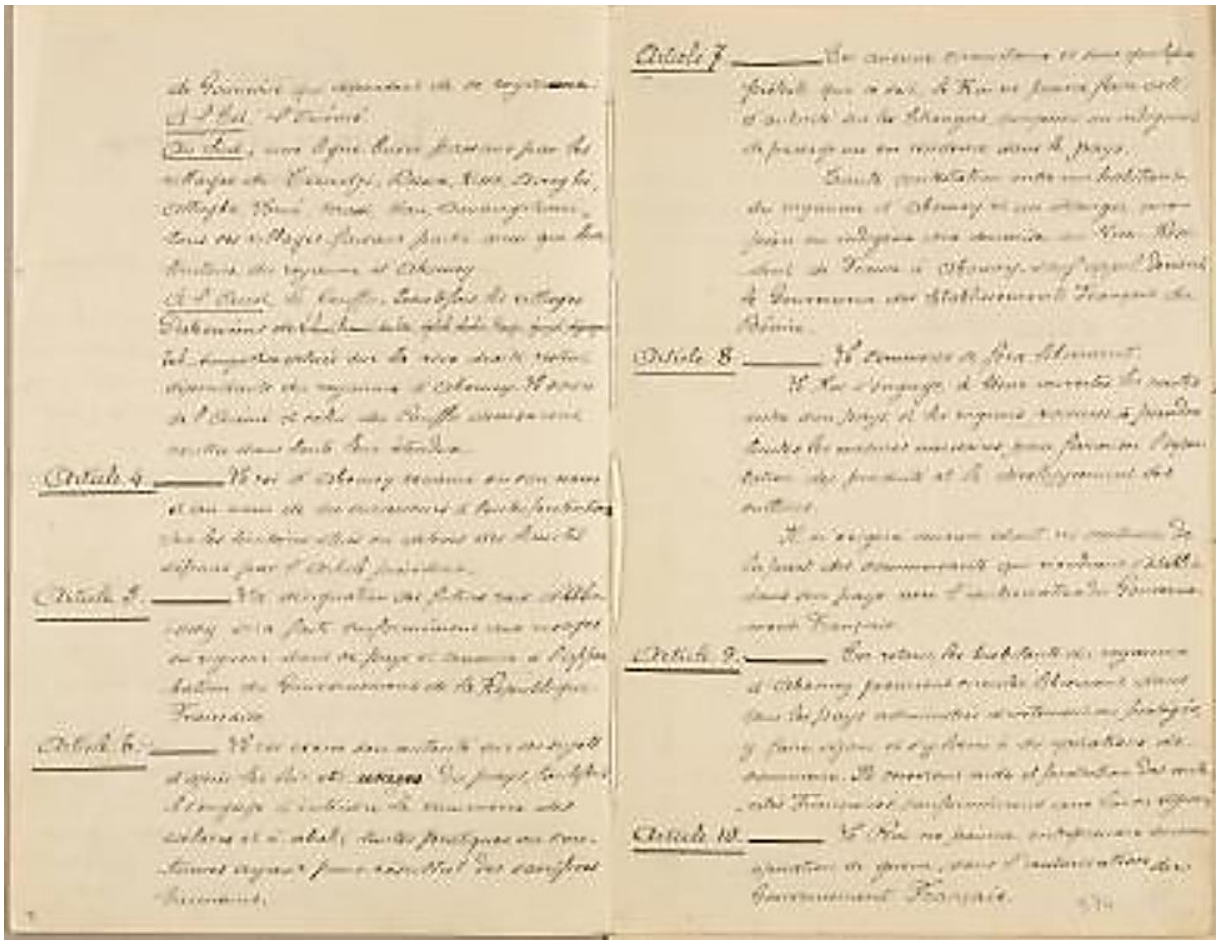

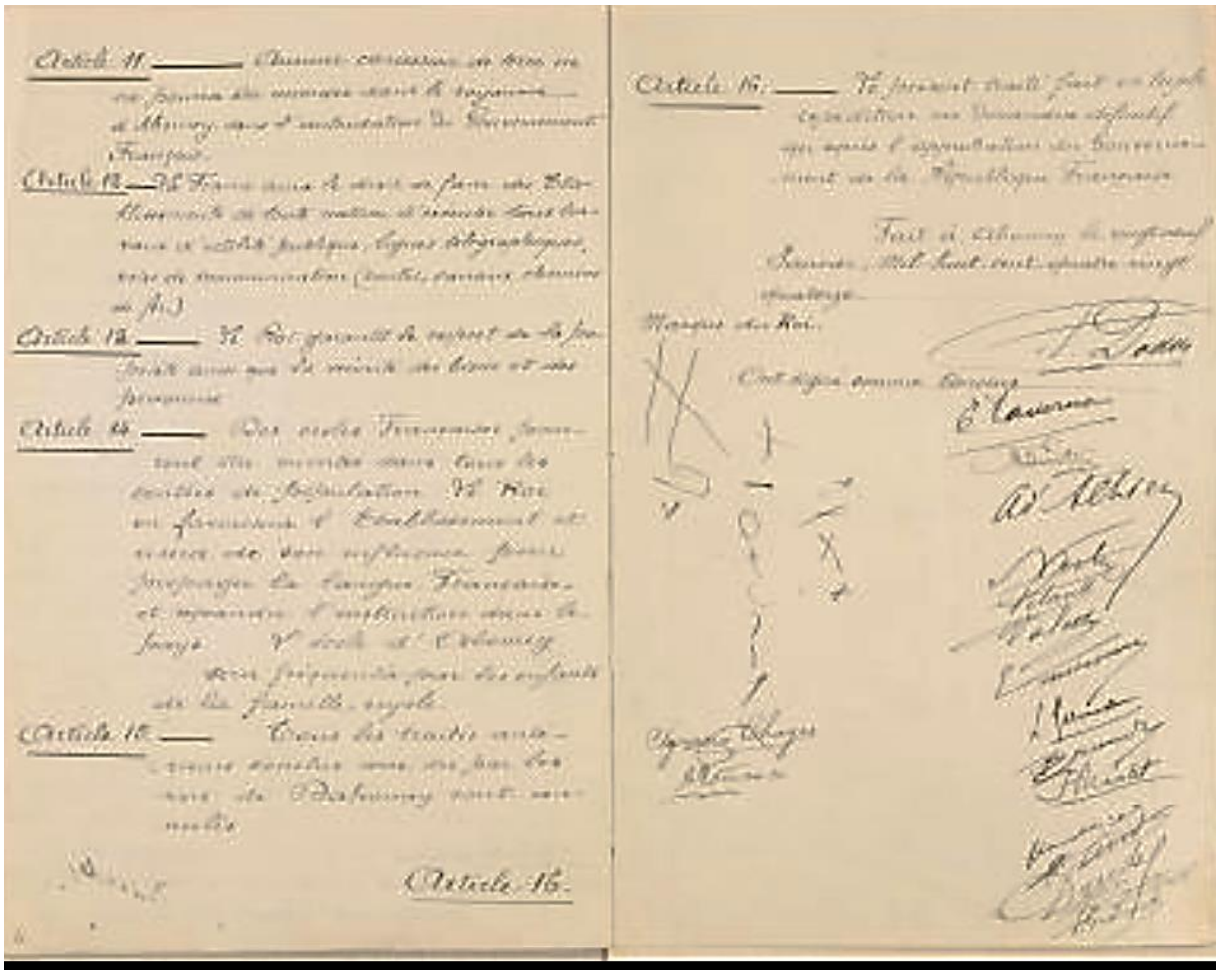

Article 11 ____ Chaque officier ne sera reçu
ne pourra être nommé sans l'agrément
de Monsieur, chef d'administration du Gouvernement
Français.

Article 12 ____ Il sera tenu à Paris un Etat-
Major de huit officiers et demi-brigade dont cinq
seront de service journalier, sous la dénomination
ainsi qu'il suit (Article suivant
au fol.)

Article 13 ____ Il sera pourvu de même à la for-
mation d'une ou de plusieurs compagnies
de vétérans

Article 14 ____ Des écoles Vétérinaires seront
établies auprès [illegible] de
cavalerie de Sa Majesté. Il sera
pourvu à l'établissement et
entretien de deux infirmeries pour
soigner les chevaux Français
et étrangers à l'usage de
[illegible]
deux [illegible] pour les enfants
des [illegible] employés

Article 15 ____ Tous les traités entre-
venus entre [illegible] et
[illegible] de Bâle seront exé-
cutés

Article 16.

Article 16. ____ Le présent traité sera ratifié
[illegible]
par le Directoire exécutif
[illegible]
[illegible]

Fait à Chaumont le vingtième
Germinal [illegible]

Marquis de Rio.

Ont signé comme témoins

ترجمة المعاهدة:

مملكة

أبومي

معاهدة 22 جانفي 1894

معاهدة مع مملكة أبومي.

باسم الجمهورية الفرنسية

بين عميد السرية

الفرنسية للبنين، الضابط الأعلى

المتحصل على وسام جوقة الشرف من جهة.

وأجولي أجبو ملك أبومي

من جهة أخرى، تم التوصل إلى المعاهدة التالية:

- **البند 1:** تم وضع الملك وسكان مملكة أبومي تحت حماية وسيادة فرنسا.
- **البند 2:** إن محافظ المؤسسات الفرنسية بالبنين هو المسؤول عن تطبيق الحماية، وسيتم تمثيله في أبومي من قبل مندوب الذي سيأخذ لقب نائب المقيم.
- **البند 3:** إن لمملكة أبومي حدود والمتمثلة في: شمالًا كوفو الصغير، زو، باكو، قرية وأراضي زراعة الجونسوي التي تنتمي إلى هذه المملكة. ويمي شرقًا. أما جنوبًا، خط متقطع يمر عبر قرى تانجي، داسا، كيسا، إيفيجي، ألابا، لومي،

ماسي، هان، أوجانيتومي، كل هذه القرى جزء من المملكة. فضلًا عن أراضي مملكة أبومي حتى كوفو غربًا.

مع ذلك فإن قرى الداهومي من لاهومي، توكامو، دونكيتا، أجلاجلي، أروبيا، دودجي، أزوجبي، أدجاساغو، لالي، أكوكوجيا، بوتا. لاتزال هذه القرى الواقعة على الضفة اليمنى تابعة لمملكة أبومي.

ويظل كل من نهر ويمي ونهر كوفو محايدان على طول مجراهما.

- **البند 4:** يتنازل ملك أبومي باسمه واسم حلفائه عن المطالبة بالأراضي الواقعة خارج الحدود التي حددها البند السابق.
- **البند 5:** سيتم تعيين ملوك أبومي المستقبليين وفقًا للممارسات المعمول بها في هذا البلد مع خضوعها لحكومة الجمهورية الفرنسية.
- **البند 6:** يمارس الملك سلطته على رعاياه حسب قوانين وأعراف البلاد. ومع ذلك، فإنه يتعهد بحظر تجارة الرقيق، وإلغاء جميع الممارسات والعادات التي تؤدي الي تقديم قرابين بشرية.
- **البند 7:** إنه تحت أي ظرف من الظروف وبموجب أي ذريعة كانت، لن يستطيع الملك ممارسة سلطته على الأجانب أو الأوروبيين أو المواطنين الذين يمرون عبر البلد أو يقيمون به.

وأي نزاع بين أحد من سكان مملكة أبومي وشخص أجنبي أو أوروبي، سيفصل فيه نائب المقيم الفرنسي بأبومي باستثناء الإستئناف الذي يتم النظر فيه من قبل حاكم المؤسسات الفرنسية بالبنين.

- **البند8:** ستسود حرية التجارة ويتعهد الملك بفتح الطرق بين بلاده والمناطق المجاورة ويتخذ كافة الإجراءات اللازمة لتشجيع تصدير المنتوجات وتنمية المحاصيل الزراعية.

ولن يطلب أي حق أو عرف من التجار اللذين سيأتون للإستقرار في بلده بإذن من الحكومة الفرنسية.

- **البند9:** في المقابل سيكون سكان مملكة أبومي قادرين على التنقل بحرية في جميع البلدان الخاضعة للإدارة المباشرة أو المحمية من طرف فرنسا، سيبقون هناك من أجل التجارة، وسوف يستلقون مساعدة وحماية السلطات الفرنسية، وفقًا للقوانين المفروضة.

- **البند 10:** لن يكون الملك قادرًا على شن أي حرب دون إذن من الحكومة الفرنسية.

- **البند11:** لا يمكن التنازل عن أية قطعة ارض ممنوحة لمملكة أبومي دون اذن من الحكومة الفرنسية.

- **البند 12:** يحق لفرنسا إنشاء كل أونواع المؤسسات لإنجاز كل أنواع المرافق العامة وخطوط التلغراف وطرق الإتصال (طرق، قنوات، سكة حديدية...إلخ)

- **البند 13:** يضمن الملك احترام الممتلكات وسلامة البضائع والأشخاص.

- **البند14:** سيتم فتح مدارس فرنسية في كل التجمعات السكانية، وسوف يروج الملك لها ويستخدم نفوذه لنشر اللغة الفرنسية والتعليم في البلاد. وسيدرس بمدرسة أبومي أطفال العائلة الملكية.

- **البند 15:** تم إلغاء جميع المعاهدات السابقة المبرمة مع أو من قبل ملوك الداهومي.
- **البند 16:** إن هذه المعاهدة بنسخها الثلاث، لن تصبح نهائية إلا بعد مواقفة حكومة الجمهورية الفرنسية.

حررت بأبومي في يوم تسعة وعشرون

جانفي، عام ألف وثمنمئة وأربعة وتسعون.

علامة الملك **توقيع أ.**

دودس

توقيع الشهود

- **الملحق رقم: 3.**

مسودة ملحق إضافي لمعاهدة 29 جانفي 1894.

- **مصدر المسودة:**

- **الموقع الإلكتروني:**

www.anom.archivesnationales.culture.gouv.fr

- التاريخ: : 4 جانفي 2021

- التوقيت : الساعة 8 مساءًا و17 دقيقة

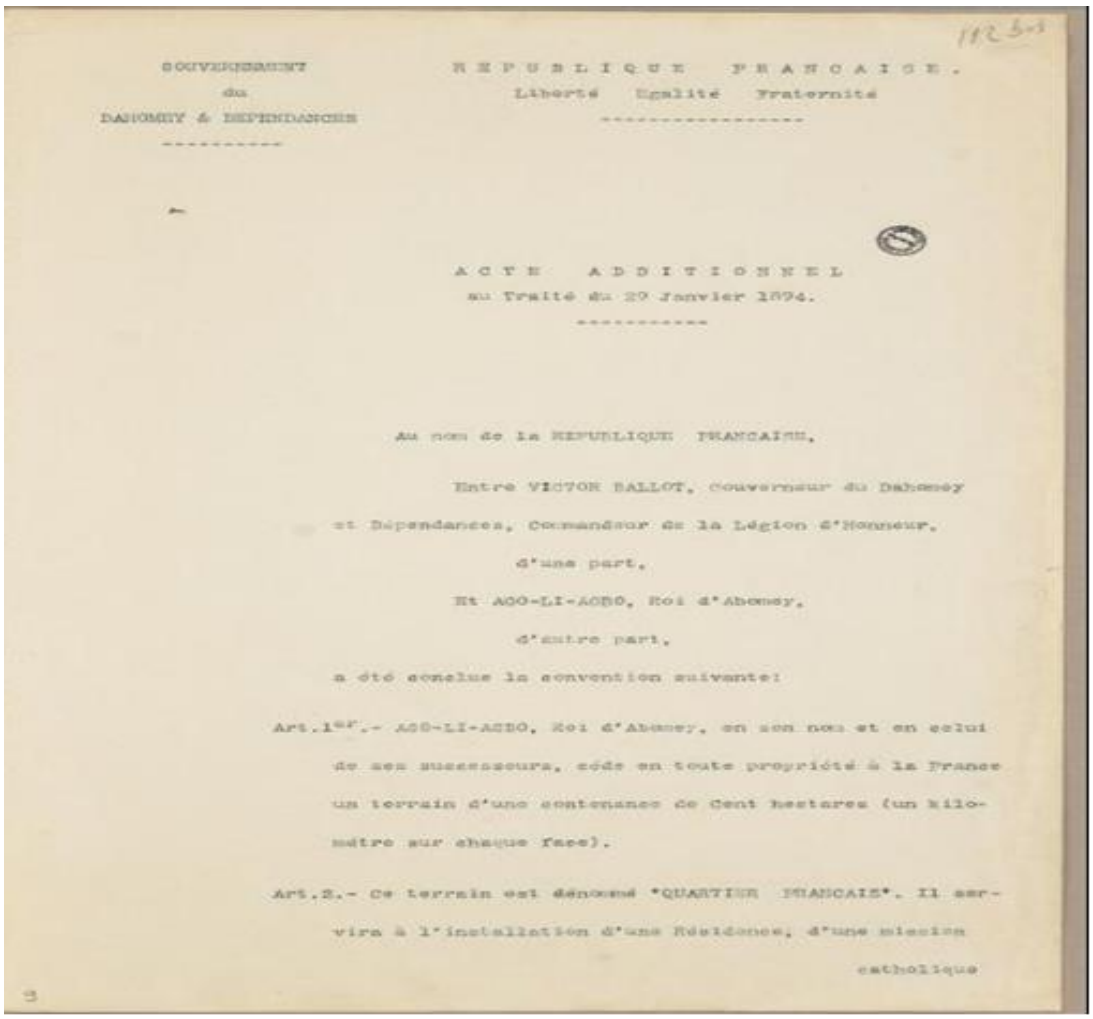

GOUVERNEMENT
du
DAHOMEY & DEPENDANCES

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.
Liberté Egalité Fraternité

ACTE ADDITIONNEL
au Traité du 29 Janvier 1894.

Au nom de la RÉPUBLIQUE FRANÇAISE,

Entre VICTOR BALLOT, Gouverneur du Dahomey et Dépendances, Commandeur de la Légion d'Honneur,

d'une part,

Et AGO-LI-AGBO, Roi d'Abomey,

d'autre part,

a été conclue la convention suivante:

Art.1er.- AGO-LI-AGBO, Roi d'Abomey, en son nom et en celui de ses successeurs, cède en toute propriété à la France un terrain d'une contenance de Cent hectares (un kilomètre sur chaque face).

Art.2.- Ce terrain est dénommé "QUARTIER FRANÇAIS". Il servira à l'installation d'une Résidence, d'une mission catholique

catholique et de factoreries européennes; le Gouvernement français se réservant le droit de concéder des parcelles du dit terrain.

Art.3.- Les habitants du "Quartier Français" sont sujets Français et ne relèvent que de l'autorité du Résident Français.

Art.4.- La présente convention a été signée en présence de:

M.M. MOUNIER, Capitaine d'Artillerie, Chef du Bureau Militaire du Gouvernement,

DEVILLE, Administrateur Colonial, Chef-adjoint des Affaires Politiques,

LAMY, Administrateur Colonial, Résident de France à Abomey.

Fait à Abomey, le Premier Octobre Mil huit cent quatre vingt quatorze.

Ont apposé leur marque:

AGO-LI-AGBO, Roi,

DJOFOUNOU, Mèvo du Royaume,

TOFA, Frère du Roi,

DOSKPOKOUTON, Chef d'Agony,

ARHLIHHA, Prince héritier,

Le Dasa KHOUDOHHOUE, 1er Ministre.

Ont signé:

VICTOR BALLOT,

X. MOUNIER,

LAMY,

A. DEVILLE,

X. BERAUD, Interprête ppal.

A. BERAUD, Inspecteur S.C.

I. BRUN, Interprête.

Pour copie conforme,
Le Chef du Service des Affaires Politiques,

10

- **ترجمة المسودة:**

الجمهورية الفرنسية

حرية مساواة أخوة حكومة

الداهومي والملحقات

ملحق إضافي

لمعاهدة 29 جانفي 1894

باسم الجمهورية الفرنسية

بين فيكتور بايوت، حاكم الداهومي

والملحقات، قائد وسام الشرف.

من جهة

وأجولي أجبو، ملك أبومي

من جهة أخرى.

تم ابرام الاتفاقية التالية:

–البند 1: أجولي أجبو، ملك أبومي، باسمه وباسم خلفائه، يمنح لفرنسا أرضًا كملكية تامة سعتها هكتار (واحد كيلومتر لكل جهة)

– البند 2: ستسمى هذه الأرض "بالحي الفرنسي". سيتم استغلالها لتشييد إقامة لبعثة كاثوليكية، والمصانع الأوروبية، كما تحتفظ الحكومة الفرنسي لنفسها بتقسيم قطع الأرض المذكورة.

– البند 3: سكان الحي الفرنسي هم رعايا فرنسيون ولا علاقة لهم سوى بسلطة المقيم الفرنسي.

– البند4: تم توقيع هذه الإتفاقية بحضور:

– السيد م. مونيي، نقيب المدفعية.

– دوفيل، إداري استعماري، نائب رئيس مصلحة الأعمال السياسية.

–لافني، إداري استعماري، المقيم الفرنسي بأبومي.

– بأبومي، في الأول من أكتوبر ألف وثمنمئة وأربعة وتسعون.

– تم وضع علامة من طرف: – الموقعون:

– أجولي أجبو، الملك. – فيكتور بايوت.

–جوفونو، .... المملكة. – م، مونييي.

– توبا، شقيق الملك. – لامي.

– دوكسبو كوتن، زعيم أجوني. – أ. دوفيل.

– أرهليهرا، ولي العهد. – إ. بيرود، مترجم.

– داكو– كودرهوي، الوزير الأول. – أ. بيرود، مفتش.

– إ. دريدي، مترجم.

للنسخ

رئيس مصلحة الأعمال السياسية

ملحق رقم:4 جدول يوضح حكام الداهومي وفترات حكمهم.

الرقم	إسم الأهوزو	فترة الحكم	صورة الرمز المنقوش بقصر أبومي
1	تاكودونو	(1620 -1640)	
2	ويغباجا (Wegbaja)	(1640 -1680)	
3	أكابا (Akaba)	(1680 -1708)	
4	أغاجا (Agaja)	(1708 -1740)	
5	تجبيسو(Tegbessou)	(1740 -1774)	
6	كبنجلا (Kpengla)	(1774 -1789)	
7	أجونجلو (Agonglo)	(1789 -1797)	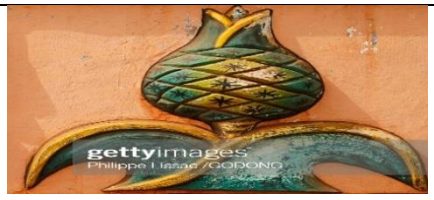
8	أدندوزن (Adandozen)	(1797 -1818)	لا يوجد أي رمز للأهوزو أدندوزن بقصر ابومي، حيث تم طرده من السلالة الحاكمة بعد انقلاب أخيه

			جيزو عليه سنة 1818، ويرجع ذلك لفساده وقسوته المبالغ فيها على العائلة الملكية والشعب.
9	جيزو	(1818- 1858)	
10	جلي جلي	(1858- 1889)	
11	بيهانزن	(1889- 1894)	
12	أجولي أجبو	(1894- 1900)	

- **جدول من إنجاز الباحث اعتمادًا على المراجع التالية:**
- Alpern, op. cit, p : 16 ; Maire, op. cit, p : 33.
- الموقع الإلكتروني:www.gettyimages.fr ، يوم: 12 جانفي 2021، الساعة: الخامسة مساءًا و35 دقيقة

-الملحق رقم5: خريطة مملكة الداهومي في أقصى توسعها خلال القرن التاسع عشر

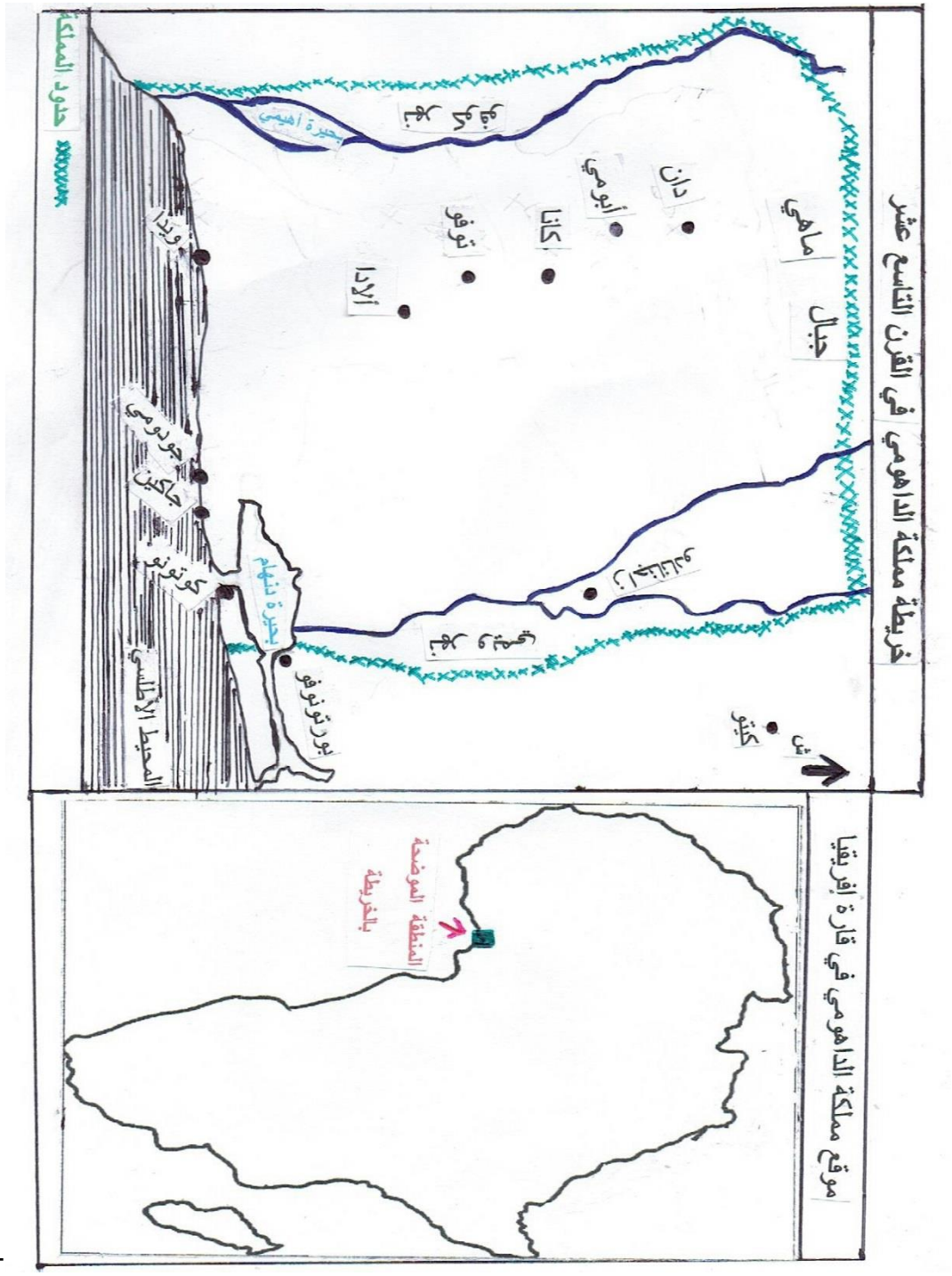

خريطة من إنجاز الباحث اعتمادًا على المراجع التالية:

Jaques, op.cit, p: 71, Chautard, p :91.,Alpern, op.cit, pp : 14-15

أسيواجو، المرجع السابق، ص: 789.

- **الملحق رقم: 6**

خريطة التقسيم الاستعماري الإداري للداهومي حسب مرسوم 16 جوان 1895م.

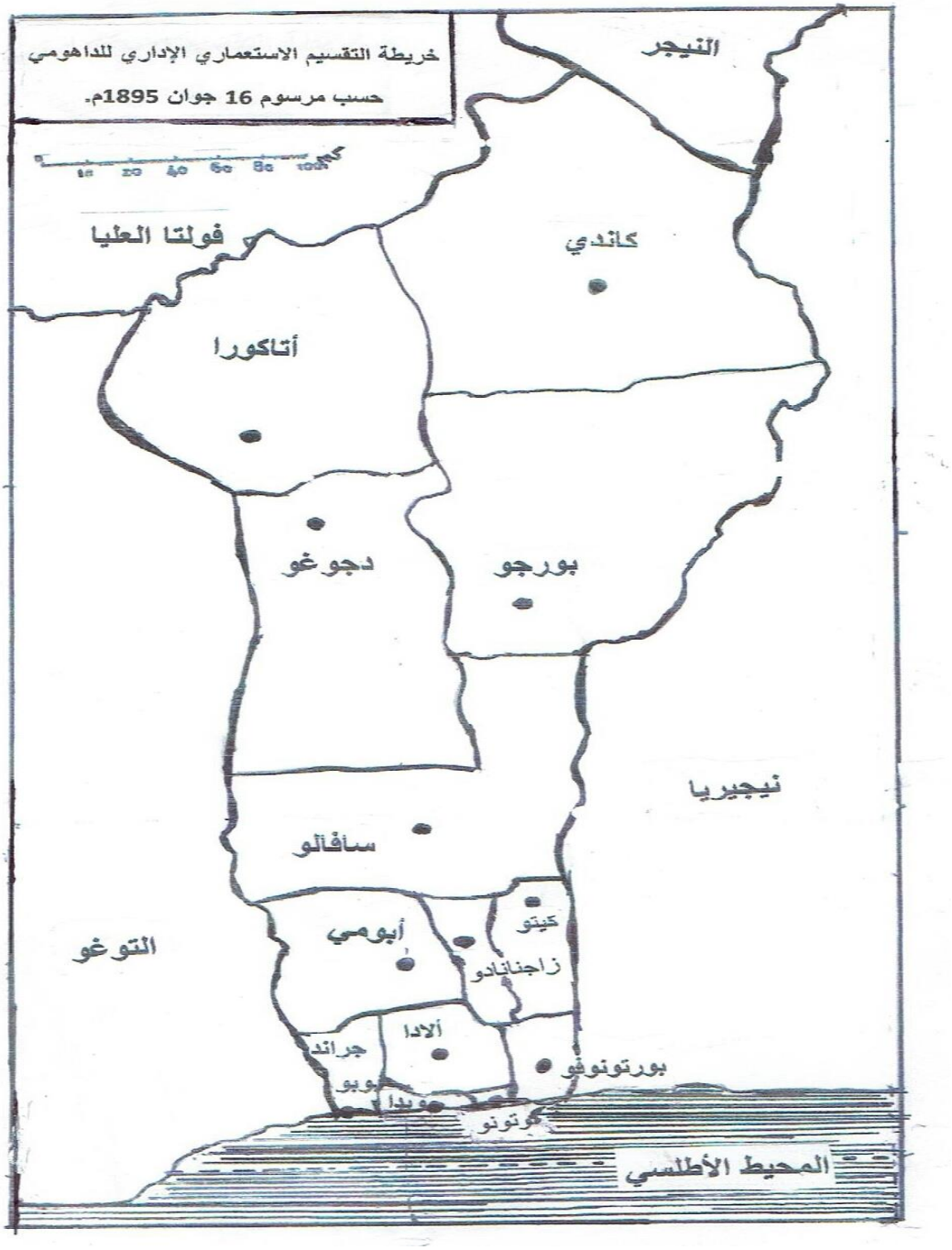

-خريطة من إنجاز الباحث بالاعتماد على : Reste, op. cit, p : 180.

- **الملحق رقم7:**

خريطة سكة حديد كوتونو- أتشيريبي سنة 1900م.

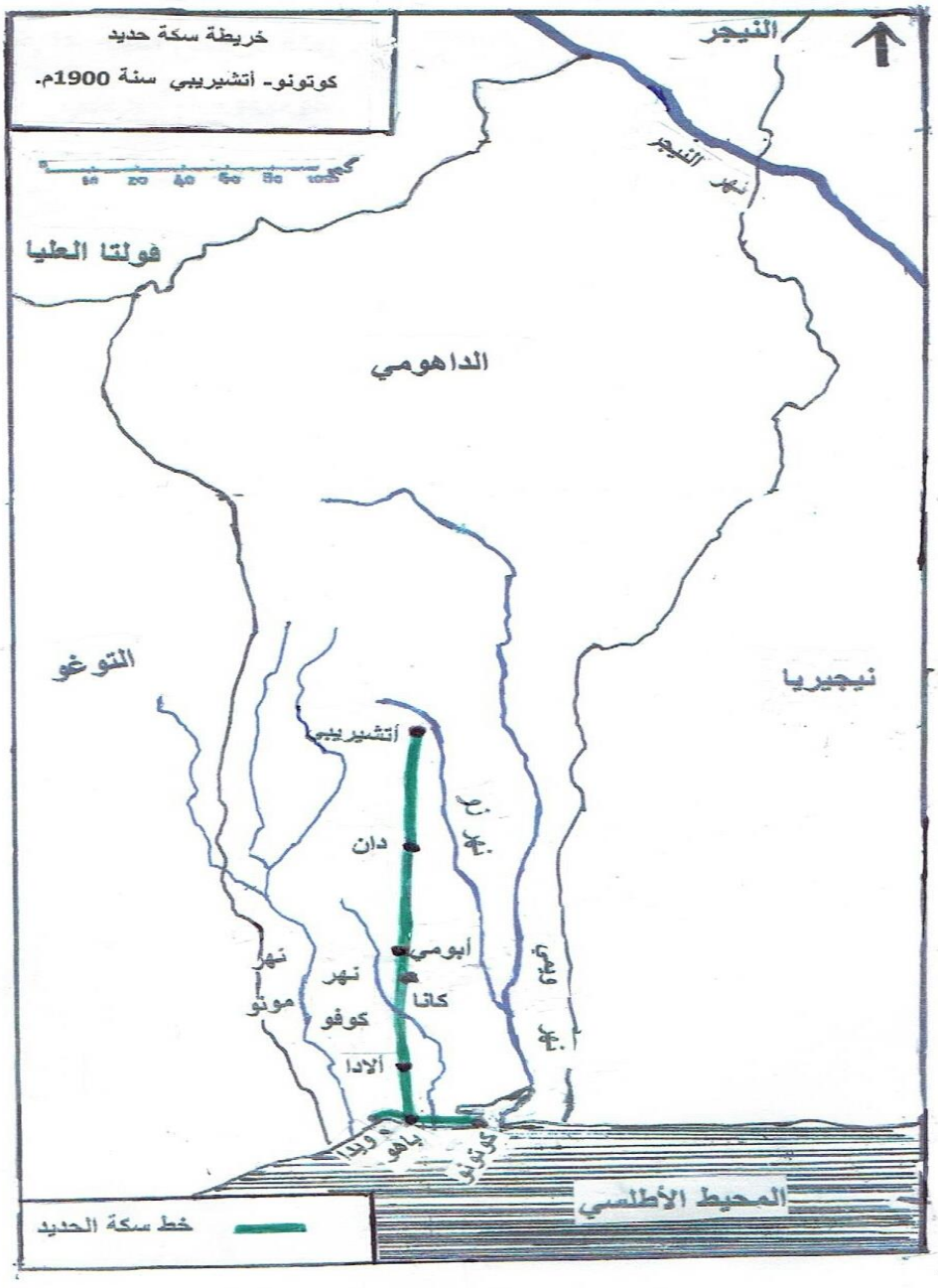

- خريطة من إنجاز الباحث بالاعتماد على:

- Reste, op. cit, p : 44.
- Trouillet, La Dépêche coloniale, op. cit, p : 6.

- **الملحق رقم:8 صورة لبيهانزن بمنفاه في البليدة.**

- الموقع الإلكتروني:www.pinterest.com ، اليوم: 16 جانفي 2021م، الساعة: السابعة وعشرون دقيقة مساءًا.**10**

- **الملحق رقم9**

صورة لمدخل فيلا لابيزيبل التي كان بيهانزن يقيم بها بحي الدويرات في مدينة البليدة

- صورة من التقاط الباحث يوم 20 جانفي 2021.

- **الملحق رقم: 10**

- **حوار الأهوزو بيهانزن مع الموظف الفرنسي، المنشور بجريدة "Le Temps" يوم الثلاثاء 23 جانفي 1906.**

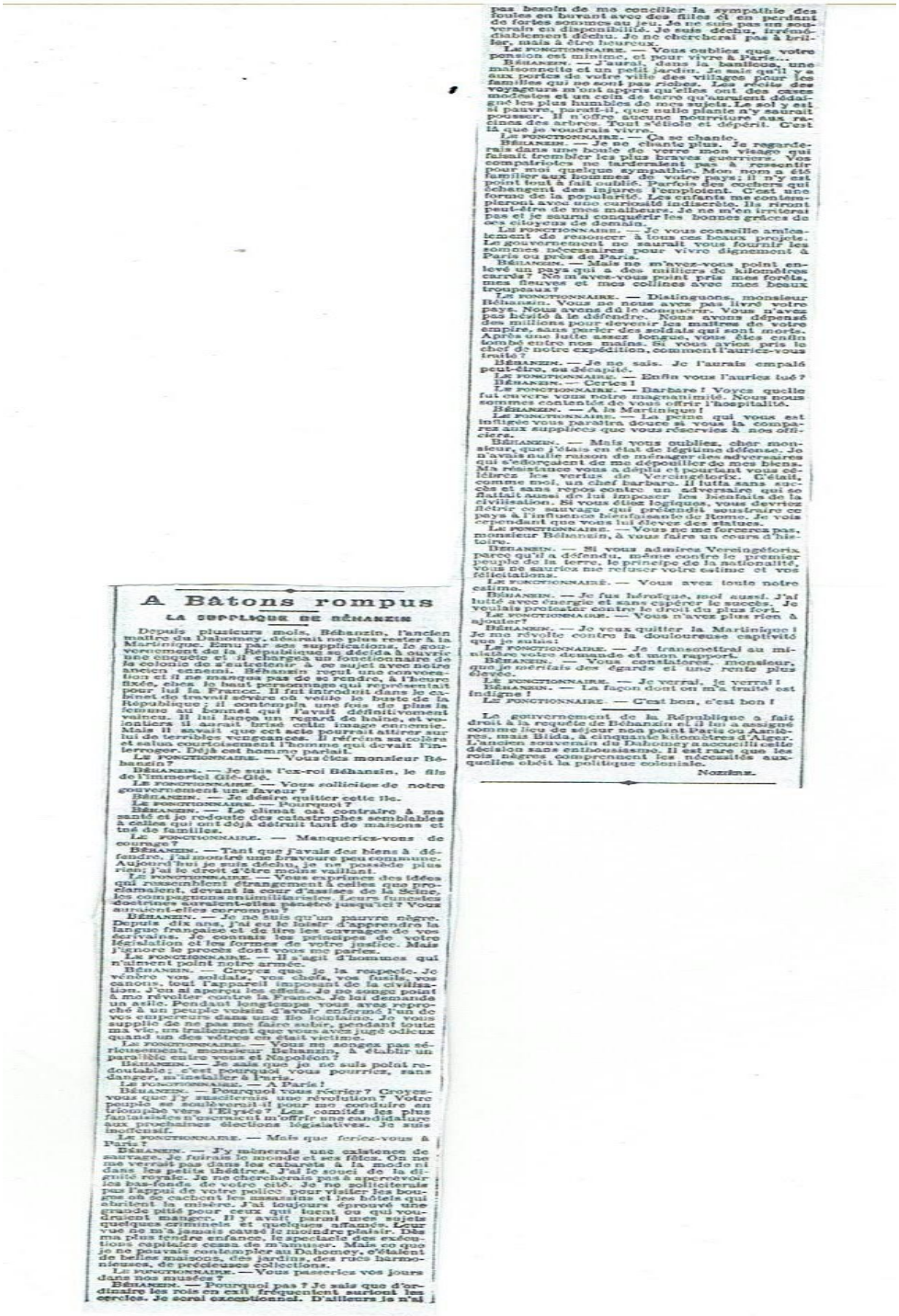

A Bâtons rompus

LA SUPPLIQUE DE BÉHANZIN

Depuis plusieurs mois, Béhanzin, l'ancien maître du Dahomey, désirait ne plus rester à la Martinique. Ému par ses supplications, le gouvernement de la République se décida à ouvrir une enquête et il chargea un fonctionnaire de la colonie de s'entretenir à ce sujet avec notre ancien ennemi. Béhanzin reçut une convocation et il ne songea pas de se rendre, à l'heure fixée, chez le haut personnage qui représentait pour lui la France. Il fut introduit dans le cabinet de travail sévère où veille le buste de la République; il contempla une fois de plus la femme au bonnet qui l'avait définitivement vaincu. Il lui lança un regard de haine, et volontiers il aurait brisé cette image ennemie. Mais il savait que cet acte pourrait attirer sur lui de terribles vengeances. Il réprima sa colère et salua courtoisement l'homme qui devait l'interroger. Déjà cet homme parlait.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous êtes monsieur Béhanzin?

BÉHANZIN. — Je suis l'ex-roi Béhanzin, le fils de l'immortel Glé-Glé.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous sollicitez de notre gouvernement une faveur?

BÉHANZIN. — Je désire quitter cette île.

LE FONCTIONNAIRE. — Pourquoi?

BÉHANZIN. — Le climat est contraire à ma santé et je redoute des catastrophes semblables à celles qui ont déjà détruit tant de maisons et tué de familles.

LE FONCTIONNAIRE. — Manquerez-vous de courage?

BÉHANZIN. — Tant que j'avais des hiens à défendre, j'ai montré une bravoure peu commune. Aujourd'hui je suis déchu, je ne possède plus rien; j'ai le droit d'être moins vaillant.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous exprimez des idées qui s'associeront étrangement à celles que proclamaient, devant la cour d'assises de la Seine, les compagnons communistes. Leurs funestes doctrines auraient-elles pénétré jusqu'ici? Vous auraient-elles corrompu?

BÉHANZIN. — Je ne suis qu'un pauvre nègre. Depuis dix ans, j'ai eu le loisir d'apprendre la langue française et de lire les ouvrages de vos écrivains. Je connais les principes de votre législation et les formes de votre justice. Mais j'ignore le procès dont vous me parlez.

LE FONCTIONNAIRE. — Il s'agit d'hommes qui n'auront point notre armée.

BÉHANZIN. — Croyez que je la respecte. Je vénère vos soldats, vos chefs, vos fusils, vos canons, tout l'appareil imposant de la civilisation. J'ai vu aperçu les effets. Je ne songe pas à me révolter contre la France. Je lui demande un asile. Pendant longtemps vous avez reproché à un peuple voisin d'avoir enfermé l'un de vos empereurs dans une île lointaine. Je vous supplie de ne pas me faire subir, pendant toute ma vie, un traitement que vous avez jugé odieux quand un des vôtres en était victime.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous ne songez pas sérieusement, monsieur Béhanzin, à établir un parallèle entre vous et Napoléon?

BÉHANZIN. — Je sais que je ne suis point redoutable; c'est pourquoi vous pourriez, sans danger, m'installer à Paris.

LE FONCTIONNAIRE. — A Paris!

BÉHANZIN. — Pourquoi vous récrier? Croyez-vous que j'y susciterais une révolution? Votre peuple se soulèverait-il pour me conduire en triomphe vers l'Elysée? Les comités les plus fanatiques accepteraient-ils d'offrir une candidature aux prochaines élections législatives. Je suis inoffensif.

LE FONCTIONNAIRE. — Mais que feriez-vous à Paris?

BÉHANZIN. — J'y mènerais une existence de sauvage. Je fuirais le monde et ses fêtes. On ne me verrait pas dans les cabarets à la mode ni dans les petits théâtres. J'ai le souci de la dignité royale. Je ne chercherais pas à apercevoir les bas-fonds de votre cité. Je ne solliciterais pas l'appui de votre police pour visiter les bouges où se cachent les misères et les hôtels qui abritent la misère. J'ai toujours éprouvé une grande pitié pour ceux qui luent ou qui voudraient manger. Il y avait parmi mes sujets quelques criminels et quelques affamés. Leur vue ne m'a jamais causé le moindre plaisir. Dès ma plus tendre enfance, le spectacle des exécutions capitales cessa de m'amuser. Mais ce que je ne pouvais contempler au Dahomey, c'étaient de belles maisons, des jardins, des riches harmonieuses, de précieuses collections.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous pleureriez vos jours dans nos musées?

BÉHANZIN. — Pourquoi pas? Je sais que d'ordinaire les rois en exil fréquentent surtout les cercles. Je serai exceptionnel. D'ailleurs je n'ai pas besoin de me concilier la sympathie des foules en buvant avec des filles et en perdant de fortes sommes au jeu. Je ne suis pas un souverain en disponibilité. Je suis déchu, irrémédiablement déchu. Je ne chercherai pas à briller, mais à être heureux.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous oubliez que votre pension est minime, et pour vivre à Paris...

BÉHANZIN. — J'aurai, dans la banlieue, une maisonnette et un petit jardin. Je sais qu'il y a aux portes de votre ville des villages pour les familles qui ne sont pas riches. Les récits des voyageurs m'ont appris qu'elles ont des cases modestes et un coin de terre qu'aucune dédaigné les plus humbles de nos sujets. Le sol y est si pauvre, paraît-il, que nulle plante n'y saurait pousser. Il n'offre aucune nourriture aux racines des arbres. Tout s'étiole et dépérit. C'est là que je voudrais vivre.

LE FONCTIONNAIRE. — Ça se chante.

BÉHANZIN. — Je ne chante plus. Je regarderais dans une boule de verre mon visage qui faisait trembler les plus braves guerriers. Vos compatriotes me tardement pas à ressentir pour moi quelque sympathie. Mon nom a été familier aux hommes de votre pays; il n'y est point tout à fait oublié. Parfois des cochers qui changent des injures l'emploient. C'est une forme de la popularité. Les enfants me contemplaient avec une curiosité indiscrète. Ils riront peut-être de mes malheurs. Je ne m'en irriterai pas et je saurai conquérir les bonnes grâces de ces citoyens de demain.

LE FONCTIONNAIRE. — Je vous conseille amicalement de renoncer à tous ces beaux projets. Le gouvernement ne saurait vous fournir les sommes nécessaires pour vivre dignement à Paris ou près de Paris.

BÉHANZIN. — Mais ne m'avez-vous point enlevé un pays qui a des milliers de kilomètres carrés? Ne m'avez-vous point pris mes forêts, mes fleuves et mes collines avec mes beaux troupeaux?

LE FONCTIONNAIRE. — Distinguons, monsieur Béhanzin. Vous ne nous avez pas livré votre pays. Nous avons dû le conquérir. Vous n'avez pas hésité à le défendre. Nous avons dépensé des millions pour devenir les maîtres de votre empire, sans parler des soldats qui sont morts. Après une lutte assez longue, vous êtes enfin tombé entre nos mains. Si vous aviez pris le chef de notre expédition, comment l'auriez-vous traité?

BÉHANZIN. — Je ne sais. Je l'aurais empalé peut-être, ou décapité.

LE FONCTIONNAIRE. — Enfin vous l'auriez tué?

BÉHANZIN. — Certes!

LE FONCTIONNAIRE. — Barbare! Voyez quelle fut ouverte votre magnanimité. Nous nous sommes contentés de vous offrir l'hospitalité.

BÉHANZIN. — A la Martinique!

LE FONCTIONNAIRE. — La peine qui vous est infligée vous paraîtra douce si vous la comparez aux supplices que vous réservâtes à nos officiers.

BÉHANZIN. — Mais vous oubliez, cher monsieur, que j'étais en état de légitime défense. Je n'avais aucune raison de ménager des adversaires qui s'efforçaient de me dépouiller de mes biens. Ma résistance vous a déplu et pourtant vous célébrez les vertus de Vercingétorix. C'était, comme moi, un chef barbare. Il lutta sans succès et sans répit contre un adversaire qui se flattait aussi de lui imposer les bienfaits de la civilisation. Si vous étiez logiques, vous devriez flétrir ce sauvage qui prétendit soustraire ce pays à l'influence bienfaisante de Rome. Je vois cependant que vous lui élevez des statues.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous ne me forcerez pas, monsieur Béhanzin, à vous faire un cours d'histoire.

BÉHANZIN. — Si vous admirez Vercingétorix parce qu'il a défendu, même contre le premier peuple de la terre, le principe de la nationalité, vous ne saurez me refuser votre estime et vos félicitations.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous avez toute notre estime.

BÉHANZIN. — Je fus héroïque, moi aussi. J'ai lutté avec énergie et sans espérer le succès. Je voulais protester contre le droit du plus fort.

LE FONCTIONNAIRE. — Vous n'avez plus rien à ajouter?

BÉHANZIN. — Je veux quitter la Martinique! Je me révolte contre la douloureuse captivité que je subis!

LE FONCTIONNAIRE. — Je transmettrai au ministre votre demande et mon rapport.

BÉHANZIN. — Vous constaterez, monsieur, que je parle d'une voix ferme et d'une tenue plus élevée.

LE FONCTIONNAIRE. — Je verrai, je verrai!

BÉHANZIN. — La façon dont on m'a traité est indigne!

LE FONCTIONNAIRE. — C'est bon, c'est bon!

Le gouvernement de la République a fait droit à la requête de Béhanzin et il lui a assigné comme lieu de séjour non point Paris ou Asnières, mais Blida, à cinquante kilomètres d'Alger. L'ancien souverain du Dahomey a accueilli cette décision sans enthousiasme. Il est rare que les rois nègres comprennent les nécessités auxquelles obéit la politique coloniale.

NOZIÈRE.

- Noziére, op. cit, p :2.

- **ترجمة المقابلة:**

عنوان المقال: إلتماس بيهانزن.

منذ عدة أشهر، والملك القديم للداهومي بيهانزن لا يريد أن يبقى أكثر في المارتنيك. وناشد كثيرًا حكومة الجمهورية الفرنسية، التي أرادت أن تفتح تحقيقًا حول الوضع، فكلفت موظفًا بالمستوطنة للقاء مع عدوها السابق. وقد جاء ملبيًا الدعوة حسب الوقت والساعة المتفق عليها. حدق مرة أخرى... احتوى بيهانزن غضبه وحيى بأدب الموظف الفرنسي. ودار بينهما الحوار التالي:

- **الموظف الفرنسي:** هل حضرتكم السيد بيهانزن؟
- **بيهانزن:** أنا الملك السابق بيهانزن بن جلي جلي الخالد.
- **الموظف الفرنسي:** هل تريدون طلب امتياز من حكومتنا؟
- **بيهانزن:** أريد مغادرة هذه الجزيرة.
- **الموظف الفرنسي:** لماذا؟
- **بيهانزن:** المناخ يهدد صحتي وأنا متخوف من أي كارثة طبيعية، مثل التي سبقت وحطمت العديد من المنازل وقتلت كثيرا من العائلات.
- **الموظف الفرنسي:** وهل تنقصكم الشجاعة؟
- **بيهانزن:** لما كنت أملك ما يحمى، أظهرت شجاعة غير عادية. أما اليوم وقد سقطت، فلم يعد لدي شيء بعد، من حقي أن أكون أقل شجاعة.

- **الموظف الفرنسي:** أنتم تعبرون عن أفكار تشبه الخلود، أو تعبرون عن إيديولوجيات تشبه تلك التي يتبناها المناهضون للجيش. هل اخترقتكم مذاهبهم إلى هذا الحد؟ هل سيفسدونك؟

- **بيهانزن:** ما أنا سوى زنجي له معلومات بسيطة. منذ 10 سنوات راودتني هواية تعلم اللغة الفرنسية، وقرأت المراجع التي ألفها كتابكم. تعرفت على مبادئ تشريعكم وهياكل قضائكم، لكني تجاهلت المحاكمة التي تحدثونني عنها.

- **الموظف الفرنسي:** كانوا رجالًا لا يجبون جيشنا.

- **بيهانزن:** هل تتصور أني أحترم هؤلاء المتمردين، أنا معجب بعساكركم، قادتكم، بنادقكم، مدافعكم، كل الأجهزة الرائعة للحضارة رأيت تأثيرها. أنا لا أفكر في التمرد ضد فرنسا، بل طلبت منها اللجوء. لقد انتقدتم احدى الشعوب المجاورة لكم لأنهم حبسوا أحد أباطرتهم. لو سمحتم لا تجعلوني أعاني من الخضوع طيلة حياتي. انتم لا تعتبرون هذه المعاملة بغيضة إلا إذا كان واحد منكم هو الضحية.

- **الموظف الفرنسي:** سيد بيهانزن، لا تضعوا نفسكم في مقارنة مع نابوليون.

- **بيهانزن:** أعرف أني الآن لا أشكل نقطة مهمة، لذلك تستطيعون نقلي إلى باريس دون أي خطر يذكر.

- **الموظف الفرنسي:** إلى باريس!

- **بيهانزن:** لما تصرخ؟ لتتصور معي أني سأحاول إثارة ثورة؟ فهل شعبكم سيقودني إلى النصر نحو الإيليزي؟ إن أكثر المذنبات خيالاً لن تجرؤ على تقديمي كمرشح في الانتخابات التشريعية المقبلة. فأنا غير فعال.

- **الموظف الفرنسي:** لكن ما الذي ستفعلونه بباريس؟

- **بيهانزن:** ساعيش في البرية هناك، سأعتزل الناس والحفلات. لن يراني أحد، لا في الملاهي ولا في المسارح الصغيرة. سأحتفظ بكرامتي الملكية. لن أبحث عن النظر إلى قاع مدنكم، لن طلب دعم شرطتكم لزيارة مناطق الظل حيث يختبئ القتلة ولزيارة الفنادق التي تأوي الفقراء.

كنت أخفي شفقتي على أولئك القتلة وأولئك الجياع الذين يبحثون عن الطعام... إن الشيء الذي يدعوني للتفكير في الداهومي هو البيوت الجميلة، الحدائق، الطرق الرائعة.

- **الموظف الفرنسي:** إذًا ستقضون أوقاتكم في متاحفنا.

- **بيهانزن:** لما لا، أعرف أن الملوك العاديين في المنفى يزورون الدوائر الحكومية خاصة. سأكون مميزًا. بالمناسبة... أنا أصلًا لا أتمتع بالسيادة، لقد تم اسقاطي، أنا أصلًا لا أريد الظهور والسطوع، إنما أريد أن أعيش سعيدًا.

- **الموظف الفرنسي:** هل نسيتم أن معاشكم ضئيل للعيش في باريس؟

- **بيهانزن:** سأعيش في الضاحية، بمنزل يحتوي على حديقة صغيرة. أنا أعرف أنه بالقرب من أبواب مدنكم توجد قرى تسكن بها عائلات ليست غنية. من خلال حكايات الرحالة عرفت أنها تتكون من منازل متواضعة...

- **الموظف الفرنسي:** أنتم تغنون؟

- **بيهانزن:** لن أغني بعد الأن سأنظر فقط في البلورة الزجاجية حتى أرى وجهي الذي يشبه المحاربين الشجعان. إن رفاقك لن يتعاطفوا كثيرًا معي.

- **الموظف الفرنسي:** أنصحكم بصدق أن تتخلوا عن مشاريعك الجميلة، فالحكومة لن تزودكم بالمبالغ الضرورية للعيش بكرامة في باريس أوضواحيها.

- **بيهانزن:** إذن لا تحرموني من مملكتي التي تقدر مساحتها بمئات الكيلومترات، لا تحرموني من البقاء قرب غاباتي، أنهاري، لا تحرموني من قراي.

- **الموظف الفرنسي:** سيدي بيهانزن، سموكم لم تسلمونا بلادكم، نحن قمنا باحتلالها، أنتم لم تترددوا في الدفاع عنها، ونحن صرفنا ملايين حتى نصبح أسيادًا على مملكتكم، دون الحديث عن جنودنا الذين ماتوا في ساحات م بين االقتال، بعد حرب طويلة وصعبة. أنتم أخيرًا وقعتم بين أيدينا. إذا كنتم أنتم من ألقيتم القبض على قائد حملتنا، كيف كنت ستعاملونه؟

- **بيهانزن:** لا أعرف، كنت سأدخله في الخازوق، أو سأقطع رأسه.

- **الموظف الفرنسي:** في النهاية كنتم ستقتلونه.

- **بيهانزن:** أكيد !

- **الموظف الفرنسي:** بربري! أرأيتم كم كان لدينا من الشهامة نحوكم.

- **بيهانزن:** في المارتنيك.

- **الموظف الفرنسي:** بالنسبة للعقوبة المفروضة عليكم والألم الذي لحق بكم، سيبدو خفيفًا إذا قارنته بالتعذيب الذي مارستموه على ضباطنا.

- **بيهانزن:** لكنك أهملت يا سيدي أني كنت في حالة دفاع شرعي. لم لدي أدنى خيار لتجنيب اعدائي ذلك، فقد كانوا يحاولون تجريدي من ممتلكاتي. أنتم استأتم من مقاومتي ، رغم أنكم تقدسون وتحتفلون بفضائل فرسن جتريكس. مع أنه كان مثلي قائد كافح دون نصر أو هوادة ضد عدوه الذي أراد أن يفرض عليكم حضارته. إذا كنتم منطقيين يجب أن تتجاهلوا هذا الهمجي الذي قاوم لإبعاد

بلادكم عن تأثيرات ومميزات الحضارة الرومانية. مع ذلك أرى انكم تتصبون له تمثالاً.

- **الموظف الفرنسي:** سيدي بيهانزن، لا تجبروني على إعطائكم درسًا في التاريخ.
- **بيهانزن:** إذا كنتم معجبين بفرسن جتريكس، لأنه دافع عن مبدأ المواطنة، لا يمكنك أن ترفض تقديرك وتهانيك لي.
- **الموظف الفرنسي:** لكم منا كل التقدير.
- **بيهانزن:** أنا أيضًا كنت بطلًا، لقد كافحت بكل طاقتي وبدون أمل في الانتصار. أردت الاحتجاج ضد من كانوا أقوى مني.
- **الموظف الفرنسي:** لديكم شيء آخر لإضافته؟
- **بيهانزن:** أريد مغادرة المارتينيك، أنا أرفض معاناة الأسر التي أتحملها.
- **الموظف الفرنسي:** سأنقل إلى الوزارة طلبكم وتقريري.
- **بيهانزن:** ستجد يا سيدي أنني استحق النظر في أمري زيادة معاشي.
- **الموظف الفرنسي:** سوف أرى! سوف أرى!
- **بيهانزن:** أنا لا أستحق الطريقة التي عوملت بها.
- **الموظف الفرنسي:** حسنًا! حسنًا!

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1- المصادر:

أ- الكتب:

- **باللغة الفرنسية:**

1- Association des dames françaises, **Bulletin de l'association des dames françaises,** croix rouge française, Paris, 1890.

2- Bartet, Alfred, **Colonne expéditionnaire dans le Haut-Dahomey**, Imprimerie Nationale, Paris, 1898.

3- Brunet, Louis, Louis Giethlen, **Dahomey et Dépendances**, Augustin Challamel, Paris, 1900.

4- Comité du Maroc, **renseignements coloniaux et documents publies par le comité de l'Afrique Française,** comité de l'Afrique Française scientifique, Paris, 1896.

5- Comité Dupleix**, Dahomey**, Bonvalot, Paris.

6- De Clerq, Jule**, Recueil des traités de la France,** T6, Ministère des affaires étrangères,Paris,1880.

7- Deloncle, Jean louis, **Rapport du jury international de l'exposition universelle de 1900**, imprimerie nationale, Paris, 1906.

11- Ducroq, Louis, **Béhanzine s'ennuie**, Arras, Paris, 1907.

11- Edouard, Aublet Emond, **La conquête du Dahomey (1893-1894) d'après les documents officiels,** Berger Levrault et Cie, Paris, 1895.

12- Etienne, Abel, **Le R. P Dorgère : ancien missionaire au Dahomey récits et souvenirs,** J. Alté, Toulon, 1909.

8- Forlière, Barot, **guide pratique de l'européen dans l'Afrique occidentale**, Ernest Flammarion, Paris,1902.

9- Fonssagrives, Jean Baptiste**, Notice sur le Dahomey**, Alcan Lévy, Paris, 1900.

10- Gouvernement général de l'Afrique occidentale Française, **le Dahomey**, Emile Larose, Paris, 1906.

11- Henri Vast, **L'Algérie et les colonies française**, Garnier frères, Paris.

12- Masson, Paul, **Marseille et la colonisation française**, Barlatier, Marseille, 1906.

13- Nicolas, Victor, **L'expédition du Dahomey**, Henri Charles Lavauzelle, Paris, 1892.

14- Noix, Gustave Léon, **L'expansion Européenne**, Libraire CH Delagrave, Paris, 1897.

15- Poirier, Jules, **Compagne du Dahomey (1892-1894)**, Henri Charles Lavauzelle, Paris, 1895.

16- Pourrat**,** August, **Vercingétorix le roi de la guerre**, Achille Faure, Paris, 1865.

17- Rambaud, M. Alfred**, La France Coloniale : histoire, géographie, commerce**, Armand Colis, Paris, 1893.

18- Savariau, N**, L'Agriculture au Dahomey**, Augustin Challamei, Paris, 1906.

19- Silberman, Léon, **Souvenirs de compagne par le soldat Silberman**, Plon, Paris, 1910.

20- Société des traditions populaires, **Annuaire des traditions populaires**, Emile Lechevalier, Paris, 1887.

21- Victor Louis Maire, **Dahomey**, A. Cariage, Bésançon, 1905.

- باللغة الانجليزية:

1- Burton, Richard .F**, A mission to Glele king of Dahome**, vol 2, Tinsley Brothers, London, 1864.

2- Skertchly, J.A, **Dahomey as it is**, Chapman and Hall, London, 1874.

ب-المجلات والدوريات:

1- Drapeyron, M. Ludovice, Revue de géographie, t 18, institue géographique de Paris, 1886.

2- Lesté, L. Victor « Les origines de la question du Dahomey », la revue magasine, libraire Guillaumin, Paris, 4 mai 1890.

3- Le R. P. Chautard, « le Dahomey », Bulletin de la société de géographie de Lyon, t9, secrétariat de la société de géographie, Lyon, 1890.

4- Templier,Armand, « Français et Allemands en Afrique occidentale », Bulletin du comité de l'Afrique Française, A6, N 1, Paris, 1 janvier 1896.

5- Troùillet , J. P, ,« Porto Novo et sa situation »**,** les tablettes coloniales, organe hebdomadaire, des possessions françaises d'outre-mer, n°6, Paris, 9 fevrier1890.

ج- الجرائد:

1- Journaliste anonyme, « Article sans titre » , l' oued- sahel , A 9 ; N 971, Bougie, 4 JUILLET 1895 .

2- De La Guéronnière, Arthur, « Béhanzin à la Martinique », Le pays, N 52, Paris, 8 Avril 1894.

3- Ganteaire, « Les deux Béhanzin », Gil Blas, A17, N 5808, Paris, 13 Octobre1895.

4- Leseur, Felix, « La question Flatters », Guelma journal, A2, N 47, Guelma, 21 Novembre 1895

5- Nozière, « La supplique de Béhanzin », Le temps, N 16287, 23 janvier 1906, Paris

6- Party Social Français, « Le mouvement géographique : le Dahomey », le petit journal, Clerment Ferrand, Paris, 22 décembre 1876.

7- Rouba. K, « De bric et de broc », L'imperial oranies, A 2 , N 148, Oran, 2 septembre 1896.

8- Sylvain, Bnito, « A propos de la capture de Béhanzin », La Fraternitité,A4, N29, Haïti, 3 Octobre 1894.

2- المراجع:

أ- الكتب:

- **باللغة العربية:**

1-باسكوم، ويليم، ملفيل هيرسكو فتز، **الثقافة الإفريقية دراسات في عناصر الإستمرار والتغيير**، ترجمة عبد الملك الناشف، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1966.

2-بكاي، منصف، **دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية**، دار الأمة، الجزائر، 2017.

3-بولم، دنيس، **الحضارات الإفريقية**، ترجمة علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1984.

4-حسنين، محمد، **الاستعمار الفرنسي**، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

5-ديشان، هوبير، **الديانات في إفريقيا السوداء**، ترجمة أحمد صادق حمدي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

6-ذهني، إلهام محمد علي، **بحوث ودراسات في تاريخ إفريقيا الحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009.

7- رفلة، فيليب، **الجغرافية السياسية لأفريقية مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسيًا واقتصاديًا وطبيعيًا**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966.

8-رياض، زاهر، **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

9-رياض، محمد، كوثر عبد الرسول، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

10- سعودي، محمد عبد الغني، **أفريقيا في شخصية القارة- شخصية الأقاليم**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2008.

11- شلغم، عبد الرحمان، **إفريقيا القادمة دراسة في الفن والأدب والتاريخ الإفريقي**، ط2، اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، د-م-ط، د-ت-ط.

12- الشكري، أحمد، **الإسلام والمجتمع السوداني: إمبراطورية مالي**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999.

13- فيج جي دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، ترجمة السيد يوسف نصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982.

14- كي زيربو، جوزيف، **تاريخ إفريقيا السوداء**، ترجمة يوسف شلب الشام، ج2، وزارة الثقافة، دمشق، 1994.

15- لويد، ب. س، **إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980.

16- الملاح، بشار أكرم، **التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

17- موسى، عايدة العزب، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007.

1-هريدي، فرغلي علي تسن، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر: الكشوفات –الاستعمار- الاستقلال**، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية،2008.

2-هوبكنز، ر. ج، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، ترجمة أحمد بليغ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

3-يحيى، جلال، **تاريخ إفريقية الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990.

- باللغة الفرنسية:

1- Agence économique des territoires Africaine sous mondât, **Bulletin de l'agence générale des colonies**, Melun, Paris, 1927.

2−Auteur Anonyme, Les armées Français d'outre-mere**, Le genie aux colonies**, Libraires de France, Paris, 1931.

3−Barthélemey, Georges, **Les colonies Françaises**, M. Léon Perrin, France, 1928.

4−Bayol, Jean, **Les Dahomeens au champ de Mas**, A. Herment, Paris, 1983.

5−Bresson. M, et d'autres, **Le Domaine coloniale Française**, t1, Cygne, Paris, 1929.

6−Canal, Jean Suret, **Afrique noire occidentale et centrale : géographie, civilisations, histoires**, 3 ème éd, Sociales, Paris, 1968

7−Commissarait de l'Afrique occidentale française**, Le Dahomey**, Barrier et Cie, Montauban, 1922.

8− Commissariat de l'Afrique Occidentale Française**, Le Togo**, Barrier et Cie, Paris, 1922.

9−Commission des Communautés Européens, **les condition d'installation d'entreprises industrielles-Dahomey**, vol 1, 2ème éd, Paris, 1974

10− Cornevin, Robert, **Le Dahomey**, presses universitaires de France, Paris, 1965.

11− Davidson**,** Basil, **a history of west Africa (1000-1800)**, Longman, England, 1977

12− Davisdson, Bassil, **Mére Afrique les années d'epreuve de l'Afrique**, Traduit par Pierre Vidaud, Presses universitaires de France, Paris, 1965.

13− De Salinis**,** Albert, **La protectorat française sur la côte des esclaves : la compagne du Sané (1889-1890),** Perin, Paris, 1908.

14− Deschamps**,** Hubert, **L'Afrique noire précoloniale**, 3 éme ed, presses universitaires de France, France, 1962.

1- Institut national de la statistique et de l'analyse économique**, Cahier des villages et quartiers de ville du département du Mono,** INSAE, Benin, 2016.

2- Kaké,Ibrahima, Baba Elikia M'bokolo, **La dislocation des grands empires,** ABC, Paris, 1978.

3- Ki-zerbo, Joseph, **Histoire de l'Afrique noire d'hier à demain,** Hatier, Paris, 1972.

22- Le Hérissé, Auguste, **L'ancien royaume du Dahomey : mowrs, religion, histoire**, Emile Larose, Paris, 1911.

23- Les armées françaises d'outre-mer, **Le génie aux colonies**, librairie de France, Paris, 1931.

24- Maurice, Allaine, **L'empire Français d'outre-mer Le domaine colonial Français par le texte et l'image**, t2, Argentor, Montpellier, 1939.

25- Parti Communiste du Dahomey, **Réalités économiques et sociales au Dahomey**, jeunesse du monde, Paris, 1980.

26- Piquet, Victor **Histoire des colonies françaises**, Payot, Paris, 1931.

27- Reste, J.F, **Le Dahomey réalisations et perspectives d'avenir**, comité de l'Afrique Française, Paris, 1934.

28- Savary, Claude, **La pensée symbolique du Fô du Dahomey : Tableau de la société et étude de la littérature orale**

d'expression sacrée dans l'ancien royaume du Dahomey, Médecine et hygiene, Geneve, 1976.

29- Seck, Assane, Alfred Mondjannagni, **l'Afrique occidentale**, 1ère éd, presses universitaires de France, Paris, 1967.

30- wesseling, Henri, **le partage de l'Afrique**, Folio, France, 2014.

- باللغة الإنجليزية:

1- Alpern, Stanly, **Amazons of black Sparta: the women warriors of Dahomey,** Hurst and company, London, 2011.

2- Green, Toby, **African Kingdoms :guide to the Kingdoms of Songhay, Kongo, Benin, Oyo and Dahmey (C 1400-1800)**, OCR, Cambridge, 2015.

3- Historical section of the foreign office, **Dahomey**, H. M stationery office, London, 1920.

4- Jamieson,George S, **Vegetable fats and oils**, 2 nd ed, American chemical Society, New york, 1943.

5- koslow,Philip, **Dahomey the warrior kings**, Chelsea House Publishers, Philadelphia, 1997.

6- Meredith, Martin, **The fortunes of Africa a 5000 year : history of wealth, greed and endeavour,** Simon and schuster, London, 2015.

ب- المجلات والدوريات:

- باللغة العربية:

1-عبد ربه، سعد زغلول، « التدخل البريطاني في مملكة بنين(1851- 1897) »، مجلة الدراسات الإفريقية، ع 6، القاهرة، 1977.

- باللغة الفرنسية:

1- Brice, Boussari, Krasnowolski Andrzej, « Les Afro-Bréziliens dans le Processus de chargement de la côte des esclaves », Revue Française d'histoire d'outre-mers, Société française d'histoire des outre-mers, N° 287, Paris, 2e trimestre 1990.

2- Coquery, Catherine, « Le Blocus de Whydah (1876- 1877) et la rivalité franco-anglaise au Dahomey », Cahier d'études africaines, n°7, Sorbonne, Paris, 1962.

3- Cornevin, Robert, « Les divers épisodes de la lutte contre le royaume d'Abomey (1887- 1894) », revue française d'histoire d'outre mer, n° 167, deuxième trimestre 1960.

4- Georges, Renard, « Henri Vast », La Révolution de 1848 et les révolutions du XIXe siècle, N°88, Société de 1848, Paris, 1 Juin 1921.

5- Gerber, S, "caractéristiques hydrologiques de l'année 1956", l'agronomie tropical, n° 4, institut de recherches agronomiques tropicales et des cultures vivrières, Paris, 1957.

6- Gouvernement Général de l'Afrique Occidentale Française, « LE ROYAUME DU BORGOU », Bulletin hebdomadaire d'information et de renseignements, N° 23, Dakar, 16 Aout 1934.

7- Luc, Messanvi Garcia, « Archives et tradition orale à propos d'une enquête sur la politique du royaume de Danhomé à la fin

du 19e siecle », Cahier d' études Africaines, N° 61, Ehess, Paris, 1976.

8- Marty. P, « études sur l'islam au Dahomey », revue du monde musulman, n° 50, Ernest Leroux, Paris, Avril 1925.

9- Soulié, F, « Béhanzin », Illustration Algérienne Tunisienne et Marocaine, A1, N 15, Alger, 15 décembre 1906.

- باللغة الإنجليزية:

1- Austin, Gareth, " Markets whith, whithout, and in spite of states : West Africa in the precolonial Nineteeth century ", The first G E H N Conference, London school of economics, London, 17 – 20th September 2003.

2- Jaques, Lombard, " The kingdom of Dahomey" , west African kingdoms in the nineteenth century, international African institute, Oxford, 1967.

3- Obichere,Boniface, « The social character of slavery in Asante and Dahomey », Ufahamu, UCLA, 1983

4- Obichere,Boniface I. « Women and Slavery in Kingdem of Dahomey », Revue Française d'histoire d'outre – mer, N°283, 1 er trimester 1978.

ج–الجرائد:

1- Anécho,Parbot, « Le gouverneur général au Dahomey » , le phare au Dahmey, , N 41 , Cotonou, juillet 1948.

2- Journaliste anonyme, « Le roi Béhanzin », L'impartial, A : 13, N : 633, Djidjeli, 2 novembre 1902.

3- Desciseaux, G, « Echos de partout », La charente, Angoulème, A30, N : 2323, Paris, 10 juin1902.

4- Didier, Paul, « Le chemin de fer Dahomey », La dépêche coloniale illustrée, A 8, N° 14, Paris, 31 Juillet 1908.

10- Gandolphe, Maurice, « Chez Behanzin », La Liberté, N 14829 , Paris, 13 décembre 1906 .

11- Gavault, Paul, « Un désir bien naturel », Le journal pour tous, A 12, N 41, Paris, 9 Octobre 1902.

12- John, « Akindélé Akihow n'est plus », Le phare du Dahomey, cotonou , N° 90, Juin 1933.

13- Nicoué , A, « La tabaski dans la cercle de Porto Novo », Le Phare du Dahomey, N° 111 , Cotonou, 22 Avril 1937.

14- Paulin, Honoré, «L'Avenir économique du Dahomey», La Dépêche coloniale illustrée, A 12 , n° 10, Paris,31 Mai 1912.

15- Pinguet, E, « Béhanzin », Le nouvel intransige oranais, A2, N 79, Oran, 27 Avril 1906

16- Rakoto, Alexis, « Histoire chronologique de Madagascar », La Dépêche de Madagascar, n° 150, Tananarive, 19 Février 1936.

17- Roubaud, Albert, « Le prince Ouanilo », Tafna, A 25, N 2232, Telemcen, 14 Aout 1907.

18- Trouillet,J. Paul, "la côte des esclaves", La Dépêche coloniale illustrée, n° 15, Paris, 15 Aout 1902.

د- الموسوعات والأطالس:

-الموسوعات والاطالس العربية:

1-أفندي، عماد الدين، **أطلس الصخور والمعادن**، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، 2014.

2-ألاغوا، أ.ج، "الفون واليوروبا: دلتا نهر النيجر والكامرون"، تاريخ افريقيا العام، مج 5، اليونسكو، بيروت، 1997.

3-أسيواجو، أ. إي، "داهومي وبلاد بوهو (البورغو) وبنين في القرن التاسع عشر"، تاريخ افريقيا العام، مج 6، اليونسكو، لبنان، 1996.

4-سميث، شارلوت، **موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

5-العزيزي، هاني عبد الرحيم، **أسماء ومعان جغرافية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

6-قطش، الهادي، عبد الرحمان إدريس، **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، الجزائر، 2013.

-الموسوعات والاطالس الفرنسية:

1- Bonnardel, Regine Van chi, **Grand Atlas du continent africain**, jeune Afrique, Paris, 1973.

2- Magie,Henri, **Atlas colonial**, Charles Bayle, Paris, 1886.

3- Editorial Sol Go**, Atlas**, t2, Artise-Historia, brussels, 2002.

4- **Encyclopédie par l'image**, Hachette, France, 1927.

هـ- المحاضرات:

- Blier, Suzanne Preston,« L'histoire en relief : les bas-reliefs des palais royaux d'une Tradition », Actes de conférences : passé , présent et futur des palais et sites royaux d' Abomey,

une conférence internationale organisée par Getty consevation institute, les Angles, 22-26 septembre 1997.

و-مواقع الانترنت:

1- www.anom.archivesnationales.culture.gouv.fr

2- www.pinterest.com

3- www.gettyimages.fr

الفهارس:

- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس القبائل.
- فهرس المحتويات.

- فهرس الأعلام:

-أ-

أتياجبانلين:16.

أجازي:14.

أجاهيتو: 14.

أجولي أجبو: 3، 108، 109، 111، 112، 118، 119، 120، 121، 126، 135، 136، 135، 140، 149، 155، 156، 158.

أجونجلو: 66، 157.

أجينكينكن: 104.

أداما: 127.

أداندوزن:19، 58، 157.

آرشي بلاد دالزل: 64.

أرنو: 91.

آريبا: 53.

أزي: 86.

أغاجا: 18، 21، 26، 37، 64، 120، 157.

أكابا: 18، 26، 138، 157.

ألبي: 124، 125.

أمون: 65، 66.

أوديود: 103.

أوجين إيتيان: 72.

أوغست بووي: 70.

- ب-

باجيدي: 107.

بادجيكو:52.

باكوكو: 50.

باشرلي: 131.

بانتشاندي: 125، 127.

باهادو: 49، 66.

بريتوني: 126.

بلانش: 130.

بنجيت: 117.

بود: 125، 127.

بورجيرو: 67.

بوصرنان: 77.

بونتون: 86.

بول ماسون: 69.

بوي فيلومي: 66

بيتر .و. بيرناسكو: 63.

بيتري: 86.

بيرتون: 63.

بيردو: 97.

بيكوروفت: 62.

بيهانزن:1، 3، 4، 74، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106،

107، 108، 109، 111، 112،
113، 114، 115، 116، 117،
119، 121، 122، 123، 135،
140، 158، 162، 163، 164،
165، 166، 167، 168، 169.

–ت–

تاكودونو: 17، 18، 138، 157.

تجبيسو: 38، 157.

توريس: 86.

توفا: 54، 56، 84، 90، 92، 97،
98، 103، 106، 139، 140.

تيريلون: 83، 87، 88، 91.

– ج –

- جانيسو جاكسون: 104.
- جراندمونتان: 108.
- جرفيل رياش: 115.
- جرينر: 124، 127.
- جلي جلي: 2، 45، 49، 49،
50، 51، 52، 53، 54، 55،
59، 60، 61، 62، 63، 64،
65، 67، 71، 72، 73، 74،
84 ، 121، 139، 158.
- جوتشيلي: 108، 118، 119.
- جودو: 49.
- جوزيف داوسن: 63.
- جون أتكينز: 39.
- جون بايول: 72، 73، 74،
81، 82، 83، 84، 86، 87،
89، 91، 114.
- جيرما: 61.
- جيزو: 1، 19، 25، 38، 40،
41، 42، 44، 49، 54، 58،
62، 66، 70، 121، 143،
158.
- جيغلا: 120.
- جيلوفن: 70.
- جيون: 131.

– خ –

خوليو داسوزا: 59، 60، 61.

– د –

دالبي: 65.
دان: 17، 18.
دكور: 123، 124، 125، 127.
دلكاسي: 124.
دنلي: 86.

دودس: 97، 98، 99، 101، 102، 103، 104، 106، 107، 108، 119، 120، 140، 152.
دورجير: 81، 82، 86.
دومال: 106.
دي فريجات: 71.
– ر –
رانافالو: 114.
– س –
سادي كارنو: 73، 97، 102، 104.
سكيرتشلي: 27، 77، 138.
سودجي إيجوفا: 55، 56.
سوكامي: 121.
سوهينجبي: 56.
سيلفا دا كورادا: 60.
سيور برو: 70.
– ش–
شدينجار: 104.
شودوان:86.
– ف –
فالسيانو: 85.
فان باوورت: 86.
فرانسيسكو داسوزا: 41، 58، 59.
فرسن جتريكس: 116، 168، 169.
فريديريك فوبس: 42.
فريمن: 62.
فوشرود: 131.
فوركس: 99.
فورنيي: 90، 91.
فونتانيل: 131.
فون كرنب: 125، 127.
فيسو دالفو: 70.
فيسو فالون: 70.
فيكتور بايوت: 94، 95، 96، 122، 124، 125، 126، 127، 129، 130، 131، 137.
فيكتور ريجي: 68.
فيلونو: 131.
– ك –
كاثرين كوكري: 136.
كانديدو رودريجز: 61، 85، 86.
كبوتاسا: 109.
كمبيي: 131.
كوبون: 16.
كومبيرات: 89.
كوندو: 73، 74، 81.
– ل –
لاكاب: 106.
لامبيني: 104.
لجارد: 124.
لجراند: 86.

لويس ريجي: 68.
ليكرون: 86.
– م –
م. بونود: 71.
موريس دولافوس: 31.
موكبون: 56.
مونتاني: 100.
– ن –
نابوليون الثالث: 70.
نوزيكا: 89.
– هـ –
هام ناجي: 116.
هنري داسو: 104.
هنري فاست: 130.
هونجونجونغ: 16، 17.
– و –
ونيلو: 109.
ويغباجا: 18، 23.
ويلموت: 63.

- فهرس البلدان والأماكن:

-**ملاحظة:** تم حذف كلمة "الداهومي" من الفهرس لأنها وردت في أغلب الصفحات، باعتبارها الموضوع الأساسي للبحث.

- أ-

أبومي: 17، 19، 20، 21، 22، 28، 35، 36، 51، 52، 53، 59، 61، 62، 66، 67، 68، 70، 72، 73، 78، 79، 80، 92، 101، 103، 106، 108، 109، 111، 117، 120، 121، 130، 131، 132، 133، 134، 136، 138، 140، 144، 149، 150، 151، 152، 155، 156، 157.

أبومي كلافي: 10، 134.

أبيوكوتا: 2، 48، 49، 50، 51.

أتاكبامي: 108.

أتاكورا: 133.

أتشوبا: 76، 90، 92، 93، 140.

أتشيريبي: 103، 107، 131.

أتيمي: 136.

أجا: 23.

أجاسي: 16.

أجباسا: 123.

أجوني: 107.

أجوي: 81، 86، 129، 134.

أديجون: 99.

إسبرطة: 64، 138.

إفريقيا: 1، 13، 19، 23، 28، 31، 40، 65، 72، 78، 113، 116، 128، 138، 141.

أفريكيتي: 78.

أفومايي: 95.

آكبا: 100.

أكيادن: 53، 54، 55، 56، 139.

ألادا: 16، 18، 28، 56، 86، 103، 120، 131، 136، 137.

أمريكا: 80، 137.

أنام: 116.

أهوجون: 59.

أوروبا: 39، 62.

أوكبارا: 53.

الأويو: 15، 16، 19، 38، 55.

إيشاجا: 50.

إيموجولي: 49.

آييمي: 10.

- ب -

باداغري: 53.

باراكو: 134.

الباريبا: 124.

باريس: 74، 104، 105، 106، 107، 115.
باهو: 131.
البرازيل: 58.
البرتغال: 2، 48، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 71.
برلين: 78.
بريطانيا: 2، 42، 65.
بفادو: 108.
بلا: 51.
البليدة: 1، 116، 117، 118.
البنين: 9، 10.
بوجيسا: 99.
بودجي: 92
بورتونوفو: 17، 29، 48، 49، 54، 55، 56، 64، 66، 69، 71، 73، 79، 80، 81، 84، 90، 91، 92، 93، 95، 96، 97، 102، 122، 132، 133، 134، 139.
بوردو: 65، 66، 68.
بورغو: 124، 125، 127، 128، 133.
بورلي: 130.
بوسا: 126، 128.
بيريري كيكي: 134.

– ت –

تادو: 14، 15.
تشاورو: 123.
التوغو: 78، 94، 122، 127، 128، 129، 140.
توفو: 131، 136.
توهو: 10.

– ج –

جاكين:16 ، 18.
جبي كو: 95.
جراند بوبو: 10، 122، 133، 134.
الجزائر: 1، 116، 117، 118.
جوانفيل: 58
جودورني: 104
جودومي: 78، 88، 97، 134.
جورما:122، 123، 125، 126، 133.
جوهو: 108.

– د –

دانغبو: 56.
دجوغو: 133.
دنهام: 55.
دوجبا: 88، 98.
دونكيل: 95.

– ز –

زاجنانادو: 23، 134، 136.
زو: 10.

زوبو: 87.

– س –

سافالو: 133.

سافي: 103.

سانساني مانجو: 125، 127.

السنغال: 97، 128.

السودان الغربي: 123.

– غ –

الغابون: 87، 121.

غادا: 56.

غينيا: 65، 77، 80، 96، 138.

– ف–

فادا: 125.

فرنسا: 2، 3، 24، 44، 48، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 77، 78، 80، 81، 85، 86، 87، 88، 89، 91، 93، 94، 96، 97، 105، 106، 109، 115، 123، 124، 128، 130، 132، 135، 137.

فوري: 105.

– ك–

كارنوفيل: 129.

كالامينا: 70.

كانا: 15، 17، 70، 74، 76، 79، 100، 101، 102، 107، 131.

كاندي: 133.

كايس: 131.

كوتوبا: 98، 99.

كوتونو: 48، 55، 60، 70، 71، 72، 73، 76، 78، 79، 83، 84، 86، 87، 88، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 97، 98، 102، 111، 122، 129، 130، 131، 133، 137، 140.

كوفرفيل: 93.

كوفو: 8، 10، 29، 120، 130.

كونغ: 11.

كي إيتشا: 51.

كيتو: 2، 48، 52، 53، 133، 134، 139.

كيكري: 127.

كينكبودون: 95.

– ل –

لاجوس: 11، 62، 63، 69، 73، 77، 78، 79، 104، 107، 108، 122، 134.

لاما: 11، 17.

لومي: 129.

ليفربول: 42.

ليو: 51.
ليون: 81، 130، 134.
– م –
المارتنيك: 4، 112، 115، 165
،168.
ماهي: 9، 11، 23، 107.
المحيط الأطلسي: 8، 9، 40، 41،
77، 120، 128.
مدغشقر: 116.
مرسيليا: 41، 66.
مونو: 10، 127.
ميترو: 56.
– ن –
ناجو: 105.
نانت: 65.
نوكوي: 10.
النيجر: 78، 122، 126، 127،
128، 131.
نيجيريا: 78، 128.
نيكي: 124، 128.
– هـ –
هيتين: 95.
– و –
ويدا: 10، 15، 16، 18، 22، 37،
41، 44، 45، 48، 56، 58، 59،
60، 63، 64، 65، 67، 71، 76،
77، 79، 81، 82، 83، 84، 85،
86، 90، 95، 98، 103، 131،
133، 134، 136، 137، 138،
140، 144.
ويمي: 8، 29، 35، 55، 73، 76،
77، 81، 88، 81، 95، 97، 98،
99، 120، 123، 129، 130.
– ي –
اليوروبا: 15، 38.

- فهرس القبائل:

- أ -

الأجا: 29.
آكو: 34.
الإيجبا: 49، 50.
الإيوي: 29، 33.

- ج -

الجون: 28.
دجيدجي: 28.

- ف -

الفون: 14، 15، 16، 28.

- م -

الماهي: 29، 38، 107.
الماتيكوالي: 127.

- و -

الولوف: 97.

- فهرس المحتويات:

- مقدمة 1
- فصل تمهيدي: **الأهمية الجيوسياسية لمملكة الداهومي**..... 6
1-جغرافيًا..... 8
أ-الموقع..... 8
ب-التضاريس..... 10
ج- المناخ..... 12
2-سياسيًا..... 14
أ-نشأة المملكة وتوسعها..... 14
ب-نظام الحكم..... 20
ج-التقسيم الإداري..... 22
د- الجيش..... 23
3-بشريًا 28
أ-السكان..... 28
ب-تنظيم المجتمع..... 29
ج-المعتقدات الدينية..... 31
4-اقتصاديًا..... 36
أ-تجارة العبيد..... 36
ب- تجارة زيت النخيل..... 40
I. الفصل الاول: العلاقات الخارجية لمملكة الداهومي قبيل الحملة الفرنسية (1858- 1889م)..... 47
1- علاقات الداهومي مع الممالك المجاورة..... 49
أ-مملكة أبيوكوتا..... 49
ب-مملكة كيتو..... 52
ج-مملكة أكيادن..... 53

د-مملكة بورتونوفو..... 55
2- البرتغال..... 56
أ-العلاقات التجارية الداهومية البرتغالية..... 56
ب- الاتفاقية التجارية البرتغالية الداهومية وتداعياتها على الوضع الداخلي. 59
(13 سبتمبر 1885م)
3- بريطانيا..... 62
أ-جذور العلاقات الداهومية البريطانية..... 62
ب-الحصار البريطاني على ويدا 1876م..... 64
4- فرنسا..... 65
أ-جذور العلاقات الداهومية الفرنسية..... 65
ب-دور الوكالات التجارية الفرنسية بالداهومي..... 67
ج-أزمة كوتونو (1868- 1889م) 71
II. الفصل الثاني: الحملة الفرنسية ومقاومتها (1890- 1894م)..... 75
1- دوافع العداء الفرنسي للداهومي..... 77
أ-الدوافع غير المباشرة 77
ب-الدوافع المباشرة..... 79
2- مراحل الصراع الداهومي الفرنسي:..... 81
أ- المرحلة الأولى (فيفري- أفريل 1890م)
-حادثة ويدا (24 فيفري 1890م)..... 81
-الصراع على كوتونو (23 فيفري- 4 مارس 1890م)..... 86
-معركة أتشوبا (20 أفريل 1890م)..... 90
ب-المرحلة الثانية (مارس- نوفمبر 1892م)..... 93
-حاثة توباز (27 مارس 1892م)..... 93
-الصراع على ضفتي ويمي (سبتمبر- أكتوبر1892م)..... 97
-معارك كانا (نوفمبر 1892م)..... 100
ج-**المرحلة الثالثة (1893- 1894م)**..... 104

-بعثة باريس (10 نوفمبر 1893م)..... 104
-الخيانة..... 106
III. الفصل الثالث: الاحتلال الفرنسي لمملكة الداهومي (1894- 1900م) 110
1-مملكة الداهومي بين بيهانزن وأجولي أجبو..... 112
أ-مقاومة الأهوزو بيهانزن في المنفى..... 112
ب-موقف الأهوزو أجولي أجبو في المنفى..... 118
2- التوسع الفرنسي شمال المملكة (1894- 1895م)..... 122
أ-التنافس الفرنسي مع الإنجليز والألمان (1894- 1895م)..... 122
ب-ترسيم حدود النفوذ الفرنسي بالداهومي (1895- 1897م)..... 126
3- المشاريع الإستغلالية الفرنسية بالمملكة..... 128
أ-الأشغال العمومية الإستعمارية بالمملكة..... 128
ب-مشروع سكة حديد كوتونو-أبومي..... 130
4- الإنعكاسات السوسيو-إقتصادية للإستعمار الفرنسي على مملكة الداهومي..... 132
أ-الأضرار الاجتماعية..... 132
ب-الاستغلال الاقتصادي..... 135
- الخاتمة..... 138
- الملاحق..... 142
- قائمة المصادر والمراجع..... 170
- الفهارس..... 185
- فهرس الأعلام..... 186
- فهرس الأماكن والبلدان..... 190
- فهرس القبائل..... 194
- فهرس المحتويات..... 195